إقـــــرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الحزب السابع والعشرين من القرآن الكريم

(الآية 1 من سورة الحجر إلى الآية 50 من سورة النحل)

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وإن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

DECLARATION

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification

Student's name:	اسم الطالب/ة: ولاء جمال كريم
Signature:	التوقيع: ولاء
Date:	التاريخ: 19 سبتمبر 2015

الجامعـــة الإسلاميـــــة – غـــزة
شئون البحث العلمي والدراسات العليا
كـلـيـــــة أصـــــول الديـــــن
قسم التفســـــير وعلـوم القـــرآن

الدراسة التحليلية

لـمقاصد وأهداف الحزب السابع والعشرين من القرآن الكريم

(الآية ١ من سورة الحجر إلى الآية ٥٠ من سورة النحل)

Analytical study

of The Purposes and Objective of Surat Al Hejer
The verses From(1-99) And Surat Al Nhel The Verses Form (1-50)

إعداد الطالبة

ولاء جمال كريم

إشراف فضيلة الدكتور

عبد الكريم حمدي الدهشان

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن

١٤٣٦هـ -٢٠١٥م

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعة الإسلامية – غزة
The Islamic University - Gaza

مكتب نائب الرئيس للبحث العلمي والدراسات العليا هاتف داخلي 1150

الرقم Ref ج س ن غ/35/

التاريخ Date 2015/06/17م

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة شئون البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحثة/ **ولاء جمال عاطف كريم** لنيل درجة الماجستير في **كلية *أصول الدين*/ قسم التفسير وعلوم القرآن** وموضوعها:

الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الحزب السابع والعشرين من القرآن الكريم -آية 1 من سورة الحجر إلى آية 50 من سورة النحل)

وبعد المناقشة العلنية التي تمت اليوم الأربعاء 30 شعبان 1436هـ، الموافق2015/06/17م الساعة الثامنة والنصف صباحاً بمبنى طيبة، اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

د. عبد الكريم حمدي الدهشان	مشرفاً و رئيساً	.....
أ.د. عصام العبد زهد	مناقشاً داخلياً	.....
د. سامي محمود أحمد	مناقشاً خارجياً	.....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحثة درجة الماجستير في **كلية أصول الدين/ قسم التفسير وعلوم القرآن.**

واللجنة إذ تمنحها هذه الدرجة فإنها توصيها بتقوى الله ولزوم طاعته وأن تسخر علمها في خدمة دينها ووطنها.

والله ولي التوفيق ،،،

مساعد نائب الرئيس للبحث العلمي والدراسات العليا

أ.د. فؤاد علي العاجز

P.O. Box 108, Rimal, Gaza, Palestine fax: +970 (8) 286 0800 فاكس Tel: +970 (8) 286 0700 ص.ب. 108 الرمال، غزة، فلسطين هاتف
public@iugaza.edu.ps www.iugaza.edu.ps

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾

[الأنعام: ١٦٢]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإهـــداء

أهدي هذه الرسالة :

- إلى المعلم الأول، الهادي إلى صراط مستقيم، والداعي الي دين قويم، سيد الخلق ،حبيبنا، قائدنا، قدوتنا، شفيعنا يوم القيامة محمد ﷺ
- إلى والديّ الكريمين حفظهما الله، اللذين هما سبب وجودي وهدايتي وتعليمي، فلهما الفضل بعد الله ﷻ ودعائهما في إنارة طريقي، فأطال الله عمرهما، ورزقني برّهما، ولا أملك إلا أن أقول كما أمرني ربي ﴿ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ [الإسراء :٢٤]
- إلى زوجي الحبيب، الذي علمني الصمود مهما تغيرت الظروف، والذي ضحى وأعطى وصبر وأعانني، ثم احتسب.
- إلى أهل زوجي، وأمه الغالية وإخوانه، وزوجاتهم، وأخواته.
- إلى ابني وبناتي الأعزاء على قلبي: براء، ويارا، وجنى.
- إلى إخوتي الأحباب، وأخواتي الحنونات، وأزواجهن، وأبنائهن.
- إلى أعمامي وزوجاتهم، وعماتي، وخالي، وخالاتي، وأبنائهم، وإلى عائلتي الكريمة جميعاً.
- إلى أخواتي في الله، وصديقاتي اللاتي أخلصن في حسن معاشرتهن وصحبتهن كلاً باسمها ولقبها.
- إلى كلِ طالب علمٍ يبتغي به مرضاة الله، وناضل من أجل تحصيله.
- إلى الأسرى الذين مازالوا خلف القضبان فرّج الله كربهم.
- إلى من روَّوا بدمائهم الطاهرة، هذه الأرض فهم أكرم منا جميعاً وأخص بالذكر عمي سليم (أبا أحمد)، ونضال.
- إلى المجاهدين المسلمين في جميع أنحاء العالم.
- وإلى الجرحى الذين سالت دماؤهم في سبيل إعلاء كلمة الله ﷻ، على هذه الأرض المباركة.
- إلى شعب فلسطين الصامد المرابط .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شكر وتقدير

الحمد لله الذي تعالى في كبريائه وعظمته وجلاله حمداً كثيراً، كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، فله أبلغ حمد وأزكاه، الذي منّ عليّ بفضله ويسَّر لي، وأسبل عليّ من نعمه التى لا تعد ولا تُحصى ووفقني وأعانني على إتمام هذا العمل المتواضع، الذي أسأله ﷻ أن يجعله عملاً خالصاً لوجه الكريم، وأن يجعله طريقاً ينير درب الباحثين، وأن ينعم ﷻ علينا بكمال الإيمان؛ لنيل سعادة الدنيا والآخرة، وانطلاقاً من قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ﴾[الأحقاف: ١٥]، ومن قول رسول الله ﷺ: "**مَنْ لاَ يَشْكُرُ النَّاسَ لاَ يَشْكُرُ اللَّهَ**"(١)،

فإني أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى فضيلة الدكتور: عبد الكريم حمدي الدهشان حفظه الله، الذي بذل قصارى جهده، لمساعدتي ومتابعتي، وإبداء ملاحظاته وتوجيهاته السديدة، وأدعو الله ﷻ أن يحفظه ويزيده من فضله وعلمه، ويجعله في مرتبة العلماء الذين يخشون الله ﷻ ويكون ذلك في ميزان حسناته يوم القيامة.

كما أتوجه بالشكر الجزيل لأستاذيَّ عضوي لجنة المناقشة؛ لتكرمهما بقبول مناقشة الرسالة، فضيلة الدكتور سامي محمود أحمد – حفظه الله –، والأستاذ الدكتور عصام العبد زهد – حفظه الله –، اللذين سيزيدان الرسالة حسنًا وقيمةً وإثراءً بتوجيهاتهما السديدة والقيمة حتى تخرج بأبهي صورة وأجمل حلة، وأدعو الله أن يجزيهما خير الجزاء ويحسن إليهما ويدخلهما دار الفردوس. وكذلك الشكر موصول لجامعتي الإسلامية الغراء "واحة العلم والعلماء" بكافة دوائرها ومعلميها، وأخص بالذكر كلية أصول الدين وأساتذتي في قسم التفسير، ولعمادة الدراسات العليا، فحفظهم الله ﷻ من كل سوء.

والشكر موصول لكل من أرشد ونصح، ولكل من علمني منذ الصغر من علم الله ﷻ فجزاهم الله عني جميعاً خير الجزاء، وأنعم عليهم بوافر الصحة، وكامل العافية، في الدين والدنيا والآخرة.

وأخيراً شكري الخالص لكل من ساهم ماديا ومعنوياً، ولو بأقل جهد في إتمام هذا البحث، أو خصَّني بدعوة في ظهر الغيب، أو نصيحة، أو توجيه، سائلةً المولي ﷻ أن يتقبله منه، وأن يجعله في ميزان حسناته يوم القيامة، وذخراً له بعد مماته.

---

(١) سنن الترمذي ٣٣٩/٤، أبواب البر والصلة، باب: ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، حديث رقم: ١٩٥٤، [حكم الألباني: صحيح لغيره] قال الترمذي:هذا حديث حسن صحيح.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، الذي أنزل على عبده محمد ﷺ خير كتبه، وجعله بلسان عربي مبين، والصلاة والسلام على النبي ﷺالأميِّ وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد.

فإن خير ما يتنافس فيه المتنافسون، وأفضل ما يسهم في إبراز كماله وجلاله المسهمون كلامُ ربّ العالمين، وقد أولع بتفسيره المتقدمون، كما شغف بتبيان ما يؤول إليه المتأخرون: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ ﴾ [آل عمران: ٧]

لا شك أن علم التفسير، بل وكافة علوم القرآن الكريم من أفضل العلوم؛ لتعلقها بكلام الله تعالى، ألا وهو القرآن الكريم، وتكمن أهمية هذا العلم في أنه يحقق المقاصد الأساسية للقرآن الكريم في حياة المسلمين، فقد جاء وافياً بجميع مطالب الحياة الإنسانية، فالقرآن بحر زاخر بشتى العلوم والمعارف والمبادئ والقيم والتوجيهات، وما أحوج الناس إليه في هذا الوقت، والوصول إلى مقاصد آياته التي يحُتاج إلى معرفتها عدة علوم، وجهد كبير، وتدبرٌ عميق لدلالات وعبر هذه الآيات.

ولقد منَّ الله ﷻعليَّ بحوله الكريم بالانتماء لهذه الجامعة المباركة، والتي أقرت البحث في السلسلة لدراسة مقاصد وأهداف سور القرآن الكريم دراسةً تحليلية، حيث أكرمني الله تعالى وشرفني أن أبحث في موضوع من موضوعات السلسلة هذه، والذي هو بعنوان:

الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الحزب السابع والعشرين من القرآن الكريم (الآية ١ من سورة الحجر إلى الآية ٥٠ من سورة النحل)

أولاً: أهمية موضوع البحث

١- موضوع علم التفسير من أشرف العلوم؛ لتعلقه بأشرف الكتب، ألا وهو القرآن العظيم.

٢- إبراز أهداف ومقاصد القرآن الكريم، من خلال الحزب السابع والعشرين ،كون القرآن الكريم كتاب هداية وإرشاد للبشرية جمعاء.

٣- الدراسة التحليلية تصقل شخصية الإنسان المسلم، وتبني قدراته في فهم آيات الله تعالى فهماً دقيقاً.

ثانياً: أسباب اختيار الموضوع

١- ابتغاء مرضاة الله تعالى وخدمة كتابه الكريم، وتدبر آياته، كما قال: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾ [محمد: ٢٤].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢- من الموضوعات البكر التي لم يتناولها الكثير بالدراسة.

٣- إثراء المكتبة الإسلامية بدراسات خاصة بأهداف القرآن الكريم.

٤- إبراز ما تناولته سورتا الحجر والنحل من موضوعات متنوعة، وربط هذه الموضوعات بالواقع المعاش.

٥- تشجيع أساتذتي في قسم التفسير وعلوم القرآن على الكتابة في هذه السلسلة.

ثالثاً: أهداف البحث

١- تفسير وتحليل الآيات المتعلقة بكل مقصد وهدف، وربطها مع المحور الأساسي للسورة، بما يخدم موضوع الرسالة.

٢- بيان مقاصد وأهداف سورة الحجر والنحل.

٣- مشاركة زميلاتي في قسم التفسير وعلوم القرآن في إتمام هذه السلسلة المباركة.

٤- إيجاد حلول مناسبة للمشاكل التي تعاني منها الأمة الإسلامية ،وذلك من خلال شرح وبيان لمقاصد وأهداف هذا الحزب.

رابعاً: الدراسات السابقة

بعد البحث في المكتبة المركزية في الجامعة الإسلامية، والبحث في شبكة الإنترنت لم أجد رسالة ماجستير تناولت هذا الموضوع.

كما أن هذا الموضوع هو حلقة في سلسلة لمشروع دراسة تحليلية لمقاصد وأهداف القرآن الكريم، وكان نصيبي من هذا المشروع مقاصد وأهداف سورة الحجر وسورة النحل حتى الآية خمسين.

خامساً: منهجية الباحثة

منهجي في هذا البحث الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي، وذلك من خلال الآتي:

١- التعريف العام بسورتي الحجر والنحل، حيث بينتُ فيه أسماء السورتين، وفضلهما ، وترتيبهما، وعدد آيات السورتين، ومحورهما الرئيس، ومناسبة كل منهما لما قبلها وما بعدها .

٢- قسمت الآيات إلى مقاطع، وقمت بتحديد مقاصد وأهداف كل مقطع، ودراسة وتحليل مقاصد وأهداف الآيات التي تناولتها في البحث.

٣- قمت بربط مدلول الآيات بالمواضيع، والمشكلات الواقعية، واستنبطت حلولًا قدر الإمكان.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤- قمت بتفسير الآيات تفسيراً إجمالياً وبيان وجوه البلاغة، وأسباب النزول، والمناسبات.

٥- عزوتُ الآيات المستشهد بها إلى سورها بذكر اسم السورة ورقم الآية، وذلك في المتن تجنباً لإثقال الحواشي

٦- الاستدلال بالأحاديث التي تخدم البحث، وتخريجها وبيان حكم العلماء عليها .

٧- رجعت إلى معاجم اللغة؛ لتوضيح وبيان الألفاظ القرآنية الغريبة .

٨- رجعت إلى كتب السير والأعلام؛ لترجمة أسماء الأعلام الواردين في البحث.

٩- إعداد مجموعة من الفهارس؛ لخدمة البحث.

سادساً: خطة البحث

اقتضت طبيعة البحث أن تكون الخطة مشتملة على مقدمة وتمهيد وفصلين وخاتمة وفهارس، موزعة على النحو التالي :

المقدمة: وتشتمل على العناصر التالية :

١- أهمية موضوع البحث.

٢- أسباب اختيار الموضوع.

٣- أهداف البحث.

٤- منهجية الباحثة.

٥- الدراسات السابقة.

٦- خطة البحث.

التمهيد

تعريف عام بسورتي الحجر والنحل، والمناسبات فيهما، وبيان مقاصدهما واهدافهما

ويتكون من أربعة مباحث:

المبحث الأول: تعريف مقاصد وأهداف السور القرآنية

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الأهداف لغة واصطلاحاً.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني: تعريف المقاصد لغة واصطلاحاً.

المطلب الثالث: الفرق بين الأهداف والمقاصد.

المطلب الرابع: أهداف ومقاصد السورة القرآنية.

المبحث الثاني: المقصود بالدراسة التحليلية لأهداف ومقاصد السور القرآنية

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: الدراسة التحليلية لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: متطلبات الدراسة التحليلية.

المبحث الثالث: تعريف عام بسورة الحجر

ويشتمل على خمسة مطالب:

المطلب الأول: أسماء السورة.

المطلب الثاني: ترتيب السورة، وعدد آياتها، مكية أو مدنية.

المطلب الثالث:جو نزول السورة .

المطلب الرابع: المحور الأساسي للسورة.

المطلب الخامس: مناسبة سورة الحجر لما قبلها وما بعدها.

المبحث الرابع : تعريف عام بسورة النحل

ويشتمل على خمسة مطالب:

المطلب الأول: أسماء السورة.

المطلب الثاني: ترتيب السورة، وعدد آياتها، مكية أو مدنية.

المطلب الثالث: جو نزول السورة.

المطلب الرابع: المحور الأساسي للسورة.

المطلب الخامس: مناسبة سورة النحل لما قبلها وما بعدها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الأول

الدراسة التحليلية لمقاصد واهداف سورة الحجر

ويتكون من خمسة مباحث:

المبحث الأول: بيان سنة الله في الدعوة إلى الإيمان (الآيات ١-١٥)

المقطع الأول: تمني أهل النار من الكافرين لو كانوا مسلمين.

المقطع الثاني: هلاك الأمم بعد إقامة الحجة.

المقطع الثالث: تكذيب قريش للنبيﷺ واتهامه بالجنون.

المقطع الرابع: سلوى للرسول بسبب تكذيب قومه له.

المقطع الخامس: إخبار الله ﷻ رسوله ﷺ عن مدى كفر وعناد الكفار.

المبحث الثاني: آيات الله في الكون (الآيات ١٦-٢٥)

المقطع الأول: خلق السماء وبروجها والأرض ورواسيها.

المقطع الثاني: الله مالك كل شيء وبيده تصريف الأمور.

المبحث الثالث: قصة خلق البشرية وأصل الهداية والغواية (الآيات ٢٦ -٤٨)

المقطع الأول: خلق الإنسان.

المقطع الثاني: سجود الملائكة لآدم وتمرد إبليس.

المقطع الثالث: توعد إبليس لبني آدم بإغوائهم.

المقطع الرابع: المتقون وما لهم من منزلة عظيمة.

المبحث الرابع: قصص الغابرين ومصارع الطغاة (الآيات ٤٩-٨٤)

المقطع الأول: تبشير الملائكة سيدنا إبراهيمعليه السلام.

المقطع الثاني: قصة سيدنا لوطعليه السلام مع قومه وهلاكهم.

المقطع الثالث: هلاك قوم سيدنا شعيبعليه السلام.

المقطع الرابع: هلاك قوم سيدنا صالحعليه السلام.

المبحث الخامس: حماية ورعاية الله ﷻ لرسوله وللدعوة (الآيات ٨٥-٩٩)

المقطع الأول: دعوة النبيﷺ للصفح الجميل.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المقطع الثاني: دعوة النبيﷺ للتمسك بالقرآن، وعدم التطلع إلى الدنيا وزينتها.

المقطع الثالث: تبليغ دعوة الرسلعليهم السلام.

المقطع الرابع: التسبيح والصلاة وكثرة السجود يعين على إتمام المهام.

الفصل الثاني

الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة النحل من الآية (١-٥٠)

ويتكون من خمسة مباحث:

المبحث الأول: مقاصد وأهداف سورة النحل (الآيات ١-٤).

وفيه ثلاث مقاطع:

المقطع الأول: عذاب الله قريب.

المقطع الثاني: تنزل الملائكة على الرسلعليهم السلام.

المقطع الثالث: خلق الله للسموات والأرض ليس عبثاً.

المبحث الثاني: مقاصد وأهداف سورة النحل (الآيات٥-١٨)

المقطع الأول: خلق الأنعام والدواب مظهر من مظاهر نعم الله ﷻعلى خلقه.

المقطع الثاني: نعمة إنزال الماء وفوائده مظهر من مظاهر نعم الله ﷻعلى خلقه.

المقطع الثالث: تسخير الليل والنهار والشمس والقمر للإنسان.

المقطع الرابع : تعدد منافع البحر.

المقطع الخامس: تسخير الجبال والنجوم.

المبحث الثالث: مقاصد وأهداف سورة النحل (الآيات ١٩-٣٢)

أحوال المؤمنين والمشركين عند الموت

المقطع الأول: علم الله ﷻبالسرائر والظواهر.

المقطع الثاني: حال من مكر على الله ﷻوجزاؤه.

المقطع الثالث: حال المشركين عند الاحتضار.

المقطع الرابع: حال المؤمنين عند الاحتضار.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الرابع: مقاصد وأهداف سورة النحل (الآيات ٣٣-٤٠)

المشركون وانغماسهم في الباطل

المقطع الأول: تهديد المشركين بسبب تماديهم في الباطل.

المقطع الثاني: قسم المشركين بأن اللهﷻ لن يبعث الموتى.

المبحث الخامس: مقاصد وأهداف سورة النحل (الآيات ٤١-٥٠)

حكمة الله ﷻ في تدبير شئون عباده

المقطع الأول: جزاء المهاجرين في سبيل اللهﷻ.

المقطع الثاني: بعث الله ﷻالرسل .

المقطع الثالث: حلم اللهﷻ وإنظاره للعصاة.

المقطع الرابع: عظمة الله ﷻوقدرته.

الخاتمة : وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس العامة: وتشتمل على الفهارس الآتية:

أولاً: فهرس الآيات القرآنية.

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية.

ثالثاً: فهرس الأعلام المترجم لهم.

رابعاً: فهرس المصادر والمراجع.

خامساً: فهرس الموضوعات.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التمهيد

تعريف عام بسورتي الحجر والنحل، والمناسبات فيهما، وبيان مقاصدهما وأهدافهما

ويتكون من أربعة مباحث:

المبحث الأول: تعريف مقاصد وأهداف السور القرآنية

المبحث الثاني: المقصود بالدراسة التحليلية لأهداف ومقاصد السور القرآنية

المبحث الثالث: تعريف عام بسورة الحجر

المبحث الرابع : تعريف عام بسورة النحل

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

تعريف مقاصد وأهداف السور القرآنية

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الأهداف لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: تعريف المقاصد لغة واصطلاحاً.

المطلب الثالث: الفرق بين الأهداف والمقاصد.

المطلب الرابع: أهداف ومقاصد السورة القرآنية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول
تعريف الأهداف لغة واصطلاحاً

أولاً: الهدف لغة:

الهدف جمعه أهداف، وهو مأخوذ من الدنوَّ والاستقبال والانتصاب والاستواء والاعتدال[١]، والهدف: كل شيء عظيم مرتفع من بناء، أو كثيب رمل، أو جبل، فالهدف: غرض[٢]، ومطلب يوجه إليه القصد "هدفه مساعدة المحتاجين، هدفه أن يصبح عالماً/ طبيباً، مال سيئ الأهداف: مال يجمع لأهداف غير محددة وغير شرعية[٣]، وسمي الغرض هدفا، والهدف: الغرض المنتضل فيه بالسهام، وبالهدف شبه الرجل العظيم [٤]، والهدف: الجانب المشرف من الرمل [٥].

والمتأمل في ذلك يدرك أن الهدف: هو كل شيء عظيم مرتفع، والغرض منه هو النية والحاجة والقصد.

ثانياً: الهدف اصطلاحاً:

يوجد تعريفات متعددة للهدف اصطلاحاً:

١- "هو ما انعقد العزم على انعقادها في المتعلم، من تحول في مستوى المعارف والمهارات والمواقف، بشرط أن يقع التثبيت من حصول ذلك التحويل إثر فترة من التكوين تحدد مسبقاً"[٦].

٢- فالأهداف هي الغايات والرغبات التي نسعى لتحقيقها، منذ نقطة البداية، لأي مخطط، أو منهج، سواء كانت الأهداف عاجلة أم آجلة، واضحة أم خفية، معلومة أم مجهولة [٧].

---

(١) انظر: تاج العروس: للزبيدي (٢٤/ ٤٨٩).

(٢) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: للجوهري (٤/ ١٤٤٢)، ومن أراد المزيد فليرجع إلى معجم لغة الفقهاء (ص: ٤٩٣)، معجم مقاييس اللغة: لابن فارس (٦/٣٩)، ومجمل اللغة: لابن فارس (ص: ٩٠٠)، ومجمع بحار الأنوار: جمال الدين الهندي (٥/ ١٤٣)، العين: للفراهيدي (٤/ ٢٨) تهذيب اللغة: للأزهري (٦/ ١١٩).

(٣) معجم اللغة العربية المعاصرة: أحمد عمر (٣/ ٢٣٣٤) باختصار.

(٤) لسان العرب: لابن منظور (٩/ ٣٤٦) بتصرف.

(٥) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: للحميري (١٠/ ٦٨٨٧).

(٦) المقاصد العامة للشريعة: يوسف حامد العلم ص(٧٩).

(٧) ينظر:مناهج التربية أسسها وتطبيقاتها: علي مدكور(٤٧).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويمكن القول إن كل تخصص في مجالات العلم المختلفة له أهدافه الخاصة به، وفي هذه الدراسة يمكن الحديث عن الأهداف من ناحية التربية الدينية، ومن خلال البحث وجدت أقرب التعاريف وأنسبها بأنها: " الأهداف التي شرعت الأحكام؛ لتحقيقها، وأهداف الشارع هي المصالح التي تعود إلى العباد في دينهم ودنياهم، سواء كان تحصيلهم عن طريق جلب المصالح أو درء المفاسد" [١].

المطلب الثاني
تعريف المقاصد لغة واصطلاحاً

المقصد لغةً:

أ-**استقامة الطريقة:** وقَصَدَ يقصِدُ قَصْداً فهو قاصد، وقوله ﷻ: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ﴾ [النَّحْل: ٩]؛ أي: على الله تبيين الطريق المستقيم، والدعاء إليه بالحجج والبراهين الواضحة[٢]، والقصد من الطريق المستقيم الذي لا اعوجاج فيه

ب- **العدل والوسط بين الطرفين:** القصد في الشيء والاعتدال، أي: الذي لا يميل إلى أحد طرفي التفريط والإفراط [٣]، والقصد في المعيشة هي أن لا يسرف ولا يقتر[٤]، وعليكم بالقصد من الأمر، وفي القول والفعل وهو الوسط بين الطرفين، ومنه: كانت صلاته قصدًا، أصله الاستقامة في الطريق، ثم استعير للتوسط، أي كانت صلاته متوسطة لا في غاية الطول ولا في غاية القصر[٥]، وقصد في الأمر لم: يتجاوز فيه الحد، ورضي بالتوسط [٦].

ج- **الاعتماد والأَمّ، وإتيان شيء وأمَّه والتوجه والنهوض:** تقول قصدته، وقصدت له، وقصدت إليه بمعنى، وقصدت قصده: نحوت نحوه. وقصدت العود قصداً: كسرته، والجمع قصد، وتقصدت الرماح: تكسرت [٧]، و"أصل (ق ص د)، ومواقعها في كلام العرب: الاعتزام والتوجه والنهوض نحو الشيء، على اعتدال كان ذلك أو جور" [٨].

---

(١) المقاصد العامة للشريعة: يوسف حامد العلم ص(٧٩).
(٢) ينظر القاموس المحيط، الفيروز آبادي ص(٣١٠)، والمعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (٧٣٨/٢).
(٣) لسان العرب: لابن منظور(٣/ ٣٥٤) بتصرف
(٤) ينظر: العين: للفراهيدي(٥/ ٥٥)
(٥) مجمع بحار الأنوار: جمال الدين الهندي (٤/ ٢٧٧)، باختصار
(٦) تاج العروس: للزبيدي(٩/ ٣٦).
(٧) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: للجوهري (٢/ ٥٢٤) باختصار
(٨) تاج العروس(٩/ ٣٦).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

د- **غاية وهدف:** يقول أحمد مختار عمر في كتابه: " مَقْصِد مفرد مقاصِدُ، وهو اسم مكان من قصَدَ، قصَدَ إلى، قصَدَ في، قصَدَ لـ: "مَقْصِدي مكّة"، وأيضاً بمعنى غاية، فحوى "مَقْصِدي من فعل كذا مساعدته، ومقاصد الشريعة: الأهداف التي وضعت لها، ومقاصد الكلام: ما وراء السطور أو ما بينها" (١).

ولعل من أقرب المعاني اللغوية للمعني الاصطلاحي للمقاصد هو طلب الشيء وإتيانه.

المقاصد اصطلاحاً:

للمقاصد عدة تعريفات اصطلاحية ذكرها العلماء المعاصرون في كتبهم وأبحاثهم، أما السابقون فلم يحددوا تعريفاً مضبوطاً جامعاً مانعاً، ومن هذه التعريفات:

شيخ المقاصد، أبو إسحاق الشاطبي(٢)، حيث كتب كتابه المخصص للمقاصد للعلماء، بل للراسخين في علوم الشرعية (٣)، وقد نبّه بقوله "لا يسمح للناظر في هذا الكتاب أن ينظر فيه نظر مفيد أو مستفيد؛ حتى يكون ريان من علم الشريعة أصولها وفروعها، منقولها ومعقولها، غير مخلد إلى التقليد والتعصب للمذهب" (٤).

- فعرف الإمام الشاطبي المقاصد بأنها: "كل المعاني الصلحية المقصودة من شرع الأحكام والمعاني الدلالية المقصودة من الخطاب التي تترتب عن تحقيق امتثال المكلَّف لأوامر الشريعة " (٥).
- تعريف ابن عاشور (٦) لمقاصد الشريعة بأنها: "المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظمها بحيث لا تختص ملاحظتها بالكون في نوع خاص من أحكام الشريعة" (٧).

---

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة: أحمد عمر ص(٢٤٩٥).

(٢) الشاطبي: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي: أصولي حافظ، من أهل غرناطة، كان من أئمة المالكية، من كتبه: "الموافقات في أصول الفقه"، "الاتفاق في علم الاشتقاق"، "أصول النحو"، الاعتصام في أصول الفقه"، توفي سنة٧٩٠هـ. [ينظر: الأعلام للزركلي ١/٧٥].

(٣) انظر: نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي: أحمد الريسوني (ص: ٥)

(٤) الموافقات: للشاطبي،(١/ ٨٧)

(٥) نظرية المقاصد عند ابن عاشور، اسماعيل الحسني ص (١١٥).

(٦) محمد الطاهر بن عاشور: رئيس المفتين المالكيين بتونس وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس، ولد وتوفي ودرس بها، عُين عام ١٩٣٢ شيخاً للإسلام مالكي المذهب، وهو من أعضاء المجمعين العربيين في دمشق والقاهرة، له مصنفات مطبوعة، من أشهرها: مقاصد الشريعة الإسلامية لابن عاشور، والتحرير والتنوير في تفسير القرآن. [ينظر: الأعلام للزركلي ٦/١٧٤].

(٧) مقاصد الشريعة الإسلامية :لابن عاشور، ص (٥١)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- وعرَّف علَّال الفاسي[١]، المراد بمقاصد الشريعة بأنها: " الغاية والأسرار التي وضعها الشارع عند كل حكمٍ من الأحكام"[٢].

من خلال التعاريف السابقة لمقاصد الشريعة، يمكن تعريف مقاصد القرآن الكريم بأنها: معرفة المعاني المقصودة من كلام الله ﷻ، والتعمق في أسراره؛ للوصول للهدف المنشود، ومعرفة المراد منه.

المطلب الثالث
الفرق بين الأهداف والمقاصد

من الأهداف والمقاصد يمكن القول إن الأهداف تتميز عن المقاصد بأمور، منها:

١- أي عمل علمي جاد لا بدَّ أن يبدأ بتحديد الأهداف؛ لذا ينبغي الاهتمام بالأهداف، فهي تعد بمثابة القائد والموجه لكافة الأعمال.

٢- أن الأهداف تكون قبل أي نتاج لأي عمل؛ لأنها قد تتحقق وقد لا تتحقق.

٣- يختلف تعريف الهدف تبعاً لنوعية ومستوى عموميته.

٤- الأهداف تنقسم إلى عدة أهداف سلوكية تطبيقية، معرفية ومهارية، ووجدانية.

٥- الأهداف العامة والخاصة لا بدَّ من ربطها بالواقع التطبيقي للحياة قدر الإمكان.

٦- الأهداف الكبرى تهتم في صياغة العقائد و القيم والاتجاهات والتراث والآمال والاحتياجات والمشكلات المعاصرة التي تهم المجتمع. [٣]

وأما مميزات المقاصد عن الأهداف بأن تحديدها وإثباتها، يكون من خلال حسن التدبر باستخدام المأثور النبوي، والعقل والفطرة والتجربة وحسن الدراية، لإيجاد تصور جديد للمقاصد، ورغم وجود العلاقة المترابطة بين الأهداف والمقاصد[٤]، فالمقاصد تختلف وتتنوع حسب موضوعها، ومحلها، أو حسب المضاف إليه.

---

(١) علَّال الفاسي: هو علال أو- محمد علال- بن عبد الواحد بن عبد السلام بن علال بن عبد الله بن المجذوب الفاسي الفهري، زعيم وطني، من كبار الخطباء العلماء في المغرب، ولد بفاس سنة ١٣٢٦هـ، وتعلم بالقرويين، وتولى وزارة الدولة للشئون الإسلامية، ودرّس في كلية الحقوق، وصدرت له كتب منها: " = دفاع عن الشريعة " و" مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها " وتوفي سنة ١٣٩٤هـ. [ينظر: الأعلام للزركلي ٤/ ٢٤٦-٢٤٧].

(٢) مقاصد الشريعة الإسلامية، علال الفاسي ص- (٧).

(٣) انظر: الأهداف السلوكية: د مهدي محمود سالم ص(١٤-١٨).

(٤)اقتباس واختصار بتصرف من موقع الشبكة الإسلامية، رابط :
http://www.islamweb.net/ver2/library/ummah_ShowChapter.php?lang=A&BabId=4&ChapterId=4&Book

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لذا فإن المقاصد تتميز عن الأهداف بالتالي:

- تحقيق مصالح العباد في الدنيا والآخرة، في العاجل والآجل، ودرء المفاسد ودفع المضار.
- المقاصد هي المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظمها، بحيث لا تختص ملاحظتها بالكون في نوع خاص من أحكام الشريعة، فيدخل في هذا أوصاف الشريعة وغاياتها العامة.
- المقاصد هي الحكمة المقصودة والمبادئ والنتائج التي تسعى الأهداف إليها، فإن تحققت الأهداف أصبحت النتائج مقصودة لذاتها، فالأعمال شرعت للوصول إلى المقاصد.
- المقاصد هي الحق المقصود لذاته.
- المقاصد هي الغايات التي تهدف إليها النصوص من الأوامر والنواهي والإباحات، وتسعى الأحكام الجزئية إلى تحقيقها في حياة المكلَّفين، أفرادًا وأسرًا وجماعات.
- المقاصد هي المعاني الملحوظة في الأحكام القرآنية والشرعية المترتبة عليها، سواء كانت تلك المعاني حكما جزئياً أم مصالح كلية أم سمات إجمالية، وهي تتجمع ضمن تقرير ونتاج واحد هو: عبودية الله ومصلحة الإنسان في الدارين [١].
- المقاصد العليا تمثل القيم التي من أجلها اسْتُخْلِفَ الإنسان من على الأرض، وهي (التوحيد، والتزكية، والعمران) [٢].

---

(١) اقتباس واختصار بتصرف من موقع الشبكة الإسلامية، رابط :
http://www.islamweb.net/ver2/library/ummah_ShowChapter.php?lang=A&BabId=4&ChapterId=4&Book

(٢) مقاصد الشريعة، مجموعة من المؤلفين، حوار مع د. طه جابر العلواني: (ص/)٨٢ دار الفكر بيروت ط/١/٢٠٠٢م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الرابع
أهداف ومقاصد السور القرآنية

القرآن الكريم هو المصدر الأول من مصادر التشريع، وأساس الأحكام، أنزله الله ﷻ لهداية الناس، وإرشادهم إلى الطريق المستقيم، وهذه الهداية لا تتم إلا بالتأمل الدقيق في نصوصه، ومن هنا يأتي علم مقاصد وأهداف السور والآيات، وتبرز أهمية هذا العلم فيما يلي:

١- علم مقاصد السور راجعٌ إلى بيان المقصد من إنزال القرآن كله، وهو التدبر والهداية قال الإمام الشاطبي: " فإن كل عاقلٍ يعلم أنّ مقصود الخطاب ليس هو التفقُّه في العبارة، وإنَّما التفقُّه في معرفة المراد به، وهذا لا يرتاب فيه عاقل" [١]، فمقاصد السور تعين على فهم القرآن الكريم فهماً صحيحاً، بالتدبُّر والتَّبحُّر في آياته ودلالاته، نعرف مراده ﷻ ثم العمل بمقتضاه .

السورة ترتبط أجزاؤها برباط وثيق، وتظهر المناسبات بين آياتها، فتكون لحمةً واحدةً يجمعها معنى واحد فمن عرف مقصد السورة الأكبر، فإن ذلك مفتاح لفهم المقاصد الجزئية من مقاطع وآيات تلك السورة، ومن حقق المقصود منها، عرف تناسب آياتها، وقصصها، وجميع أجزائها"[٢].

٢- "تعويد حَمَلة هذه الشريعة، وعلماء هذه الأمة، بالتنقيب والبحث واستخراج المقاصد من عويصات الأدلة؛ حتى تكون طبقات علماء الأمة صالحة في كلّ زمان لفهم تشريع الشارع ومقصده من التشريع، فيكونون قادرين على استنباط الأحكام التشريعية " [٣] .

٣- توسيع مدارك الباحثين في أسرار القرآن الكريم، فعلم المقاصد يبرز إعجاز القرآن وبلاغته، فإن السور في وحدة بنائها وتناسقها في قمة الإعجاز والبلاغة؛ لذلك تحدى الله ﷻ العرب بأن يأتوا بسورة من مثله، فيجري دم الإعجاز في القرآن الكريم كله من ألفه إلى يائه، كأنه سبيكة واحدة، وعقد فريد يأخذ بالأبصار " [٤].

وإن حاجة الناس كافة إلى معرفة هذه المقاصد وتلك الأهداف، وتطبيقها في الواقع؛ لأنها تمثل حلا لمشكلاتهم في شتى نواحي الحياة.

---

(١) الموافقات، الشاطبي(٤/ ٢٦٢)، باختصار.

(٢) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور: البقاعي(١/ ١٤٩)، بتصرف.

(٣) التحرير والتنوير: ابن عاشور(١٥٨/٣).

(٤) انظر: الأساس في التفسير: لسعيد حوى(٢٥/١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني
المقصود بالدراسة التحليلية لأهداف ومقاصد السور القرآنية

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: الدراسة التحليلية لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: متطلبات الدراسة التحليلية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

المقصود بالدراسة التحليلية لأهداف ومقاصد السور القرآنية

اجتمعت كلمة علماء الأمة على العناية بتفسيره، وبيانه ودراسته، واستدرار كنوزه، والنهل من معينه العذب النمير ولأجل انكبابهم على دراسته، تنوعت طرائقهم في عرض علومه، واختلفت مشاريعهم في إيضاح مكنوناته [١].

ومن هذه المشاريع التي تخدم القرآن الكريم استخدام أسلوب الدراسة التحليلية للقرآن الكريم مبيناً صاحبه من خلاله أهداف ومقاصد القرآن الكريم .

المطلب الأول

الدراسة التحليلية لغة واصطلاحاً

مصطلح الدراسة التحليلية مركب من كلمتين هما الدراسة والتحليلية؛ لذا يمكن تعريف المصطلح أولاً بصورته المنفردة ثم بصورته المركبة:

أولاً: المقصود بالدراسة التحليلية

١. تعريف الدراسة لغةً:

هي مصدر الفعل (دَرَسَ)، درس الشيء يدرس دروساً، ودرست الكتاب أدرسه دراسة[٢]، ودرْس الكتاب ونحوه، أي: قراءته، لحفظه وفهمه، ودارست فلانا كتابا لكي أحفظ، ودارست الكتب وتدارستها وادّارستها، أي درستها[٣]، ودرس العلم على فلان، أي: تلقاه عنه وتتلمذ على يديه، ودرست القرآن وما أشبهه أدرسه درساً، ودرس البعير وغيره يدرس، إذا ابتدأ فيه الجرب[٤]، ودرسَتْه الرياح، أي: عفته ومحته، ودرسه القوم: عفَوْا أثره[٥].

تعريف التحليلية لغةً:

مصدر من الفعل (حلَّلَ)، وتقول: "حللت العقدة أَحُلُّهَا حَلاًّ إذا فتحتها فانحلت"[٦]، والحلال: ضد الحرام، وهو من الأصل الذي ذكرناه، كأنه من حللت الشيء، إذا أبحته وأوسعته لأمر

---

(١) مجلة البيان تصدر عن المنتدى الإسلامي (٦٤/ ٧) بتصرف.
(٢) تهذيب اللغة: لابن الأزهري (١٢/ ٢٥٠) بتصرف.
(٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: الفارابي (٣/ ٩٢٨).
(٤) جمهرة اللغة: لابن دريد الأزدي (٢/ ٦٢٧).
(٥) ينظر: تاج العروس: مرتضى الزبيدي (١٦/ ٦٤)، ولسان العرب: ابن منظور (٦/ ٧٩).
(٦) العين: الفراهيدي(٣/ ٢٧)، بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فيه [١]،" تحليل الجملة بيان أجزائها ووظيفة كل منها "[٢]، وتحليلية : اسم مؤنث "دراسة تحليلية: تتخذ التحليل أساسا لها" [٣]،" وَالشَّيْء رجعه إلى عناصره يُقَال حلل الدَّم، وَيُقَال حلل نفسية فلَان، درسها؛ لكشف خباياها"[٤].

نلاحظ من التعريف أن التحليلية: توسعة الأمر وبيانه ودراسة الآيات والكشف عن خباياها هو المقصد.

٢. تعريف الدراسة التحليلية اصطلاحاً:

تعريف الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف النص القرآني من وجهة نظر الباحثة بأنها: " جهد يقوم به الباحث بغرض الكشف والتعمق في أسرار النص القرآني، للوصول للهدف المنشود، واستنباط مقاصده ودلائله، حيث يعمل على تفكيك الآية إلى أجزاء، وتحليل كل ما صعب فهمه، وذلك باستخدام أدوات تحليل النص القرآني كعلوم اللغة والفقه والأصول والحديث النبوي والآثار وعلوم القرآن وغيرها ".

المطلب الثاني
متطلبات الدراسة التحليلية

أولاً: متطلبات الدراسة التحليلية:

"البحث العلمي النزيه أساس المعرفة الحقة التي تعود على طلابها بالنفع، وثمرته من أشهى الأكل لغذاء الفكر وتنمية العقل، ولذلك فإن تهيؤ أسبابه لأي باحث أمر له اعتباره في نضج ثماره ودنو قطوفه، والبحث في العلوم الشرعية عامة وفي التفسير خاصة من أهم ما يجب الاعتناء به والتعرف على شروطه وآدابه، حتى يصفو مشربه، ويحفظ روعة الوحي وجلاله"[٥].

إن الدراسة التحليلية لأهداف ومقاصد القرآن الكريم هي الترجمة عن الله ﷻ لبيان مراده، والغاية من القرآن الكريم؛ لذلك يتعين على أي باحثٍ يقتحم هذا المجال لخدمة كتاب الله ﷻ، إلا بعد أن تتوافر فيه متطلبات هذه الدراسة وهي:

---

(١) انظر: مقاييس اللغة: لابن فارس (٢/ ٢٠).
(٢) المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (١/ ١٩٤).
(٣) معجم اللغة العربية المعاصرة: أحمد مختار (١/ ٥٥٠)، باختصار.
(٤) ينظر: المعجم الوسيط: لمجمع اللغة العربية بالقاهرة(١/ ١٩٤).
(٥) مباحث في علوم القرآن: مناع القطان ص(٣٤٠).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١- صحة العقيدة؛ لأن صحة العقيدة وسلامتها لها أثرٌ كبيرٌ في نفس صاحبها، وما يتأثر به الإنسان يظهر في كلامه منطوقاً ومكتوباً، فلا يشتطُّ به الرأي إلى مزالق بعيدة منافية لروح الشريعة، ولا بد أن تؤثر عقيدته على دراسته وأهدافه التي يستخلصها أثناء بحثه.

٢- التجرد من الهوى؛ لأنّ الأهواء تدفع أصحابها إلى نصرة مذاهبهم، وإثبات صحتها، والتعصب لها، ولو كانت على غير حق، فيغرون الناس بكلامهم، ﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [الجاثية: ٢٤].

٣- التقوى فيما بينه وبين الله تعالى، مع صلاح النية وطهارة المقصد، ومقبلاً على الطاعات، وقاطعاً لعلاقته مع المنكرات والمعاصي، ليحظى بتوفيق الله ﷻ، ويفتح عليه من بركاته، فهو يعمل في أجلّ المجالات وأعظمها.

٤- العقل الراجح، والذكاء، والقدرة على فهم النص القرآني التي تمكن المفسر من ترجيح معنى على آخر، والموازنة بين الأقوال؛ للخروج بأرجحها، وأقواها مستندا، أو استنباط معنىً يتفق مع نصوص الشريعة.

٥- حسن الخلق والتواضع ولين الجانب، فالتكبر يحول بين العالم والانتفاع بعلمه، فلو كان علمه نافعاً لنفعه، ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ [آل عمران: ١٥٩]

٦- تحري الصدق والضبط في النقل: فلا يتكلم أو يكتب إلا عن تثبت لما يرويه؛ حتى يكون في مأمن من التصحيف واللَّحن.

٧- أن يتحلى بالتأني والروية، فعليه أن لا يتسرع حتى يحسِّن في دراسته ويقويها، ويلمّ بكل نافعٍ مفيدٍ، وليحذر من سرد كلامه سرداً سريعاً لا يفهمه القارئ، فعليه أن يفصِّل ويبيّن ويوضح كلامه لكي يفهم[1].

٨- الربط بالواقع قدر الإمكان؛ وصياغة ذلك بشكل مؤثر لتؤدي الآيات وظيفتها والاستفادة مما عَلِم.

(١) ينظر: مباحث في علوم القرآن: للقطان ص-(٣٤٠- ٣٤٣).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٩- العلم باللغة العربية وفنونها فإن القرآن نزل بلسان عربي، ويتوقف فهمه على شرح مفردات الألفاظ ومدلولاتها بحسب الوضع، والمعاني التي تختلف باختلاف الإعراب، ومعرفة علوم البلاغة، إذ لا بد للمفسر من مراعاة ما يقتضيه الإعجاز، وإنما يُدرك الإعجاز بهذه العلوم.

١٠- العلم بأصول العلوم المتصلة بالقرآن، فإن لها عظيم الأثر في هذه الدراسة والوصول بها إلى الأهداف المنشودة كعلم القراءات؛ لأن به يعرف كيفية النطق بالقران و يرجح بعض المعاني على بعض، وعلم التوحيد، حتى لا يؤول آيات الكتاب التي في حق الله ،وصفاته تأويلًا يتجاوز به الحق، وعلم الأصول.

١١- معرفة علوم القرآن فهو يحتاج لمعرفة أسباب النزول ،والناسخ والمنسوخ، وجمع القرآن وترتيبه، ومعرفة المكي والمدني، والمطلق والمقيد، والمحكم والمتشابه، إلى غير ذلك مما له صلة بالقرآن، وهي من أهم العلوم التي ينبغي أن يعرفها المفسر، بل إن علوم القرآن بالنسبة للمفسر مفتاح له، لا يمكن للمفسر الاستغناء عنها بحال من الأحوال[١].

١٢- العلم بالأحاديث النبوية المفسرة للآيات القرآنية وموضحة لها، وقال رسول الله ﷺ: **(ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه)**[٢]، المقصود به السُّنة، ومعرفة أقوال الصحابة فهم شاهدوا النبي ﷺ وعايشوه، وشاهدوا الأحوال التي نزلت فيها الآيات، وأقوال التابعين، كمجاهد بن جبر، وسعيد بن جبير، وعطاء بن أبي رباح، والحسن البصري، وسعيد بن المسيب، وغيرهم من التابعين، الذين لقوا أصحاب النبيﷺ وتلقوا منهم[٣].

١٣- علم الفقه لمعرفة الأحكام الشرعية العملية فيه وبيانها في محالِّها، وآراء المجتهدين فيه، والأخذ بما هو أقوى دليلاً والأحوط عنده.

---

(١) انظر: البرهان في علوم القرآن: للزركشي (١/ ١٣)

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل، مسند الشاميين، باب: حديث المقداد بن معد يكرب الكندي، (٢٨/٤١٠)(ح ١٧١٧٤)، وقال شعيب الأرناؤوط إسناده صحيح رجال ثقات رجال الصحيح غير عبد الرحمن بن أبي عروف الجرشي فمن رجال أبي داوود والنسائي وهو ثقة.

(٣) ينظر: مباحث في علوم القرآن: لمناع القطان(٣٤٠-٣٤٢).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث

تعريف عام بسورة الحجر

ويشتمل على خمسة مطالب:

المطلب الأول: أسماء السورة.

المطلب الثاني: ترتيب السورة، وعدد آياتها، مكية أو مدنية.

المطلب الثالث: جو نزول السورة.

المطلب الرابع: المحور الأساسي للسورة.

المطلب الخامس: مناسبة سورة الحجر لما قبلها وما بعدها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول
أسماء السورة

➢ الاسم الأول: سورة الحجر

سبب التسمية: اختلف العلماء في سبب تسمية سورة الحجر بهذا الاسم إلى سببين:

السبب الأول: سميت هذه السورة بسورة الحجر، ولا يعرف لها اسم غيره، و أن اسم الحجر لم يذكر في غيرها، والحجر اسم البلاد المعروفة به وهو حجر ثمود، وثمود هم أصحاب الحجر(١).

والسبب الآخر: سميت بسورة الحجر؛ " لذكر قصة أصحاب الحجر فيها، وهم ثمود، والحجر: الذي يقع في واد بين المدينة والشام"(٢)، حيث قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ ٱلْحِجْرِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ [الحجر: ٨٠]، فأصحاب الحجر: هم ثمود قوم صالح (٣).

ويجوز أن يكون لفظ الحجر، مأخوذًا من الحجارة، لأن قوم صالح عليه السلام كانوا ينحتون بيوتهم من أحجار الجبال وصخورها، ويبنون بناء محكماً جميلاً.

قال- تعالى- حكاية عما قاله نبيهم صالح لهم قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَٰرِهِينَ ﴾ [الشعراء: ١٤٩] ومساكنهم ما زالت آثارها باقية، وتعرف الآن بمدائن صالح، وهي في طريق القادم من المدينة المنورة إلى بلاد الشام أو العكس، وتقع ما بين خيبر وتبوك (٤).

➢ الاسم الثاني : السورة التي يذكر فيها الحجر

قال ابن الأَنباريِّ أنها السورة التي يذكر فيها الحجر(٥).

➢ الاسم الثالث : سورة ربما

وهذه السورة في تونس يدعونها سورة رُبَمَا

قالَ مُحَمَّد الطَّاهِرُ بْنُ عَاشُورٍ "والمكتبون في كتاتيب تونس يدعونها سورة ربما لأنّ كلمة (ربما) لم تقع في القرآن كلّه إلّا في أوّل هذه السّورة " (٦).

---

(١) انظر: التحرير والتنوير: لابن عاشور (١٤/ ٥).
(٢) التفسير المنير: للزحيلي (٢/ ١٢١).
(٣) انظر: التفسير الواضح: لحجازي (٢/٢٧١)، يراجع محاسن التأويل: للقاسمي (٦/ ٣٢٧).
(٤) التفسير الوسيط : لطنطاوي (٨/ ٦) بتصرف.
(٥) انظر: إيضاح الوقف والابتداء(٢/٧٤٤).
(٦) التحرير والتنوير(١٤/٥).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني
ترتيب السورة، وعدد آياتها، مكية أو مدنية

أولاً: ترتيبها حسب المصحف: رتبت سورة الحجر في المصحف بعد سورة إبراهيم، وقبل سورة النحل، رقمها الخامسة عشرة، وهذا الترتيب توقيفي [١].

ثانياً: ترتيبها حسب النزول: نزلت سورة الحجر بعد سورة يوسف، ونزلت سورة يوسف بعد سورة الإسراء وقبيل الهجرة، فيكون نزول سورة الحجر في ذلك التاريخ [٢].

فهي " نزلت بعد سورة يوسف في الفترة الحرجة ما بين عام الحزن وعام الهجرة " [٣].

- **عدد آياتها:**

مكية، تسع وتسعون آية، ستمائة وثمان وخمسون كلمة، ألفان وثمانمائة وثلاثة وثمانون حرفاً[٤]. وقد نزلت سورة الحجر بمكة [٥]، إلا أن العلماء لم يتفقوا على مكيتها بالكامل، فقد استثنى بعضهم ثلاث آيات من آخرها فإنهن نزلن بين مكة والمدينة في منصرفه ﷺ من أحد [٦].

وهذه الآيات الثلاث هي:

(١) **قوله تعالى:** ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ ﴾ [الحجر: ٨٧].

(٢) **وقوله** ﴿ كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾ ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴾ [الحجر: ٩٠، ٩١]

ويقول السيوطي وينبغي استثناءالآية الأولى فقط ثم قال واستثناء **قوله:** ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴾ [الحجر: ٢٤].

---

(١) انظر: بحر العلوم: للسمرقندي (٢/ ٢٥٠) وغرائب القرآن: للنيسابوري (٤/ ٢٠٧).
(٢) انظر: الموسوعة القرآنية خصائص السور: للتويجري (٤/ ٢٧٣).
(٣) في ظلال القرآن: سيد قطب(٤/ ٢١٢١) باختصار.
(٤) انظر: البيان في عد آي القرآن: أبو عمرو الداني (١٧٣) لباب التأويل في معاني التنزيل: للخازن (٣/ ٤٧) ومراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد: محمد بن عمر نووي الجاوي (١/ ٥٧٦).
(٥) انظر: فتح القدير: للشوكانى (٣ /١٢٠)، التفسير الوسيط: لطنطاوي (٨/ ٦).
(٦) الإتقان في علوم القرآن: للسيوطي (١/ ٣٩) باختصار، يراجع التفسير الوسيط – مجمع البحوث (٥/ ٥١٥).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثالث
جو نزول السورة

جو نزول السورة:

لما كانت حركة الدعوة في تلك الفترة تكاد تكون قد تجمدت، بسبب موقف قريش العنيد منها ومن النبي ﷺ والعصبة المؤمنة معه، حيث اجترأت قريش على رسول الله ﷺ بما لم تكن تجترئ عليه في حياة أبي طالب، واشتد استهزاؤها بدعوته كما اشتد إيذاؤها لصحابته، فقد جاء القرآن الكريم في هذه الفترة يهدد المشركين المكذبين ويتوعدهم ويعرض عليهم مصارع المكذبين الغابرين ومصائرهم ويكشف للرسول ﷺ عن علة تكذيبهم وعنادهم وهي لا تتعلق به ولا بالحق الذي معه، لكنها ترجع إلى العناد الذي لا تجدي معه الآيات البينات، ومن ثم يسلي الرسول ﷺ ويواسيه ويوجهه إلى الإصرار على الحق الذي معه والصدع به بقوة في مواجهة الشرك وأهله والصبر بعد ذلك على بطء الاستجابة ووحشة العزلة، وطول الطريق، فهذه السورة تلتقي مع أخواتها من السور التي نزلت في تلك الفترة فتواجه مقتضياتها وحاجاتها [١].

المطلب الرابع
المحور الأساسي للسورة

تعالج قضايا العقيدة، وأعظمها التوحيد والنبوة والبعث والجزاء فقد اهتمت اهتماماً واضحاً بتثبيت المؤمنين وتهديد الكافرين، تارة عن طريق الترغيب والترهيب، وتارة عن طريق قصص السابقين، وتارة عن طريق التأمل في هذا الكون وما اشتمل عليه من مخلوقات تدل على وحدانية الله وعظيم قدرته وسابغ رحمته[٢]، ويدور محور السورة حول مصارع الطغاة والمكذبين بهذا الدين ودوافعهم الأصلية للتكذيب، وإبراز المصير المخيف الذي ينتظر الكافرين المكذبين في الدنيا بالأخذ والهلاك قبل الجحيم المقيم في الآخرة، وحول هذا المحور يدور السياق ويمكن تقسيمه في عدة جولات، متنوعة الموضوع والمجال، ترجع كلها إلى ذلك المحور الأصيل، سواء أكان ذلك في القصة، ومشاهد الكون، ومشاهد القيامة [٣].

---

(١) في ظلال القرآن: سيد قطب (٤/ ٢١٢١) بتصرف.
(٢) انظر: التفسير الوسيط: لطنطاوي (٨/ ٨).
(٣) انظر: في ظلال القرآن: سيد قطب (٤/ ٢١٢٢).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١- مناقشة الكفار والمشركين الذين كذبوا بالرسل وبما أتوا به من آيات، بدءاً من أبي البشر الثاني: نوح عليه السلام إلى خاتم النبيين: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي شِيَعِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٠﴾ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ [الحجر: ١٠، ١١].

٢- إيراد الأدلة والبراهين على وجود الله تعالى من خلق السموات والأرض وخلق الإنسان، ومشاهد الرياح اللواقح، والحياة والموت، والحشر والنشر، قال تعالى:﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ﴾ [الحجر: ١٦] ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا﴾ [الحجر:١٩] ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ [الحجر: ٢٦] ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ﴾ [الحجر:٢٢] ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ﴾ [الحجر:٢٣] ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ [الحجر: ٢٥] (١).

المطلب الخامس

مناسبة سورة الحجر لما قبلها وما بعدها

أولا" : مناسبة السورة لما قبلها:

١- مناسبة هذه السورة لما قبلها هي أن ختام السورة السابقة كان قوله تعالى:﴿هَذَا بَلَاغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٥٢﴾﴾[إبراهيم: ٥٢]، وهذا الختام يحدث عن القرآن الكريم بأنه بيان مبين للناس، وبلاغ يبلغ بهم طريق الحق والإيمان، فكان مفتتح سورة الحجر حديثا آخر عن القرآن الكريم، بأنه كتاب وقرآن مبين، فكان هذا البدء مؤكدا لهذا الختام(٢).

فبهذا يتبين تناسق القرآن الكريم في سوره فضلاً عن آياته وهذا أيضاً يرجح أن ترتيب السور توقيفياً.

- كلتا السورتين افتتحتا بوصف الكتاب المبين، وأيضاً في سورة إبراهيم وصف تعالى أحوال الكفار يوم القيامة بقوله: وبرزوا لله الواحد القهار، وترى المجرمين يومئذ مقرنين في الأصفاد، سرابيلهم من قطران، وتغشى وجوههم النار، ثم قال هنا في هذه السورة: ربما يود الذين كفروا

(١) انظر: التفسير المنير: للزحيلي (١٤/ ٦).
(٢) التفسير القرآني للقرآن- عبد الكريم الخطيب (٧/ ٢٠٩-٢١٠).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لو كانوا مسلمين فأخبر أن المجرمين المذكورين إذا طال مكثهم في النار، ورأوا عصاة المؤمنين والموحدين قد أخرجوا منها، تمنوا أن لو كانوا في الدنيا مسلمين[1]

ثانيا" : مناسبة سورة الحجر لما بعدها :

"إن آخر سورة الحجر شديد الارتباط بأول سورة النحل، فإن قوله تعالى في آخر سورة الحجر: ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [الحجر: ٩٢]، يدل على إثبات الحشر يوم القيامة وسؤالهم عما فعلوه في الدنيا، وكذلك قوله تعالى: ﴿ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴾ [الحجر: ٩٩]، والارتباط شديد أن تثبت علي العبادة حتى يأتي أمر الله ﷻ أو يأتيك الموت ونتيجة كليهما واحدة.

وكل من هاتين الآيتين ظاهر المناسبة؛ لقوله في أول السورة :﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ ﴾ إلا أنه في الحجر أتى بقوله:﴿يَأْتِيَكَ ﴾، بلفظ المضارع، وهنا أَتى بلفظ الماضي؛ لأن المراد بالماضي هنا: أنه بمنزلة الآتي الواقع، وإن كان منتظراً، لقرب وقوعه وتحقق مجيئه"[2].

(١) التفسير المنير: للزحيلي (١٤/ ٥) باختصار.

(٢) ينظر: تفسير المراغي، لأحمد بن صطفى (٥١/١٤)، و روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي(٣٣٤/٧)، والتفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، للزحيلي، (٧٩/١٤).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الرابع
تعريف عام بسورة النحل

ويشتمل على ستة مطالب:

المطلب الأول: أسماء السورة.

المطلب الثاني: ترتيب السورة، وعدد آياتها، مكية أو مدنية.

المطلب الثالث: جو نزول السورة.

المطلب الرابع: المحور الأساسي للسورة.

المطلب الخامس: مناسبة سورة النحل لما قبلها وما بعدها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول
أسماء السورة

الاسم الأول توقيفي: سورة النحل

سميت هذه السورة عند السلف سورة النحل، وهو اسمها المشهور في المصاحف ووجه تسميتها بذلك أن لفظ النحل لم يذكر في سورة أخرى، قال قتادة عنها: سورة النحل[١]، وقال ابْنُ عَاشُورٍ: "سمّيت هذه السّورة عند السّلف سورة النّحل، وهو اسمها المشهور في المصاحف وكتب التّفسير وكتب السّنّة" [٢].

الاسم الثاني اجتهادي: سورة النِّعم

قالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: "وتسمى سورة النّعم" [٣]. وهذه السورة كانت تسمى سورة النّعم؛ بسبب ما عدد الله فيها من نعمه على عباده [٤].

قَالَ ابْنُ الجَوْزِيِّ : "كان يقال لسورة النحل: سورة النّعم، يريد لكثرة تعداد النعم فيها"[٥] .

الاسم الثالث اجتهادي: سورة النعيم

قالَ السَّخَاوِيُّ[٦] :(وتسمى سورة النعم، وسورة النعيم) [٧].

"سميت سورة النعم؛ لما فيها من ذكر النعم، وسورة النعيم؛ لما ذكر فيها من النعمة أكثر من غيرها"[٨].

---

(١) الناسخ والمنسوخ لقتادة (١/٤٤).
(٢) التحرير والتنوير(١٤/٩٣).
(٣) الكشاف(٣/٤٢٢).
(٤) انظر: المحرر الوجيز: ابن عطية(١٤/٣٢٤) .
(٥) زاد المسير (٤/٤٢٥).
(٦) محمد بن عبد الرحمن السخاوي. محدِّث ومؤرخ. أصله من سخا، قرية بمصر. برع في علوم كثيرة، مثل الفقه، والنحو، والحديث، والتاريخ. وُلد بالقاهرة ونشأ بها وتوفي بالمدينة المنورة. رحل كثيرًا في طلب العلم، وأخذ عن كثير من الشيوخ، ومن أبرزهم: الحافظ ابن حجر العسقلاني، الموسوعة العربية العالمية
http://www.mawsoah.net
(٧) جمال القراء (١/٣٦).
(٨) التعليق على القول الوجيز: المخللاتي(٢١٩).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني
ترتيب السورة، وعدد آياتها، ومكيها ومدنيها

يأتي ترتيب سورة النحل في المصحف الكريم في المرتبة السادسة عشرة، وعدد آياتها الكريمة هو مائة وثمان وعشرون آية وألفان وثمانمائة وأربعون كلمة وسبعة آلاف وسبعمائة وسبعة أحرف [١]. السورة مكية عند ابن عباس، وعطاء [٢]، وابن المبارك [٣]، وجماعة إلا قوله تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾ [النحل: ١٢٦] فأنزلت في منصرف النبي ﷺ من أحد [٤].

وزاد قتادة قوله ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا﴾ [النحل: ١١٠]، وقوله ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا﴾ [النحل: ٤١]، وزاد مقاتل عليهم قوله: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ﴾ [النحل: ١٠٦] [٥].

وقيل مكية غير ثلاث آيات نزلت بالمدينة، في رواية أخرى عن ابن عباس، وقتادة: أنّ من أوّل السورة إلى قوله ﴿وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النحل: ٩٤] مكيّ، ومن قوله ﴿وَلَا تَشْتَرُوا﴾ [النحل: ٩٥] إلى قوله ﴿بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧] مدنيّ [٦].

---

(١) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل، للخازن(٤/٧٨).

(٢) الإمام الحافظ الفقيه المفسر، مفتي أهل مكة ومحدّثهم أبو محمد عطاء بن أبي رباح المكي.
روى عن أبي هريرة، وابن عباس، وجابر، وابن الزبير، وأبي سعيد الخدري، وعائشة، رضي الله عنهم.
روى عنه الجم الغفير والعدد الكثير منهم عمرو بن دينار، وقتادة، والحكم بن عتيبة، وأيوب السختياني، وابن جريج، والليث بن سعد. انظر: تهذيب الكمال: للمزي ٥/١٦٦-١٧٠ .

(٣) ابن المبارك (١١٨ - ١٨١هـ، ٧٣٦ - ٧٩٧م) أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، التركي ثم المرْوزي. الإمام الحافظ شيخ الإسلام، عالم زمانه، طلب العلم وهو ابن عشرين سنة. وكان أوَّل شيخ لقيه: الربيع بن أنس، حدّث عن حميد الطويل وإسماعيل بن أبي خالد والأعمش ويحيى بن سعيد الأنصاري والأوزاعي وغيرهم. الموسوعة العربية العالمية http://www.mawsoah.net

(٤) انظر: درج الدرر في تفسير الآي والسور : للبقاعي (٢/ ١٨١) .

(٥) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل: للخازن (٣/ ٦٦).

(٦) درج الدرر في تفسير الآي والسور (٢/ ١٨١) بتصرف، ويراجع لباب التأويل في معاني التنزيل (٣/ ٦٦).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثالث

جو نزول السورة

أولاً: جو نزول السورة :

أما الظلال العميقة التي تلوّن جو السورة كله، فهي الآيات الكونية تتجلى فيها عظمة الخلق، وعظمة النعمة، وعظمة العلم والتدبير، كلها متداخلة، فهذا الخلق العظيم المدبر عن علم وتقدير، ملحوظ فيه أن يكون نعمة على البشر، لا تلبي ضروراتهم وحدها، ولكن تلبي أشواقهم كذلك، فتسد الضرورة وتتخذ للزينة، وترتاح بها أبدانهم وتستريح لها نفوسهم، لعلهم يشكرون [1].

ومن خلال نظرة سريعة في سورة النحل، نجد آيات كثيرة تتحدث عن نعم الله على عباده، ومن هذه النعم التي ذكرتها السورة:

- **نعمة المنافع في الأنعام في قوله تعالى:**﴿ وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ [النحل: ٥].
- **نعمة خلق اللبن في قوله:**﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ ﴾ [النحل: ٦٦].
- **نعمه استخدام جلود الأنعام في قوله:**﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ ۙ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴾ [النحل: ٨٠].
- **نعمة استخدامها والنظر إليها في قوله** ﴿ وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [النحل: ٨][2].
- **نعمة إنزال المطر ومنافعه في قوله** ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل: ١٠، ١١]، وقوله﴿ وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴾ [النحل: ٦٥].

---

(١) انظر: في ظلال القران: سيد قطب(٤/٢٣٤).

(٢) انظر: التفسير الوسيط – مجمع البحوث (٥/ ٥٩٣-٥٩٥).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- **نعمة خلق الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم في قوله** ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتُۢ بِأَمۡرِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ﴾ [النحل: ١٢].

- **نعمة خلق البحر وما فيه من المنافع في قوله:** ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي سَخَّرَ ٱلۡبَحۡرَ لِتَأۡكُلُواْ مِنۡهُ لَحۡمٗا طَرِيّٗا وَتَسۡتَخۡرِجُواْ مِنۡهُ حِلۡيَةٗ تَلۡبَسُونَهَاۖ وَتَرَى ٱلۡفُلۡكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾ [النحل: ١٤].

- **نعمة خلق الجبال في قوله تعالى:** ﴿وَأَلۡقَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمۡ وَأَنۡهَٰرٗا وَسُبُلٗا لَّعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ﴾ [النحل: ١٥]، وقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلۡجِبَالِ أَكۡنَٰنٗا وَجَعَلَ لَكُمۡ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلۡحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأۡسَكُمۡۚ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تُسۡلِمُونَ﴾ [النحل: ٨١].

- **نعمة خلق النباتات في قوله** ﴿وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلۡأَعۡنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنۡهُ سَكَرٗا وَرِزۡقًا حَسَنًاۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ﴾ [النحل: ٦٧].

- **نعمة تعليم الله لهذا الإنسان** ﴿وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۙ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾ [النحل: ٧٨].

- **نعمة الظل واللباس وغيرها في قوله**﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلۡجِبَالِ أَكۡنَٰنٗا وَجَعَلَ لَكُمۡ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلۡحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأۡسَكُمۡۚ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تُسۡلِمُونَ﴾ [النحل: ٨١] [(١)].

ثانياً : سبب نزول السورة

"نزل القرآن على قسمين: قسم نزل ابتداء لتحقيق الهداية والرشاد في حياة الناس، وقسم نزل عقب واقعة أو سؤال، فبيان سبب النزول طريق قويّ في فهم معاني القرآن. كما أنه يعين على فهم الآية، فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسببً [(٢)].

وسورة النحل نزلت عقب سؤال، عندما اسْتَبْطَأَ الْمُشْرِكُونَ الْعَذَاب فكانوا يستعجلون الرسول أن يأتيهم بعذاب الدنيا أو عذاب الآخرة، وكلما امتدّ بهم الأجل ولم ينزل العذاب ازدادوا استعجالا، وازدادوا استهزاءً واستهتاراً، وحسبوا أن محمداً يخوّفهم بما لا وجود له ولا حقيقة؛ ليؤمنوا له

(١) انظر: التفسير الوسيط – مجمع البحوث (٥/ ٦٠٠-٥٩٧).
(٢) انظر: الموسوعة القرآنية، إبراهيم بن إسماعيل الأبياري(٣٥/٢) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويستسلموا، ولم يدركوا حكمة الله في إمهالهم، ورحمته في أنظارهم، ولم يحاولوا تدبّر آياته في الكون، وآياته في القرآن، فنَزَلَ قوله تَعَالَىٰ:﴿ أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ ﴾أَيْ الساعَة، وهو وعيد من الله لأهل الشرك به، فأخبرهم أن الساعة قد قربت، وأن عذابهم قد حضر أجله، وَأَتَى بِصِيغَةِ الْمَاضِي؛ لِتَحَقّق وُقُوعه أَيْ قَرُبَ ﴿فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ ﴾ _ تَطْلُبُوهُ قَبْل حِينه، فَإِنه وَاقِع لَا مَحَالَة ﴿سُبۡحَٰنَهُۥ ﴾ _ تَنْزِيهًا لَهُ ﴿وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾ بِهِ غَيْره [1].

وفي سبب نزول السورة قال ابْنُ عباس :" لما أَنْزَلَ الله سبحانه وتَعَالَى:﴿ ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ﴾ [القمر: ١]، قَالَ الْكُفار بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : إن هَذَا يَزْعُمُ أَن الْقِيَامَةَ قَدْ قَرُبَتْ، فَأَمْسِكُوا عَنْ بَعْضِ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ، حَتى نَنْظُرَ مَا هُو كَائِنٌ "، فَلَما رَأَوْا أَنهُ لَا يَنْزِلُ شَيْءٌ، قَالُوا: مَا نَرَى شَيْئًا، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى:﴿ ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمۡ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ مُّعۡرِضُونَ ﴾ [الأنبياء: ١]، فَأَشْفَقُوا وَانْتَظَرُوا قُرْبَ الساعَةِ، فلما امْتَدتِ الْأَيامُ قَالُوا: "يَا مُحَمدُ مَا نَرَى شَيْئًا مِما تُخَوفُنَا بِهِ "، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَىٰ:﴿ أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ ﴾ فوثب النبي ﷺورفع الناس رؤوسهم، فَنَزَلَ: ﴿فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ ﴾ ،فَاطْمأنوا فَلَما نَزَلَتْ هذه الآية قال رسول اللهﷺ: **(بعثت أنا والساعة كهاتين)** وقرن بين أصبعيه السبابة والوسطى[2].

فاستبطاء العذاب من المشركين لا يدل على عدم وقوعه؛ فالله يمهل ولا يهمل ولا يعاجل بالعذاب رحمة منه بعباده، أو استدراجاً لهم ونرى هذا اليوم في بعض العصاة فلا صلاة ولا ذكر ولا تقوي والله ﷻ يغدق عليهم إمهالاً أو استدراجاً فلا يغتر مؤمن بأحوال هؤلاء العصاة

المطلب الرابع
المحور الأساسي للسورة

سورة النحل من السور المكية التي تعالج موضوعات العقيدة الكبرى ،الألوهية والوحي والبعث والنشور، وإلى جانب ذلك تتحدث عن دلائل القدرة والوحدانية في ذلك العالم الفسيح في السموات والأرض والبحار والجبال والسهول والوديان والماء الهاطل والنبات النامي والفلك التي تجري في البحر والنجوم التي يهتدي بها السالكون في ظلمات الليل إلى آخر تلك المشاهد التي يراها الإنسان في حياته ويدركها بسمعه وبصره، وهي صور حية مشاهدة دالة على وحدانية الله جل وعلا وناطقة بآثار قدرته التي أبدع بها الكائنات.

(١) انظر: تفسير الطبري، (١٧ / ١٦٢)، تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي [ت: ٨٦٤ هـ]، وجلال الدين عبد الرحمن السيوطي(١/ ٣٤٥)، ويراجع: والموسوعة القرآنية، جعفر شرف الدين،(٥ /٥).

(٢) أسباب نزول القرآن: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (٢٧٨/١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يقول سيد قطب – رحمه الله–: "موضوعات السورة الرئيسة كثيرة ومتنوعة، والإطار الذي تعرض فيه واسع وشامل، والأحداث والنعم والتوجيهات التي ذكرت فيها متعددة مؤثرة في النفوس، فسورة النحل من السور المكية التي تعالج موضوعات العقيدة الكبرى: (الألوهية، والوحي، والبعث)، ولكنها تشتمل على موضوعات جانبية أخرى تتعلق بتلك الموضوعات الرئيسية، وتناولت حقيقة الوحدانية الكبرى التي وترتبط بحقيقة الإرادة الإلهية والإرادة البشرية فيما يختص بالإيمان والكفر والهدى والضلال، وترتبط بوظيفة الرسل، وسنة الله في المكذبين، وتشتمل على موضوعات الحلال والحرام وأوهام الوثنية حول هذا الموضوع، وتحدثت السورة عن الهجرة في سبيل الله، وفتنة المسلمين في دينهم، والكفر بعد الإيمان وجزاء هذا كله عند الله، وذكرت السورة موضوعات المعاملة: كالعدل والإحسان والإنفاق والوفاء بالعهد، وغيرها من الموضوعات التي لها علاقة بسلوك الإنسان القائم على العقيدة" [(١)].

فالسورة تتحدث عن السموات والأرض، ونزول الماء وإنبات الشجر، وتعاقب الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم السيارة، والبحار وآلائه والجبال والسبل والأنهار، فهذه الدنيا بأحداثها ومصائرها كما صورتها وتحدث عنها الآيات، وأما الآخرة بأحداثها ومشاهديها فهي من علامات الغيب التي لها وقعها في الأنفس، فيبدو سياق السورة وكأنه حملة من التوجيهات والإرشادات والتعليمات للتوجيه والتأثير في النفس والعقل والضمير [(٢)].

"كما وتتناول التوجيه إلى آيات الله في الكون، وآلائه على الناس كما تتناول مشاهد القيامة، وصور الاحتضار، ومصارع الغابرين تصاحبها اللمسات الوجدانية التي تتدسس إلى أسرار الأنفس، وإلى أحوال البشر وهم أجنة في البطون، وهم في الشباب والهرم والشيخوخة، وهم في حالات الضعف والقوة، وهم في أحوال النعمة والنقمة كذلك يتخذ الأمثال والمشاهد والحوار والقصص أدوات للعرض والإيضاح، ومن ذلك نموذج سيدنا إبراهيم عليه السلام ﴿ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ۚ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾ ﴾ [النحل: ١٢١]، فتتحدث السورة عن الآيات الكونية التي تتجلى فيها عظمة الخلق، وعظمة النعمة، وعظمة العلم والتدبير، كلها متداخلة، فهذا الخلق الهائل العظيم المدبر عن علم وتقدير، ملحوظ فيه أن يكون نعمة على البشر، لا تلبي ضروراتهم وحدها، ولكن تلبي أشواقهم كذلك، فتسد الضرورة، وتتخذ للزينة، وترتاح بها أبدانهم ونفوسهم، لعلهم يشكرون"[(٣)].

(١) في ظلال القرآن، لسيد قطب، (٤/٢١٥٨-٢١٥٩).
(٢) انظر: المرجع السابق(٤/ ٢١٥٩).
(٣) في ظلال القرآن (٤/ ٢١٥٩).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الخامس
مناسبة سورة النحل لما قبلها وما بعدها

أولا : مناسبة السورة النحل لما قبلها :

"إن آخر سورة الحجر شديد الارتباط بأول سورة النحل، فإن قوله تعالى في آخر سورة الحجر: ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [الحجر: ٩٢]، يدل على إثبات الحشر يوم القيامة وسؤالهم عما فعلوه في الدنيا، وكذلك قوله تعالى: ﴿ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴾ [الحجر: ٩٩]، والارتباط شديد أن تثبت علي العبادة حتى يأتي أمر الله ﷻ أو يأتيك الموت ونتيجة كليهما واحدة.

وكل من هاتين الآيتين ظاهر المناسبة؛ لقوله في أول السورة :﴿ أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ ﴾ إلا أنه في الحجر أتى بقوله:﴿ يَأْتِيَكَ ﴾، بلفظ المضارع، وهنا أَتى بلفظ الماضي؛ لأن المراد بالماضي هنا: أنه بمنزلة الآتي الواقع، وإن كان منتظراً، لقرب وقوعه وتحقق مجيئه"(١).

تبدأ سورة النحل بهذا البدء: ﴿ أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ﴾، فيلتقى بدؤها مع ختام سورة الحجر، وكأنه جواب على سؤال تلوّح به الآية التي كانت ختاما للسورة السابقة، فقوله تعالى في آخر سورة الحجر ﴿ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴾ [الحجر: ٩٩]، كان مثيراً لبعض الأسئلة: (ما هو اليقين؟ ومتى هو؟ وهل يطول انتظاره؟)، فجاء قوله تعالى : ﴿ أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ﴾ مجيباً على هذه الأسئلة، فاليقين هو: (أمر الله)، وهو (يوم القيامة)، وقد كان المشركون يسألون، منكرين هذا اليوم!، ومستعجلين وقوعه.. إن كان له وجود.

أما موعد هذا اليوم، فعلمه عند الله.. ولكنه قريب.. وهل بعيد هو ذلك اليوم الذي ينتهى فيه عمر الإنسان، ويفارق هذه الدنيا؟ إن الموت قريب من كلّ إنسان، فقد ينتزع روحه وهو قائم، أو قاعد، أو سائر، فليس للموت نذر يقدمها بين يديه لمن انتهى أجله.. وإذاً فالموت مصاحب لكل إنسان، دان منه، ممكّن من انتزاع روحه في أي لحظة من لحظات حياته.." (٢).

"وكذلك ترتبط هذه السورة بسورة إبراهيم التي تسبق سورة الحجر؛ لأنه تعالى ذكر في السورة فتنة الميت، وما يحصل عندها من الثبات أو الإضلال، وذكر في سورة النحل﴿ ٱلَّذِينَ

(١) ينظر: تفسير المراغي، لأحمد بن صطفى (٥١/١٤)، و روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي(٣٣٤/٧)، والتفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، للزحيلي، (٧٩/١٤).

(٢) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب(٢٧٨/٧) بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [النحل: ٢٨ ا]، وما يحصل عقب ذلك من النعيم أو العذاب. وذكر أيضاً النعم في سورة إبراهيم، وقال بعده: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾ [إبراهيم: ٣٤]، وكررت الآية نفسها في سورة النحل آية ١٨، وذكر فيها أنواع النّعم المختلفة" (١).

ثانيا : مناسبة السورة لما بعدها:

ختمت سورة النحل، بقوله تعالى﴿ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٧،١٢٨] فهذا الختام يحدّث عما كان يعانيه الرسول الكريمﷺ من ضيق، وما يجده فى نفسه من مشاعر الحزن والألم، لما يلقى من قومه وأهله من كيد، وما يرى فيهم من عناد وإصرار على الكفر والضلال، فناسب هذا أن يذكر معه، ما كان من فضل الله على النبي الكريمﷺ، بهذه الرحلة المباركة التي رأى فيها ما رأى من آيات ربّه، فوجد فى هذا، الراحة لنفسه، والانشراح لصدره، والعزاء الجميل من مصابه في أهله.

ولعلّ فيما حدّث به ختام سورة النّحل ما يكشف عن بعض حكمة الإسراء، وأنها كانت استضافة للنبىّ الكريم فى رحاب الملأ الأعلى؛ ليستشفى مما نزل به من ضيق، وما ألمّ به من ألم، فى هذا الصراع الذي كان محتدماً بينه وبين قومه، حتى لقد كانت تتنزّل عليه آيات الله تدعوه إلى أن يرفق بنفسه، وأن يتخفف من مشاعر الحزن على أهله، ألا يكونوا مؤمنين، وفى هذا يقول سبحانه ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ﴾ [فاطر: ٨]، ويقول جلّ شأنه﴿أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٩٩]، ويقول سبحانه﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ [القصص: ٥٦] .

ويجتمع هذا كله في قوله تعالى في آخر سورة النحل: ﴿ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ [النحل: ١٢٧]، فناسب هذا الختام للسورة أن تجيء بعدها سورة الإسراء، وما كشف الله لنبيه في هذه الرحلة المباركة من جلال ملكوته، وما أراه من أسرار علمه وحكمته(٢).

ويظهر أيضاً وجه ارتباطها بسورة النحل من عدة نواحي:

١- "إنه تعالى بعد أن قال في آخر سورة النحل:﴿ إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ﴾ [النحل: ١٢٤]، فسّر في سورة الإسراء شريعة أهل السبت وشأنهم، وقد قال ابن عباس : "إن

(١) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، للزحيلي (١٤/٨٠).
(٢) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب .(٤٠٧،٤٠٨/ ١) بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التوراة كلها في خمس عشرة آية من سورة بني إسرائيل"، فذكر تعالى فيها عصيانهم وإفسادهم وتخريب مسجدهم واستفزازهم النبيﷺ وارادتهم اخراجه من المدينة، وسؤالهم إياه عن الروح، ثم ختمها جل شأنه بآيات موسى التسع وخطابه مع فرعون، وأخبر تعالى أن فرعون أراد أن يستفزهم من الأرض، فأهلك، وورث بنو إسرائيل من بعده وفي ذلك تعريض بهم أنهم سينالهم ما نال فرعون، حيث أرادوا بالنبيﷺ ما أراد هو بموسى وأصحابه".

٢- بعد أن أمر الله نبيهﷺ بالصبر على أذى المشركين في ختام سورة النحل بنسبته إلى الكذب والسحر والشعر، سلّاه في سورة الإسراء وأبان شرفه وسمو منزلته عند ربه بالإسراء، وافتتح السورة بذكره تشريفاً له، وتعظيم اً للمسجد الأقصى الذي أشير إلى قصة تخريبه".

٣- في السورتين بيان نعم الله الكثيرة على الإنسان، حتى سميت سورة النحل (سورة النعم)، وفصلت هنا أنواع النعم العامة والخاصة.

٤- "في سورة النحل أبان تعالى أن القرآن العظيم من عنده، لا من عند بشر، وفي سورة الإسراء ذكر الهدف الجوهري من ذلك القرآن" [١].وهو الشفاء والرحمة.

٥- "في سورة النحل ذكر تعالى قواعد الاستفادة من المخلوقات الأرضية، وفي سورة الإسراء ذكر قواعد الحياة الاجتماعية من بر الأبوين، وإيتاء ذوي القربى والمساكين وأبناء السبيل حقوقهم من غير تقتير ولا إسراف، وتحريم القتل والزنا وأكل مال اليتيم، وإيفاء الكيل والميزان بالقسط، وإبطال التقليد من غير علم" [٢]

٦- ذكر هناك أن النحل يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس وفي سورة الإسراء ذكر: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ [الإسراء: ٨٢]

فأسباب الشفاء ليست مادية كلها، وإنما هناك أسباب للشفاء، منها: تلاوة القرآن، وكذلك الصدقة، ويقول النبي ﷺ: **(داووا مرضاكم بالصدقة)**[٣]، وكذلك الدعاء.

---

(١) التفسير المنير، للزحيلي(١٥/٥) باختصار.

(٢) انظر: المرجع السابق ا (١٥/٦).

(٣) الجامع الصحيح للسنن والمسانيد: كتاب العقيدة الأول: صهيب عبد الجبار (٧/ ٢٠٤) ، رواه البيهقي في السنن الكبرى _ كتاب الجنائز _ باب وضع اليد علي المريض والدعاء له / حديث رقم ٦٣٨٥/ج ٣ / ص ٣٨٢ ": قال أبو عبدالله تفرد به موسي بن عمير . قال الشيخ وإنما يعرف هذا المتن عن الحسن البصري عن النبيﷺ مرسلا.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الأول

الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة الحجر

ويشتمل على خمسة مباحث:

المبحث الأول: بيان سنة الله في الدعوة إلى الإيمان (الآيات ١-١٥)

المبحث الثاني: آيات الله في الكون (الآيات ١٦-٢٥)

المبحث الثالث: قصة خلق البشرية وأصل الهداية والغواية (الآيات ٢٦ - ٤٨)

المبحث الرابع: قصص الغابرين ومصارع الطغاة (الآيات ٤٩-٨٤)

المبحث الخامس: حماية ورعاية الله ﷻ لرسوله وللدعوة (الآيات ٨٥-٩٩)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

بيان سنة اللّه في الدعوة إلى الإيمان (الآيات ١-١٥)

ويشتمل على:

المقطع الأول: تمني أهل النار من الكافرين لو كانوا مسلمين.

المقطع الثاني: هلاك الأمم بعد إقامة الحجة.

المقطع الثالث: تكذيب قريش للنبي ﷺواتهامه بالجنون.

المقطع الرابع: سلوى للرسولﷺ بسبب تكذيب قومه له.

المقطع الخامس: إخبار الله ﷻ للرسول ﷺ عن مدى كفر وعناد الكفار.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

بيان سنة الله في الدعوة إلى الايمان (الآيات ١-١٦)

المقطع الأول: تمني أهل النار من الكافرين لو كانوا مسلمين

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ وَقُرۡءَانٖ مُّبِينٖ ۝١ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ كَانُواْ مُسۡلِمِينَ ﴾ [الحجر: ١، ٢].

أولاً: المعنى اللغوي

١- **(مبين)**: البيان: ما يتبين به الشيء من الدلالة وغيرها، وبان الشيء بياناً: اتضح فهو بين، والجمع أبيناء، مثل هين وأهيناء، وكذلك أبان الشيء فهو مبين[١].

٢- **(يود)**: ودد، أدد: الود مصدر وددت، وهو يود من الأمنية ومن المودة، وود يود مودة، ومنهم من يجعله على فعل يفعل[٢].

ثانياً: المعنى الإجمالي

يقول الله تعالى معظما لكتابه مادحا له أن آياته دالة على أحسن المعاني وأفضل المطالب و أن هذا القرآن مبينا للحقائق بأحسن لفظ وأوضحه وأدله على المقصود، وهذا مما يوجب على الخلق الانقياد إليه، والتسليم لحكمه وتلقيه بالقبول والفرح والسرور، وأما من قابل هذه النعمة العظيمة بردها والكفر بها، فإنه من المكذبين الضالين، الذين سيأتي عليهم وقت يتمنون أنهم مسلمون [٣].

ثالثاً: البلاغة

١- **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ تلك إشارة إلى ما تضمنته السورة من الآيات والكتاب والقرآن المبين[٤].

٢- **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ وَقُرۡءَانٖ مُّبِينٖ ﴾: ذكر القرآن تنكيراً ليكون أفخم وأعظم له، والمعنى :تلك آيات الكتاب الكامل في كونه كتاباً جامع للكمال والغرابة في البيان[٥].

---

(١) الصحاح للجوهري (٥/ ٢٠٨٣).

(٢) العين : للفراهيدي(٨/ ٩٩).

(٣) تفسير السعدي (١ / ٤٢٩) .

(٤) الكشاف: للزمخشري (٢/ ٥٦٩)، وللمزيد فليرجع إلى مدارك التنزيل وحقائق التأويل : للنسفي(٢/ ١٨٢) ولباب التأويل في معاني التنزيل: للخازن (٤٧/٣).

(٥) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل: للخازن (٤٧/٣).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣- **قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ ﴾:** وصف القرآن بأنه مبين لأن الله ﷻ يبين للمؤمنين ما يسكن قلوبهم، وللمريدين ما يقوى رجاءهم، وللمحسنين ما يهيج اشتياقهم، وللمشتاقين ما يثير لواعج أسرارهم(١)، و لأنه بيَّن فيه أمره ونهيه وحلاله وحرامه ووعده ووعيده(٢).

٤- **قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ وَقُرْءَانٍ ﴾** فائدة الجمع بين القرآن والكتاب :أن كل واحد منهما يفيد معنى لا يفيده الآخر، فإن الكتاب هو ما يكتب، والقرآن هو ما يجمع بعضه إلى بعض(٣).

٥- **قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ﴾** أشار الله ﷻ بصيغة المضارع؛ لأن ودَّهم لذلك يكون كثيراً جداً متكرراً(٤)

رابعاً: تحقيق المقاصد والأهداف

١- قد أشار الله تعالى بهذه الآية أن المشركين، وإن استطالوا بفضل قوتهم الآن، فإنهم سيتمنون أن لو كان مسلمين في المستقبل فلا يأسى النبي ﷺعليهم، والعاقبة للمتقين(٥). ولنا في هذه الآية سلوان كبير للصبر على الاستضعاف الذي يعيشه المسلمون في هذا الزمان، فسيأتي اليوم الذي تعلو فيه كلمة الحق وكلمة الإسلام، وتصير الأرض العربية للمؤمنين فيها الكلمة العليا، ويكون لهم السلطان والقوة.

٢- القرآن الكريم كتاب جامع لكمالات الكتب السماوية، فقد اختص من بين باقي الكتب باسم الكتاب، فهو قرآن عظيم الشأن، يبين شريعة اللهﷻ التي ختم بها الشرائع السماوية، ومظهرها للناس في أبهى صورها وأوضحها، فهو واضح في عباراته ومعانيه، لا يلتبس على قارئ يعرف العربية، ولا تخفى عليه عجائبه ومزاياه (٦).

٣-الآيات تبين سمو مكانة القرآن الكريم، فهو مبينٌ لكل ما يحتاج إليه في إسعاد الإنسان وإكماله(٧)، فهو منهج حياة متكامل لا يترك جانب من جوانب الحياة إلا ويضع لها التشريعات ولا يرجح جانب على جانب ولا يهمل احتياجات الإنسان المادية والروحية.

---

(١) لطائف الإشارات : القشيري (٢/ ٢٦٢)بتصرف.
(٢) تفسير ابن أبي حاتم (١٣/ ٧٨٢).
(٣) تفسير القرآن: للسمعاني (١٢٨/٣)بتصرف.
(٤) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: للبقاعي (١١/ ١١).
(٥) زهرة التفاسير: أبو زهرة (٨/ ٤٠٦٦).
(٦) انظر: التفسير الوسيط – مجمع البحوث (٥/ ٥١٨،٥١٩).
(٧) أيسر التفاسير للجزائري (٣/ ٧١)بتصرف، ويراجع التفسير الوسيط– لطنطاوي (٨/ ٦).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤- الآيات تحث الكافرين على انتهاز الفرصة المعروضة للإسلام والاعتناق به، والنجاة قبل أن تضيع الفرصة، وينقضي الأجل، ويأتي اليوم الذي يودون فيه لو كانوا مسلمين فما ينفعهم يومئذ أنهم يودون[١].

٥- يخبرنا الحق أن آيات كتابه الكريم ومنهجه لا تؤخذ بالتمني، ولكن لابد أن يعمل بها[٢].

٦- وأن الكافرين إذا عرفوا حالهم وحال المسلمين يوم القيامة لعلموا كيف شقوا، وأي كأس رشفوا، ويقال إذا صارت المعارف ضرورية أحرقت نفوس أقوام العقوبة، وقطّعت قلوبهم الحسرة، ويقال لو عرفوا حالهم وحال المؤمنين لعلموا أن العقوبة بإهلاكهم حاصلة[٣].

فنجد أن محاور السورة تدور حول أهمية أن يعلق الإنسان قلبه بالأخرة، وذلك ببيان حال المستكبرين ومآلهم وبيان أهمية التمسك بشرع الله ﷻ ومنهجه لأن العبرة هو النجاة في الأخرة.

المقطع الثاني: هلاك الأمم بعد اقامة الحجة.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا۟ وَيَتَمَتَّعُوا۟ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤﴾ مَّا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ ﴾ [الحجر: ٣ – ٥].

أولاً: المعنى اللغوي

١- **(ذرهم)** : أمهلهم[٤].

٢- **(يتمتعوا)**:المتاع في الأصل كل شيء ينتفع به ويتبلغ به ويتزود، والفناء يأتي عليه في الدنيا[٥].

٣- **(الأمل)** : الأمل في طول العمر وسعة الرزق والأمل: مصدر، وهو ظن حصول أمر مرغوب في حصوله مع استبعاد حصوله، فهو واسطة بين الرجاء والطمع[٦].

٤- **(يلههم)** : اللهو الترويح عن النفس بما لا تقتضيه الحكمة[٧].

٥- **(أهلكه)**: جعله يموت[٨].

---

(١) انظر: في ظلال القرآن-سيد قطب (٤/ ٢١٢٦)،ويراجع مباحث في علوم القرآن: لصبحي الصالح (٢٠٤).
(٢) تفسير الشعراوي: للشيخ الشعراوي (١/ ١١٧)، باختصار.
(٣) لطائف الإشارات: القشيري(٢/ ٢٦٣) بتصرف .
(٤) معجم اللغة العربية المعاصرة- أحمد عمر (٣/ ٢٤٢٠).
(٥) لسان العرب: لابن منظور (٨/ ٣٢٩).
(٦) انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة: لأحمد عمر (١/ ١١٩).
(٧) انظر: تاج العروس: للزبيدي (٣٩/ ٤٩٧).
(٨) معجم اللغة العربية المعاصرة: أحمد عمر (٣/ ٢٣٥٩).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٦- **(التأخر)**: سضد التَّقَدُّم، وَقد تَأَخّر عَنهُ تأخراً [١].

٧- **(تسبق)**: تقدم غير مسبوق: لم يسبق إلى مثله[٢].

ثانياً: المعنى الإجمالي:

تخاطب الآيات سيدنا محمداً ﷺ بأن يترك الكفار في هذه الدنيا يأكلون ويتمتعون بملذاتها ،ويؤملون البقاء في الدنيا فيلهيهم عن الآخرة، فسوف يعلمون أن ما هم عليه باطل، وما أهلَك الله ﷻ قرية كانت مستحقة للعذاب إلا ولها كتاب مقدر لإهلاكها، وما يتقدم أجل أمة ولا يتأخر[٣].

ثالثاً : البلاغة

١- ﴿ ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا ﴾: ابتدأ بذكر الأكل للإشارة إلى أن متعتهم من أفواههم، كمتعة الحيوان، فهم يتمتعوا تلك المتع المادية التي كان الأكل عنوانها ورسمها، ولا يفكرون إلا فيما هو من جنسه، كألوان الثياب والنساء [٤].

٢- ﴿ ذَرْهُمْ ﴾ أمر إهانة أي: اقطع طمعك من أرعوائهم ودعهم عن النهي عما هم عليه والصد عنه بالتذكرة والنصيحة [٥].

٣- ﴿ مَّا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ ﴾: قد عبر ﷻ هنا بـ (أجلها) للإشارة إلى أن الكتاب والأجل بمعنى واحد، والتعبير في الأولى بالكتاب للإشارة إلى أنه مكتوب مسجل مكنون معلوم عند الله ﷻ، وعبر بـ (أجل) للإشارة إلى أن له ابتداء وانتهاء[٦].

٤- ﴿ وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ ﴾: المراد أهلها، من قبيل إطلاق المحل وإرادة الحالّ[٧].

٥- **(وما يستأخرون)**: تشير إلى أن العاقبة ليست محمودة لهم، فمن شأنها أنهم يطلبون تأخيرها، ولكن مهما يطلبوا لن تؤخر، بل إنها نازلة في وقتها لا محالة[٨].

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم : لابن سيده(٥/ ٢٣٤)بتصرف.
(٢) انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة: أحمد عمر (٢/ ١٠٢٨).
(٣) انظر: تيسير الكريم الرحمن: للسعدي (ص: ٤٢٩).
(٤) انظر: زهرة التفاسير: لأبي زهرة (٤٠٦٦/٨).
(٥) مدارك التنزيل وحقائق التأويل: للنسفي (٢/ ١٨٣).
(٦) زهرة التفاسير: لأبي زهرة (٨/ ٤٠٦٨) بتصرف.
(٧) التفسير المنير: للزحيلي (١٤/ ٨).
(٨) انظر: زهرة التفاسير: لأبي زهرة (٨/ ٤٠٦٨).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٦- (**مَّا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا**) هنا من صلة، بمعنى: ما تتقدم وقتها الذي قدر لها بلوغه، ولا تستأخر عنه[١].

٧- **(فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ)**: تهديد ووعيد بسوء العاقبة لسوء ما يفعلون، وطيبات المآرب واللذات الدنيوية على نفوسهم، و(سوف)؛ لتأكيد وقوع ما يفعلون ونذيره[٢].

رابعاً: المناسبة

بين الله ﷻ في الآيات السابقة، أن الكفار حين يقاسون أشد العذاب يوم القيامة يندمون أشد الندم على ما كانوا عليه من الكفر والضلال ويتمنون أن لو كانوا مسلمين في الدنيا ليتخلصوا من عذابهم الذي كتب عليهم الخلود فيه بسبب كفرهم، وجاءت هذه الآية تأمر النبي ﷺ أن يتركهم فيما هم فيه من متاع الحياة الدنيا الفانية، وإعراضهم عن العمل للآخرة، فسوف يعلمون عاقبة كفرهم وعدم مبالاتهم مما دعوتهم إليه من الحق المبين[٣].

ثم أعقب تعالى هذا بيان ما جعله سنة في عباده من ارتباط الثواب والعقاب معجلة ومؤجلة بأوقات وأحيان لا انفكاك لهما عنها [٤].

خامساً: تحقيق المقاصد والأهداف

١- يهتم الكفار عادة بشهواتهم ولذاتهم، ويغُرّهم طول الأمل ،ولذلك يعملون للدنيا ولا يهتمون بالآخرة وهذا ليس من أخلاق المؤمنين[٥]، بل لابد أن نعمل للآخرة ونبتعد عن طول الأمل كما حذر من ذلك عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه: **(إنما أخشى عليكم اثنتين طول الأمل واتباع الهوى فإن الأول ينسي الآخرة والثاني يصد عن الحق)**[٦].

وقد ورد في السنة النبوية أحاديث كثيرة في ذم الأمل مطلقاً، قول رسول الله ﷺ: **(يهرم ابن آدم، ويبقى معه اثنتان: الحرص والأمل)**[٧].

---

(١) انظر: زاد المسير في علم التفسير: لابن الجوزي (٢/ ٥٢٤).
(٢) زهرة التفاسير: لأبي زهرة (٤٠٦٧/٨) بتصرف.
(٣) انظر: التفسير الوسيط- مجمع البحوث (٥/ ٥٢٠) وللمزيد فليرجع التفسير الوسيط: للزحيلي (١٢١١/٢).
(٤) البرهان في تناسب سور القرآن: لابن الزبير الثقفي (٢٤١).
(٥) التفسير المنير: للزحيلي (١٤/ ١٢).
(٦) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل: للخازن (٣/ ٤٨).
(٧) صحيح مسلم: كتاب الزكاة، باب كراهة الحرص على الدنيا (٧٢٤/٢)(ح١٠٤٧)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢- لا ظلم في إهلاك الأمم الكافرة المكذبة للرسل، وإنما هلاكها بسبب جحودها وكفرها وتكذيبها بآيات الله ورسله وإن هلاك الأمم ليس عشوائياً ولا كيفياً حسب رغبات الناس، وإنما هو مقدر بتاريخ معين، ومقرر في أجل محدد، لا تأخير فيه ولا تقديم [١].

٣- ترك الكفار في غيهم واصراراهم على الكفر وتركهم يأكلوا كالبهائم ويتمتعوا بدنياهم حيث يشغلهم عن الأخرة أملهم في طول الأعمار ونيلهم الأوطار واستقامة الأحوال في الدنيا ويوم المآل سوف يعلمون أن أشد مرض أصاب القلب طول الأمل، ومتى تمكن من القلب فسد مزاجه وعز دواؤه وصعب علاجه ويئس من برئه حكماؤه وانتهى أمره[٢].

٤- قيمة كل امرئ على حسب همّته فإذا كانت الهمة مقصورة على الأكل والتمتع بالصفة البهيمية [٣]. فهذا كما قال الله ﷻ "﴿ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ [الفرقان: ٤٤]، أما صاحب الهمة العالية فأمانيه حائمة حول العلم والإيمان والعمل الذي يقربه إلى الله ويدنيه من جواره .

٥- ما يتقدم هلاك أمة قبل أجلها الذى جعله الله لهلاكها ولا يستأخر هلاكها عن الأجل الذي جعله الله لها، فالآجال معلومة والأحوال مقسومة والمشيئة في الكائنات ماضية، ولا تخفى على الحق خافية [٤].

٦- جعل الله ﷻ في هذا الكون قانوناً ثابتاً وبينه في كتابه لا يتخلف لارتقاء الأمم وسقوطها وسعادتها وشقائها، وعزها وذلها [٥]، وهو قربها من الله وعملها بطاعته .

٧- لا عقاب قبل بيان، ولا عذاب قبل إنذار وكتاب إلهي، حيث لا يعجل العذاب للكفار المستكبرين بل يمهلهم ليتوبوا [٦].

٨- في الآية تنبيه وتحذير شديد لأهل مكة وأمثالهم، وإرشاد لهم إلى الإقلاع عما هم عليه من الشّرك والعناد والإلحاد الذي يستحقّون به الهلاك [٧].

---

(١) فتح البيان في مقاصد القرآن: للقنوجي (٧/ ١٤٦).
(٢)انظر: التفسير الوسيط – مجمع البحوث (٥/ ٥٢٠).
(٣) لطائف الإشارات : للقشيري (٢/ ٢٦٣) باختصار.
(٤) المرجع السابق (٢/ ٢٦٣) بتصرف .
(٥) انظر: التيسير في أحاديث التفسير: محمد المكي (٣/ ٢٨٢).
(٦) التفسير الوسيط : للزحيلي (٢/ ١٢١١).
(٧) انظر: تفسير القرآن العظيم: لابن كثير(٤/٥٢٦).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٩- إمهال الظالمين ليس معناه ترك عقابهم، وإنما هو رحمة من الله بهم لعلهم يثوبوا إلى رشدهم، ويسلكوا الطريق القويم ، فإذا ما لجُّوا في طغيانهم، حل بهم عقاب الله ﷻ في الوقت المحدد في علمه ﷻ [١].

المقطع الثالث: تكذيب قريش للنبي واتهامه بالجنون

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ۝٦ لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ۝٧ مَا نُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذًا مُّنظَرِينَ ۝٨ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر: ٦ – ٩].

أولاً: المعنى اللغوي

١- **(مجنون)** : اسم مفعول من الجنون، وهو فساد وزاول العقل[٢].

٢- **(منظرين)** : من الإنظار بمعنى التأخير والإنساء والإمهال والتأجيل[٣].

٣- **(الذكر)** : في اللغة له عدة معان منها: الشرف، وقد أطلق هنا على القرآن [٤].

ثانياً: المعنى الإجمالي

يخبر ﷻ عن كفر أهل مكة وعنادهم وعتوهم، واتهام الرسول ﷺ بإنزال القرآن من عنده واتهامه ﷻ بالجنون، ثم أكد ﷻ بإنه هو الذي أنزل عليه القرآن وهو الحافظ له من التغيير والتبديل وأن الملائكة تنزل القرآن لحكمة اقتضاها الله ﷻ ، وليس فيها ما اقترحوه فإن الملائكة إن نزلوا للشهادة بصدقه ﷺ، أو لمساعدته في التبليغ، فإما أن يكونوا على صورتهم الحقيقية أو على صورة بشر، فإن كانوا على صورتهم فلا يستطيع البشر لقاءهم بل يهلكون، لأن أعصابهم لا تتحمل القوة الملكية الهائلة التي أودعها الله فيهم[٥].

وقد ذكر الله حفظه للقرآن فهو منزله ومتولي حفظه

---

(١) انظر: التفسير الوسيط: لطنطاوي(١٦/٨).
(٢) انظر: التفسير الوسيط: لطنطاوي (٨/ ١٧)، معجم اللغة العربية المعاصرة: أحمد عمر (١/ ٤٠٧).
(٣) التفسير الوسيط : لطنطاوي (٨/ ١٩).
(٤) التفسير الوسيط – مجمع البحوث(٥/ ٥٢٢)بتصرف.
(٥) انظر: مختصر تفسير ابن كثير: (٢/ ٣٠٨)، والتفسير الوسيط – مجمع البحوث(٥/ ٥٢٣-٥٢٢)، جامع البيان : للطبري (١٧/ ٦٧).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثاً: سبب النزول

قال قتادة: "القائلون هذه المقالة هم عبد الله بن أبي أمية، والنضر بن الحارث، ونوفل بن خويلد، والوليد بن المغيرة من صناديد قريش" [١].

رابعاً : البلاغة

١- أ **(يا أيها الذى نزل عليه الذكر)** النداء للبعيد، لكبر الدعوى التي يدعونها، وهي جنون النبيﷺ وتسميته بالذكر من الله تعالى لا منهم؛ لأنهم لو علموه ذكراً ما أنكروه، والجملة كيفما كان أمرهم ساقوها متهكمين لاذعين بالقول[٢].

ب/ **(يا أيها الذى نزل عليه الذكر)**: كان هذا النداء منهم على وجه الاستهزاء، والتعكيس في الكلام للاستهزاء والتهكم[٣]، وقد عبَّر المشركون عنه بلفظ الذكر مجاراة للنص القرآني على سبيل الاستخفاف[٤].

٢- **(إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)** بيان علو شرف القرآن الكريم.

٣- تسمية القرآن **(ذكراً)** تسمية جامعة عجيبة لم يكن للعرب علم بها من قبل أن ترد في القرآن، وكذلك تسميته **(قرآناً)**؛ لأنه قصد من إنزاله أن يقرأ، فصار الذكر والقرآن صنفين من أصناف الكلام الذي يلقى للناس لقصد وعيه وتلاوته [٥].

٤- **(لمجنون)**، فالكلام سوق لبيان تهكمهم على رسولهم، وإن كان فيه إشارة إلى التنديد بهم، وهو أنهم بدل أن يعتبروا ويتذكروا يتهكمون مع أنه ذكر لهم،وقد أكدوا دعواهم بجنونه فقالوا: (إنك لمجنون) تأكيد لدعواهم الباطلة بـ (إن) التي لتوكيد القول، وبالجملة الاسمية، وباللام، وإن هذا يدل على شدة تمسكهم بعبادة الأوثان وعلى شدة طغيانهم وأنهم لا يذعنون للحق وعلى إمعانهم في إيذاء النبي ﷺومن معه من المؤمنين[٦].

---

(١) تفسير المراغي: للمراغي(١٤/٨).
(٢) انظر: زهرة التفاسير: لأبي زهرة (٨/٤٠٦٨).
(٣) التفسير الوسيط – مجمع البحوث (٥/ ٥٢٢).
(٤) انظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: للزمخشري (٢/ ٥٧١).
(٥) التحرير والتنوير (١٤/ ١٧) بتصرف.
(٦) انظر: زهرة التفاسير (٨/ ٤٠٦٩).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٥- وعبر بـ (ننزل) إشارة إلى أن نزول الملائكة لا يكون دفعة واحدة، بل تتوالى النزول، وقتاً بعد آخر [١].

٦- (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) أضاف سبحانه وتعالى القرآن العظيم إلى الذات العلية المقدسة فاستفاد بهذه الإضافة شرفاً إضافياً فوق شرفه الذاتي، الذي جعله الله تعالى، كذلك أضاف الحفظ إليه سبحانه، فكان ذلك تمكيناً وتوكيداً [٢].

٧- **(لوما)**: "حرف تحضيض مركب من لو المفيدة للتمني، ومن ما الزائدة، فأفاد المجموع الحث على الفعل" [٣].

خامساً: المناسبة

بعد أن فرغ ﷻ من تهديد الكفار، شرع في ذكر شبهتهم في إنكار نبوة محمد ﷺ، وإساءتهم الأدب وتماديهم في الغي بوصفه ﷺ بالسفاهة والجنون، ثم ذكر أن عادة هؤلاء الجهال مع جميع الأنبياء على هذا النحو، فلك يا محمد أسوة بالأنبياء في الصبر على سفاهتهم وجهالتهم؛ ولم يقدر أحد من الطاعنين مع كثرتهم منذ نزل على الطعن فيه أو حتى الإتيان بصورة من مثله، وذلك يدل أنه سماوي، وأنه محفوظ [٤].

سادساً: تحقيق المقاصد والأهداف

١- قوله ﷻ:(وإنا له لحافظون)، عن كل ما لا يليق به من تصحيف وتحريف وزيادة ونقصان ونحو ذلك، فالقرآن العظيم محفوظ من هذه الأشياء كلها لا يقدر واحد من جميع الخلق من الإنس والجن أن يزيد فيه أو ينقص منه كلمة واحدة أو حتى حرفاً واحداً.

وهذا مختص بالكتاب العزيز بخلاف سائر الكتب المنزلة فإنه قد دخل على بعضها تلك الأشياء، ولما تولى الله حفظ ذلك الكتاب بقي مصوناً على الأبد محروساً من الزيادة والنقصان وغيرهما، وفيه دليل على أنه منزل من عنده آية إذ لو كان من البشر لتطرق إليه الزيادة والنقصان، كما يتطرق إلى كل كلام سواه [٥].

٢- لقد أعجز الله الخلق عن إبطاله وإفساده فقيض له العلماء الراسخين يحفظونه ويذبون عنه إلى آخر الدهر؛ لأن دواعي جماعة من الملاحدة واليهود متوفرة على إبطاله وإفساده فلم يقدروا

---

(١) زهرة التفاسير (٨/ ٤٠٧٠) بتصرف.
(٢) انظر: المرجع السابق نفس الجزء والصفحة.
(٣) التفسير الوسيط: لطنطاوي (٨/ ١٧).
(٤) انظر: التفسير المنير: للزحيلي (١٤/ ١٥) ويراجع: فتح البيان في مقاصد القرآن: للقنوجي (٧/ ١٤٧).
(٥) انظر: فتح البيان في مقاصد القرآن (٧/ ١٤٩)، التفسير المنير: للزحيلي (١٤/ ١٨).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

على ذلك بحمد اللهﷻ وهذا شأن الكافرين يتوارثون ذلك الفكر السقيم جيلاً بعد جيل، وإن القرآن باق محفوظ بحفظ الله ﷻ له.

ومن أسباب حفظه حدوث العلوم الكثيرة الآلية التي تذب عن الدخول في أبواب إفساده أو إبطاله وتحريفه وتصحيفه وزيادته ونقصانه كالصرف والنحو والمعاني والبيان وأصول الحديث والفقه والتفسير وغير ذلك مما له مدخل في هذا الشأن [١]، فعن النبي ﷺ عن ربه تعالى **(نزلت عليك قرآناً لا يغسله الماء)**[٢].

٣- لا فائدة من إنزال الملائكة تشهد للنبي ﷺ بصدقه في دعواه النبوة، لما فيه من اللبس عليهم، بل إلحاق الضرر بهم، وهو الهلاك أو العذاب إذا كفروا بعدئذ، ولم يمهلوا بنزوله[٣].

٤- مظهر من مظاهر رحمة الله بالإنسان، يطلب نزول العذاب والله ينزل الرحمة[٤].

٥- أن ما أصاب المسلمين من ضعف ومن فتن، ومن هزائم، وعجزوا معها عن حفظ أنفسهم وأموالهم وأعراضهم، هذا الذي أصابهم في مختلف الأزمنة والأمكنة، لم يكن له أي أثر على قداسة القرآن الكريم، وعلى صيانته من أي تحريف.

ومن أسباب هذه الصيانة أن الله- تعالى- قيض له في كل زمان ومكان، من أبناء هذه الأمة، من حفظه عن ظهر قلب، فاستقر بين الأمة بمسمع من النبي ﷺ، وصار حفاظه بالغين عدد التواتر في كل مصر وفي كل عصر.

٦- إن أعداء هذا الدين- سواء أكانوا من الفرق الضالة المنتسبة للإسلام أم من غيرهم امتدت أيديهم الأثيمة إلى أحاديث النبي ﷺ فأدخلوا فيها ما ليس منها.

وبذل العلماء العدول الضابطون ما بذلوا من جهود؛ لتنقية السنة النبوية مما فعله هؤلاء الأعداء ولكن هؤلاء الأعداء، لم يقدروا على شيء واحد، وهو إحداث شيء في هذا القرآن، مع أنهم وأشباههم في الضلال، قد أحدثوا ما أحدثوا في الكتب السماوية السابقة[٥].

فقد حُرّف الإنجيل حتى بلغ عدد الأناجيل أكثر من سبعين وكذلك حرفت التوراة أما القرآن الكريم فقد مر على بدء نزوله أربعة عشر قرنًا ، وهو لم يُغّير فيه حرف.

---

(١) زهرة التفاسير: لأبي زهرة (٨/ ٤٠٦٠) بتصرف.

(٢) صحيح مسلم ، كتاب الجنة وصفة نعيمها و أهلها ، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة و أهل النار ح ٧٣٨٦ ، (٨ / ١٥٨)

(٣) التفسير المنير: للزحيلي (١٤/ ٧).

(٤) أيسر التفاسير : للجزائري (٣/ ٧٤) بتصرف.

(٥) انظر: التفسير الوسيط: لطنطاوي (٨/ ١٩).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المقطع الرابع: سلوى للرسول بسبب تكذيب قومه له

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي شِيَعِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٠﴾ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ [الحجر: ١٠، ١١].

أولاً: المعنى اللغوي

١- **(شيع)**: " فرق وجماعات الأمم الخالية والقرون الماضية " [١].

٢- **(يستهزئون)**: "(هزئ) منه وبه بكسر الزاي يهزأ (هزءاً) و(هزؤاً) بسكون الزاي وضمها أي سخر" [٢].

ثانياً: المعنى الإجمالي

يبين الله سبحانه أنه جعل الكفر والتكذيب والاستهزاء في قلوب شيع الأولين، كما بين أن الاستهزاء بالأنبياء كفر وضلال وقد مضت سنة الله بإهلاك من كذب الرسل من الأمم الماضية، فالعلة والمرض واحد فلا تيأس يا أيها الرسول[٣].

ثالثاً: المناسبة

بعد أن بينت الآيات السابقة موقف أهل مكة من دعوة الإسلام وداعيها، جاءَت هذه الآيات؛ لتسليته ﷺ عن تكذيب قومه له بما حصل للرسل قبله من تكذيب أقوامهم لرسلهم [٤]. فسنة الله في خلقه واحدة إذا استمروا على ما هم فيه سينزل بهم ما نزل بغيرهم من العذاب

رابعاً: البلاغة

١- "الآيات فيها تعريض بوعيد أمثالهم، وإدماج بالكناية عن تسلية الرسول".

٢- "**(لقد)** التأكيد بلام القسم و(قد) لتحقيق سبق الإرسال من الله، مثل الإرسال الذي جحدوه واستعجبوه" [٥].

---

(١) جامع البيان: للطبري (٦٩/٧).
(٢) مختار الصحاح: للرازي (٣٢٦).
(٣) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل (٣/ ٤)، أيسر التفاسير: للجزائري (٣/ ٧٣).
(٤) التفسير الوسيط – مجمع البحوث (٥/ ٥٢٥) باختصار.
(٥) التحرير والتنوير: لابن عاشور (٢٢/١٤) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣- **(وكانوا به يستهزؤن)** "يدل على تكرر ذلك منهم وأنه سنتهم، فـ (كان) دلت على أنه سجية لهم، والمضارع دل على تكرره منهم وتقديم المجرور على يستهزؤن يفيد القصر للمبالغة، لأنهم لما كانوا يكثرون الاستهزاء برسولهم وصار ذلك سجية لهم نزلوا منزلة من ليس له عمل إلا الاستهزاء بالرسول"(١).

٤- **(مِّن)** "صلة لبيان عموم النفي، والاستهزاء به، أي: لَا يأتيهم أيُّ رسول فمهما يكن ما عليه من خلق كريم" (٢).

خامساً: تحقيق المقاصد والأهداف

١- إن تكذيب الأنبياء والاستهزاء بهم عادة قديمة وظاهرة شائعة في الأمم، فكما يفعل المشركون بالنبيﷺ، فكذلك فعل من قبلهم بالرسل(٣).

٢- بيان سنة الله تعالى في الأمم والشعوب وهي أنهم ما يأتيهم من رسول ينكر عليهم مألوفهم ويدعوهم إلى جديد من الخير والهدى إلا وينكرون ويستهزئون (٤).

وكذلك كل مجدد للدين في العصر الحديث يحاربه كل مغرض يتبع هواه ويحارب دعوته كما حدث لحسن البنا والشيخ أحمد ياسين رحمهما الله تعالى.

المقطع الخامس اخبار الله ﷻ للرسول ﷺ عن مدى كفر وعناد الكفار

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُۥ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٢﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّوا۟ فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿١٤﴾ لَقَالُوٓا۟ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴾[الحجر: ١٢ – ١٥]

أولاً: المعنى اللغوي

١- **(نسلكه)**: "بالفتح مصدر (سلك) الشيء في الشيء (فانسلك)، أي: أدخله فيه فدخل (سلك) الطريق، إذا ذهب فيه" (٥).

٢- **(خلت)**: "خلا يخلو خلاء فهو خال. والخلاء من الأرض: قرار خال لا شيء فيه"(٦).

---

(١) المرجع السابق (١٤/ ٢٣).
(٢) زهرة التفاسير: لأبي زهرة (٨/ ٤٠٧٣).
(٣) انظر: التفسير المنير: للزحيلي (١٤/ ١٨).
(٤) انظر: أيسر التفاسير: للجزائري (٣/ ٧٤).
(٥) مختار الصحاح: للرازي (١٥٢).
(٦) العين: للفراهيدي (٤/ ٣٠٦).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣- **(يعرجون)**: "يصعدون بمعنى السمو والارتقاء"[١].

٤- **(سكرت)**: نقيض الصحو سدت وأغشيت بالسحر، فيتخايل لأبصارنا غير ما نرى[٢].

ثانياً: المعنى الإجمالي

تبين الآيات أنه بلغ من عناد المشركين في مكة وأمثالهم أنهم لو صعدوا في السماء حقيقة، ورأوا الآيات عياناً، لقالوا: هذه أوهام ، وأن محمداً قد سحرهم بالقرآن، وهذا منتهى العناد والإعراض. [٣]

ثالثاً: المناسبة

بعد أن بين الله ﷻ استهزاء الكافرين بالأنبياء على مر العصور بين الحق سبحانه أن هذه عادتهم وطبيعتهم في العناد والمكابرة.

رابعاً: البلاغة

١- **(نسلكه)** يفيد التعبير بالفعل المضارع بالتجدد، والكاف في قوله **(كذلك)** للتشبيه [٤].

٢- **(وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ)**: تهديد لهؤلاء المكذبين من كفار مكة ومن سار على شاكلتهم، وتكملة للتسلية لرسول الله ﷺ.

٣- **(فَظَلُّوا)** يدل على أن عروجهم كان في وضح النهار، بحيث لا يخفى عليهم شيء مما يشاهدونه.

٤-(**بل نحن قوم مسحورون)**: ولم يقولوا بل نحن مسحورون؛ للإشعار بأن السحر قد تمكن منهم جميعًا، ولم يخص بعضاً منهم دون بعض وللدلالة على عنادهم[٥].

خامساً: تحقيق المقاصد والأهداف

١- كما أدخل أو سلك الله الضلال والكفر والاستهزاء والشرك في قلوب المجرمين من طوائف الأقدمين، كذلك يسلكه في قلوب مشركي العرب، حتى لا يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم، كما لم يؤمن من قبلهم برسلهم[٦].

---

(١) مقاييس اللغة: لابن فارس (٤/ ٣٠٢).
(٢) تهذيب اللغة: ابن الأزهري (١٠/ ٣٤) بتصرف.
(٣) انظر: التفسير الوسيط: للزحيلي (٢/ ١٢١٤) .
(٤) التفسير الوسيط : لطنطاوي (٨/ ٢٢) باختصار.
(٥) انظر: المرجع السابق (٨/٢٤-٢٥).
(٦) التفسير المنير: للزحيلي (١٤/ ١٨) بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢- مضت سنة الله بإهلاك الكفار، فما أقرب هؤلاء المشركين من الهلاك .

٣- المشركون معاندون، فلو كشف لهم أن يعاينوا أبواباً من السماء تصعد فيها الملائكة وتنزل، لقالوا: رأينا بأبصارنا ما لا حقيقة له.

٤- الله عظيم عليم يعلم ما لم يكن لو كان كيف يكون فلو أن الله ﷻ فتح لهم باباً من السماء يعرجون فيه لقالوا إنما نحن مسحورون.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

آيات اللّه في الكون (الآيات ١٦-٢٥)

ويشتمل على:

المقطع الأول: خلق السماء وبروجها والأرض ورواسيها.

المقطع الثاني: الله مالك كل شيء وبيده تصريف الأمور.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

آيات الله في الكون الآيات (١٦-٢٥)

المقطع الأول: خلق السماء وبروجها والارض ورواسيها.

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ ﴿١٦﴾ وَحَفِظْنَاهَا مِن كُلِّ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ ﴿١٧﴾ إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ ﴿١٩﴾ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ ﴾ [الحجر: ١٦ – ٢٠]

اولاً: المناسبة

بعد أن وصف كتاب الله الكفار والمنافقين المعاندين الذين أصموا آذانهم عن سماع دعوة الدين، وتلقي الحق المبين ،وبين لهم الحقائق وعجز الآلهة، أتبعه بدلائل التذكير بآيات الله في السماوات والأرض، التي هي أكبر من خلق الناس، عسى أن يتدبروها، ويدركوا ما فيها من حكم عامة لجميع المخلوقات، مصالح خاصة للإنسان وغيره من الحيوان[١].

فهذه النعم وهذا الكون لا بد له من خالق مدبر منعم.

ثانياً: المعنى الاجمالي

هذه آيات تذكّر الكافرين بكمال قدرة الله تعالى، وأدلة وحدانيته في السماوات والأرض، وهي مبدوءة بالقسم الإلهي، أي والله لقد جعلنا في السماء الدنيا منازل الشمس والقمر و زيناها بالكواكب الثوابت، ومنعنا الاقتراب من السماء كل شيطان ملعون ومرجوم بالكواكب، فالأرض بسطها الله، وثبت في ظهرها جبالاً وأنبت فيها الزروع والثمار المناسبة، ولا تزيد على ما قدره الله ولا تنقص كأنه موزون ،وجعلنا في الأرض ما تعيشوا به من المطاعم والمشارب والملابس ونحو ذلك وأنتم منتفعون بالإماء والعبيد والدواب والأنعام والوحش والطير وغيرها، ولستم لها برازقين لأن رزق جميع الخلق على الله[٢].

---

(١) التيسير في أحاديث التفسير :محمد المكي الناصري(٣/ ٢٨٤)بتصرف.

(٢) انظر: الهداية الى بلوغ النهاية: لمكي بن أبي طالب (٦/ ٣٨٧١) ومن أراد المزيد فليرجع إلى لباب التأويل في معاني التنزيل: للخازن (٣/ ٥٢).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثاً: المعنى اللغوي

١- **(بروجًا)**: البرج من بروج السماء لم تعرفه العرب إنما كانت تعرف منازل القمر وقد جاء في كلامهم[١].

٢- **(الشهاب)**: "شعلة من نار، والجميع: الشهب والشهبان، ويقال للرجل الماضي في الحرب: شهاب حدب" [٢].

٣- **(استرق)** السمع أي سمع مستخفيا، و(يسارق) النظر إليه إذا اهتبل غفلته لينظر إليه[٣].

٤- **(معايش)** المعيشة: التي تعيش بها من المطعم والمشرب، قاله الليث، و{العيش، والمعيشة: ما تكون به الحياة، و{المعاش} والمعيش والمعيشة: ما يعاش به، أو فيه[٤].

٥- **(رواسي)**: "جبالًا شوامخ" [٥].

٦- **(موزون)** فسر الموزون على وجهين: أحدهما أن هذه الجواهر كلها مما يوزن، مثل الرصاص والنحاس والحديد و الذهب والفضة، كأنه قصد كل شيء يوزن ولا يكال، وقيل: المعنى أنه المقدر المعلوم وزنه وقدره عند الله تعالى[٦].

٧- **(رجيم)** والرجم: الرمي بالحجارة أو باللسان سبا وشتما، وهو أيضا: اللعن والطرد، وكل رجيم في القرآن فهو بمعنى الشتم [٧].

رابعاً: البلاغة

١- ﴿ وَلَقَدْ ﴾ افتتح الكلام بلام القسم وحرف التحقيق، تنزيلاً للمخاطبين الذاهلين عن الاستدلال بذلك منزلة المتردد فأكد لهم الكلام بمؤكدين[٨].

٢- ﴿ إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ ﴾فاستراقه أي الاستماع بخفية من المتحدث فهو كالمستمع الذي يسرق من المتكلم كلامه الذي يخفيه عنه[٩].

---

(١) جمهرة اللغة: لابن دريد الأزدي (١/ ٢٦٥) باختصار.
(٢) العين: للفراهيدي (٣/ ٤٠٣).
(٣) مختار الصحاح: للرازي (ص: ١٤٦) بتصرف.
(٤) انظر: تاج العروس: للزبيدي (١٧/ ٢٨٣).
(٥) الكليات: للكفوي (ص: ٤٨٤) .
(٦) تهذيب اللغة: لابن الأزهري (٢/ ١٢٩) باختصار.
(٧) انظر: تاج العروس: للزبيدي (٣٢/ ٢١٨) ومن أراد المزيد فليرجع إلى معجم اللغة العربية المعاصرة: الأحمد عمر (٢/ ٨٦٧)، وإلى التفسير : للزحيلي (١٤/ ٢٦).
(٨) التحرير والتنوير: لابن عاشور (١٤/ ٢٨) باختصار.
(٩) انظر: المرجع السابق (١٤/ ٣١) بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خامساً: تحقيق المقاصد والأهداف

١- ذكرت الآيات دلائل التوحيد السماوية منها والأرضية، وبدأ بذكر الأدلة السماوية، وأردفها بالأدلة الأرضية، خلق النجوم العظام والكواكب الثابتة والسيارة، وخلق البروج التي تنزلها الشمس في مسيرها واحدها برج [١].

وهي بروج الفلك الاثنا عشر برجاً وهي: (الحمل والثور والجوزاء والسرطان والأسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت).

٢- البروج مقسومة على ثلاثمائة وستين درجة لكل برج منها ثلاثون درجة تقطعها الشمس في كل سنة مرة، وبها تتم دورة الفلك ويقطعها القمر في ثمانية وعشرين يوماً، قال ابن عباس في هذه الآية يريد بروج الشمس والقمر، يعني منازلهما، وقال ابن عطية[٢]: هي قصور في السماء عليها الحرس، وقال الحسن[٣]، ومجاهد وقتادة [٤]: هي النجوم العظام، و يريدون نجوم هذه البروج، وهي نجوم على ما صورت به[٥].

٣- خلق الله ﷻ الأرض مُتحركة وعُرْضة لأنْ تضطربَ؛ ولكن شاء ﷻ أن يجعل الجبال رواسي مُثَبِّتات لهذه الأرض كي لا تتحرك بأهلها ولا تميدَ بهم؛ فلا تميل يَمْنة أو يَسْرة أثناء حركتها، فتبين لنا حقيقتين؛ التكوير والدوران، وهناك آية أخرى يقول فيها الحق ﷻ: ﴿ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾ [النمل: ٨٨]، ونفهم من هذا القول الكريم أن حركة الجبال ليست ذاتيةً بل تابعة لحركة الأرض؛ كما يتحرك السحاب تبعاً لحركة الرياح [٦]، فالأرض جعلت ممهدة منبسطة تتناسب مع إمكان الحياة البشرية عليها، وفيها من النباتات المختلفة ذات المقادير المعلومة، على وفق

---

(١) التفسير المنير: للزحيلي (١٤/ ٢٦) بتصرف

(٢) ابن عطية: أبو محمد عبد الحق بن أبي بكر غالب بن عبد الرحمن بن غالب بن عبد الرؤوف بن تمام بن عبد الله بن تمام بن عطية بن خالد بن عطية المحاربي، من قبيلة قيس غالكتاب ايلان بن مضر. من أهل غرناطة، كان فقيهاً عالماً بالتفسير والأحكام والحدي، وكان له علم في اللغة والأدب والشعر. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز .

(٣) هو الحسن بن أبي الحسن يسار، أبو سعيد، مولى زيد بن ثابت الأنصاري، ويقال مولى أبي اليسر كعب بن عمرو السلمي، انظر: سير أعلام النبلاء: للذهبي(٥/ ٣٣٧).

(٤) قتادة بن دعامة السَّدوسي، أبو الخطاب. علم في العربية واللغة وأيام العرب والنسب، محدث، مفسر، حافظ، علامة. كان ضريرًا أكمه مات في واسط بالعراق بمرض الطاعون، الطبقات الكبرى: لابن سعد(٧/ ١٧١).

(٥) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل: للخازن (٣/ ٥٠).

(٦) انظر: تفسير الشعراوي (١٢/٧٦٦٩).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحكمة والمصلحة، وفيها أيضاً أصناف المعايش من مطاعم ومشارب يعيش الناس وغيرهم بها، وفيها كذلك الدواب والأنعام ذات المنافع المتعددة، والله ﷻ هو الذي يرزقها[١].

٤- البروج في السماء ليس فقط لتأثيرها في الجو، أو لأنها علامات نهتدي بها، فضلاً عن تأثيرها على الحرارة والرطوبة والنباتات، ولكنها فوق كل ذلك تؤدي مُهمة جمالية كبيرة وهي أن تكون زينة لكل مَنْ ينظر إليها، لذلك قال الحق ﷻ: ﴿وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ﴾ فكثير من الأشياء تكون نافعة، ولكن ليس لها قيمة جمالية؛ وشاء الحق ﷻ أن يجعل للنجوم قيمة جمالية، ذلك أنه قد خلق الإنسان، ويعلم أن لنفسه مَلكاتٍ مُتعددة، وكُلّ مَلَكةٍ لها غذاء، فمثلاً غذاءُ العين المنظر الجميل؛ والأذن غذاؤها الصوت الجميل، والأنف غذاؤه الرائحة الطيبة؛ واللسان يعجبه المذاق الطيب، واليد يعجبها المَلْمَس الناعم؛ وهذا ما نعرفه من غذاء المَلَكات للحواس الخمس التي نعرفها، فمثلاً وجود مهندسي ديكور يقومون بتوزيع الإضاءة في البيوت بأشكال فنية مختلفة[٢].

٥- الله ﷻ يسّر لنا أسباب المكاسب، وصنوف المعايش وسخّر لكم الدواب التي تركبونها، والأنعام التي تأكلونها، والعبيد التي تستخدمونها، فكل أولئك رزقهم على خالقهم لا على العباد، فلنا منها المنفعة، ورزقها على الله ﷻ[٣].

٦- الشيطان موكل بهذه الأرض وحدها، وبالغاوين من أبناء آدم فيها، فلنعلم أن لا سبيل في السماء لشيطان، وأن هذا الجمال الباهر فيها محفوظ، وأن ما ترمز إليه من سمو وعُلوٍ مصون لا يناله دنس ولا رجس، ولا يخطر فيه شيطان، وإلا طورد فطرد وحيل بينه وبين ما يريد" [٤].

الشيطان لا ينال من السماء ولا ينفث فيها من شره ورجسه وغوايته إلا محاولة منه ترد كلما حاولها.

٧- أخبر القرآن الكريم بأن الشياطين أرادوا أن يختطفوا شيئاً من علم الغيب مما لدى الملائكة الكرام، فسلّطت عليهم الشهب المشتعلة، والنجوم المتقدة، فأحرقتهم [٥].

(١) التفسير المنير: للزحيلي (١٤/ ٢٦) بتصرف
(٢) تفسير الشعراوي (١٢/ ٧٦٦٤) باختصار.
(٣) انظر: : تفسير المراغي: للشيخ المراغي (١٤/ ١٦).
(٤) في ظلال القرآن: لسيد قطب (٤/ ٢١٣٣) باختصار
(٥) تفسير المراغي: للشيخ المراغي (١٤/ ١٤) بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٨- فالله حافظ السماء من مقاربة الشيطان الرجيم، فمن يحاول منهم اختطاف شيء من علم الغيب، أيضا يقذف بجزء منفصل من الكوكب، مشتعل النار، فيحرقه ويقتله، قبل إلقاء ما يسترقه من السمع إلى غيره [١].

المقطع الثاني: الله مالك كل شيء وبيده تصريف الامور

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢١﴾ وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ ﴿٢٢﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ ﴿٢٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾[الحجر: ٢١ – ٢٥]

أولاً: المناسبة

بين ﷻ في الآيات السابقة أنه أنزل الماء وأنبت النبات، وجعل لنا فيه معايش في هذه الحياة، وهنا أتبعه بذكر ما هو كالسبب في ذلك، وهو أنه تعالى مالك كل شيء، فإن عنده خزائن الأشياء من النبات والمعادن النفيسة المخلوقات البديعة مما لا حصر له، وأنه كل شيء سهل عليه، يسير لديه[٢].

ثانياً: المعنى الاجمالي

جميع الأشياء من أرزاق الخلق والعباد ومنافعهم عند الله مستودعاتها و خزائنها ولكن لا ينزل منها إلا على حسب مصلحة وحاجة الخلق إليها، وكما يشاء ويريد والرياح تلقّح الشجر فيتفتَّح عن أوراقه وأكمامه، و تلقِّح السحاب فيدر ماءً، فأنزل الله من السحاب ماءً عذباً، جعله لسقياكم ولشرب أرضكم ومواشيكم، وبقدرته يحفظه لكم في العيون والآبار والأنهار، فأنتم غير قادرين على خزنه ،ولكن لو شاء الله لجعله غائراً في الأرض فهلكتم عطشاً ،و الحياة والموت بيده ،والملك له بعد فناء الخلق، يرث الأرض ومن عليها وإليه مرجعنا وقد أحاط علماً بالخلق أجمعين، الأموات منهم والأحياء، فهو لا يخفى عليه شيء من أحوال العباد، وهو بيان لكمال علمه بعد الاحتجاج على كمال قدرته وإن ربك يا محمد هو يجمعهم للحساب والجزاء والله حكيمٌ في صنعه عليمٌ بخلقه[٣].

ما دام كل شيء خزائنه بيد الله ﷻ فلا نطلب إلا من الله ﷻ لأنه هو المالك لجميع الأشياء .

---

(١) انظر: التفسير المنير: للزحيلي (١٤/ ٢٦).
(٢) تفسير المراغي (١٤/ ١٦) بتصرف.
(٣) انظر: صفوة التفاسير: للصابوني (٢/ ١٠٠).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثاً: المعنى اللغوي

١- **(لواقح)** لقح: ولقحت الناقة تلقح لقحاً ولقاحاً إذا حملت فهي لاقح ولقوح وألقحها الفحل إلقاحا فهي ملقح والجمع ملاقح، وألقحت السحاب الريح إلقاحاً إذا جمعته، وألقته ومرت ماؤه [١].

٢- **(المستقدمون والمستأخرون)** "المستقدمين ممن خلق والمستأخرين ممن يحدث من الخلق إلى يوم القيامة" [٢].

٣- **(يحشرهم)** المحشر: هو المجمع الذي يحشر إليه القوم، ويقال: حشرتهم السنة: أي تضمهم من النواحي إلى الأمصار[٣].

رابعاً: اللطائف البلاغية

١- **(وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ)**: الإرسال مجاز في نقل الشيء من مكان إلى مكان، فهذا يدل على أن الرياح مستمرة الهبوب في الكرة الهوائية، وهي تظهر في مكان آتية إليه من مكان آخر[٤].

٢- **(لَوَاقِحَ)**: "حال من الرياح، وقع هذا الحال إدماجا لإفادة معنيين"[٥].

٣- **(وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ)**:شبه اقتداره على كل شيء وإيجاده بالخزائن المودعة فيها الأشياء، المعدّة لإخراج ما يشاء منها وما يخرجه إلا بقدر معلوم، وتكون الاستعارة تمثيلية، أو شبّه مقدوراته بالأشياء المخزونة التي لا يحوج إخراجها إلى كلفة واجتهاد، وتكون الاستعارة مكنية[٦].

٤- **(وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ)**: "أطلق الإنزال على تمكين الناس من الأمور التي خلقها الله لنفعهم،قَالَ تَعَالَى:﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ [البقرة: ٢٩]، إطلاقاً مجازياً لأن ما خلقه الله لما كان من أثر أمر التكوين الإلهي شبه تمكين الناس منه بإنزال شيء من علو[٧]، ولأنه "ناشئ عن أسباب سماوية، فكأنه منزل من أعلى إلى أدنى"[٨].

---

(١) جمهرة اللغة : لابن دريد (١/ ٥٥٩) باختصار.
(٢) معاني القرآن وإعرابه: للزجاج (٣/ ١٧٨).
(٣) العين: للفراهيدي (٣/ ٩٢).بتصرف
(٤) التحرير والتنوير: لابن عاشور(١٤/ ٣٧)بتصرف.
(٥) المرجع السابق(١٤/ ٣٧).
(٦) انظر: محاسن التأويل: للقاسمي (٦/ ٣٣٣)ومن أراد المزيد فليرجع إلى التحرير والتنوير: لابن عاشور (١٤/ ٣٦).
(٧) انظر: التحرير والتنوير: لابن عاشور (١٤/ ٣٦).
(٨) التفسير الوسيط : مجمع البحوث (٥/ ٥٣٣).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٥- «نحن» ضمير فصل دخلت عليه لام الابتداء، وأكد الخبر ب (إن) واللام وضمير الفصل لتحقيقه وتنزيلا للمخاطبين في إشراكهم منزلة المنكرين للإحياء والإماتة[١].

٦- (إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ) "مجاز عن علمه ﷻ المحيط بكل شيء، وبأنه ﷻ الموزع للأرزاق، وأنه المختبر للناس بعطائه ومنعه" [٢].

٧- (ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ) (ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ): السين والتاء في الوصفين للتأكيد [٣].

٨- (وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْىِۦ): "أكد ﷻ أنه هو وحده المحيي والمميت أكده بضميره الأعظم، وأكده بنحن، وهو توكيد لفظي، وأكده باللام، وأكد الإحياء ولم يؤكد الممات؛ لأن الإحياء غير مرئي، وإنما تظهر آثاره في الحياة، ولم يؤكد القرآن الحكيم الممات" [٤] لأنه مشاهد في كل وقت.

خامساً: تحقيق المقاصد والأهداف

١- تشير الآيات إلى خزائن الله الواسعة التي خزن فيها كل ما يتوقف عليه الإنسان، والتي بثها ووزعها في العالم العلوي والعالم السفلي، في مختلف العصور والأزمان، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، فهذه الخزائن لا يطلع الله عليها الإنسان جملة واحدة، ولا يضعها تحت تصرفه دفعة واحدة، و يتم ذلك بمقدار محدود، طبقا لحكمة الله العليا، المسيرة لهذا الكون، والسارية في جميع أجزائه[٥].

٢- "لكل شيء في الأرض خزائن؛ والخزينة هي المكان الذي تُدَّخر فيه الأشياء النفيسة، والكون كله مخلوق على هيئة أن الحق سبحانه قدَّر في الأرض أقواتاً لكل الكائنات من لَدُن آدم إلى أن تقومَ الساعة، فإنْ حدث تضييق في الرزق فاعلموا أن حقاً من حقوق الله قد ضُيِّع، إما بإهمالكم استصلاحَ الأرض وإحياء مواتها بقدر ما يزيد تعداد السكان في الأرض، وإما قد كنزتُم ما أخذتُم من الأرض، وضننتُم بِمَا اكتنزتموه على سواكم فإنْ رأيتَ فقيراً مُضيَّعاً فاعلموا أن هناك غنياً قد ضَنَّ عليه بما فاض الله على الغني من رزق، وإنْ رأيتم عاجزاً عن إدراك أسباب حياته فاعلموا أن واحداً آخر قد ضَنَّ عليه بقُوتِه، وإنْ رأيتم جاهلاً فاعلموا أن عالماً قد ضَنَّ عليه بعلمه، وإنْ رأيتم أخْرقَ فاعلموا أن حكيماً قد ضَنَّ عليه بحكمته؛ فكُلّ شيء مخزون

---

(١) التحرير والتنوير: لابن عاشور (١٤/ ٣٩) بتصرف.
(٢) زهرة التفاسير: لأبي زهرة (٨/ ٤٠٨٠).
(٣) التحرير والتنوير: لابن عاشور (١٤/ ٤٠) باختصار.
(٤) زهرة التفاسير: لأبي زهرة (٨/ ٤٠٨١).
(٥) انظر: التيسير في أحاديث التفسير: محمد الناصري (٣/ ٢٨٥).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في الحياة؛ حتى تسلم حركة الحياة؛ سلامةً تؤدي إلى التسانُد والتعاضُد؛ لا إلى التعانُد والتضارب"[١].

٣- إن الله ﷻ لو شاء لجعل الناس كلهم أثرياء؛ ولم يجعل يداً عليا ويداً سفلي، لكنه سبحانه لم يشأ ذلك؛ ليجعل الإنسان ابْنَ أغيار؛ ويعدل فيه ميزان الإيمان، ولِيدُكّ غرور الذات على الذات، وليتعلم الإنسان أن غروره على ربِّه لن ينال من الله شيئاً، ولن يأتي للإنسان بأي شيء ،وكل مظاهر القوة في الإنسان هي موهوبة له من الله؛ وهكذا شاء الحق سبحانه أنْ يُهذِّب الناس لِيُحسِنوا التعامل مع بعضهم البعض، فهو سبحانه عنده خزائنَ كل شيء، ولو شاء لألقى ما فيها عليهم مرة واحدة؛ ولكنه لم يُرد ذلك لِيلفت للإنسان بأنه مُعْطي كل النعم، وأيضا رتابة النعمة قد تُنسِي الإنسانَ حلاوة الاستمتاع بها، فمثلا أنت لا تجد إنساناً يتذكّر عَيْنه إلا إذا آلمتْه؛ وبذلك يتذكر نعمة البصر، بل وقد يكون فَقْد النعم هو المُلفِت للنعمة، وذلك لكي لا ينسي أحد أنه سبحانه هو المُنعِم.[٢]

وإن خزائن كل شيء بيد الله وإن الله ﷻ ذكر(شيء) نكرة لتطلق علي أي شيء معنوياً كان أو ماديا فكل شيء خزائنه بيد الله ونتحصل علي ما في خزائن الله بالصلاة، مثل قصة مالك بن أنس طلب المطر على البستان فالصلاة المفتاح لهذه الخزائن، وتدعو في السجود فتحصل على ما في الخزائن (المحبة- المال- المطر- الولد- الراحة- الشفاء- حل المشاكل وغيرها) .

٤- تقرير التوحيد لله ﷻ فالواجب أن يعبد وحده دون سواه، [٣]فالله هو مالك كل شيء، يوجده ويكونه وينعم به على حسب مشيئته بمقدار معلوم بحسب حاجة الخلق إليه، فما من شيء من أرزاق الخلق ومنافعهم إلا وعند الله خزائنه، كالمطر المنزل من السماء، ولكن لا ينزله إلا بمقتضى مشيئته وعلى قدر الحاجة، **كما قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ﴾** [الشورى: ٢٧]، وجعل الرياح لواقح للسحاب والأشجار[٤]، وقال ابن مسعود: "يبعث الله الريح فتلقح السحاب، ثم تمر به فتدر كما تدر اللقحة ثم تمطر"[٥]، فأنزل بها الأمطار لشرب الناس وسقاية الزروع والثمار والأشجار والدواب، وهو سبحانه المحيي والمميت ووارث الكون، فلا يبقى فيه أحد، وهو ﷻ عالم بجميع المخلوقات المتقدمة والمتأخرة

(١) تفسير الشعراوي (١٢/ ٧٦٧٢) بتصرف .
(٢) انظر: تفسير الشعراوي (١٢/ ٧٦٧٥).
(٣) انظر: أيسر التفاسير: للجزائري (٣/ ٧٩).
(٤) التفسير المنير: للزحيلي (١٤/ ٢٧) بتصرف.
(٥) توفيق الرحمن في دروس القرآن:فيصل المبارك (٢/ ٥٤٩).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إلى يوم القيامة، وسيحشر الناس جميعا للحساب والجزاء[١]، وإليه المصير فالله حكيم عليم يقدر لكل أمة أجلها بحكمته، ويعلم متى تموت، ومتى تحشر، وما بين ذلك من أمور[٢].

٥- استنبط الفقهاء من الآيات حكمين فقهيين:

الأول: فضل أول الوقت في الصلاة، وفضل الصف الأول في صلاة الجماعة، عن أبي هريرة قال النبي ﷺ: **(لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول، ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه، لاستهموا)** [٣]، وفي الصف الأول مجاورة الإمام، ولا تكون مجاورة الإمام لكل واحد، وإنما هي لكبار العقول، كما روى أبي مسعود عن ﷺ: **(ليليني منكم أولو الأحلام والنهى)** [٤]، وهذا حق ثابت لهم بأمر صاحب الشرع.

الثاني: فضل الصف الأول في القتال؛ لأن المتقدم باع نفسه لله ﷻ، ولم يكن أحد يتقدم الحرب بين يدي رسول الله ﷺ؛لأنه كان أشجع الناس، قال البراءرضي الله عنه: (كنا والله إذا احمر البأس نتقي به، وإن الشجاع منا للذي يحاذي به)، يعني النبي ﷺ [٥].

(١) التفسير المنير: للزحيلي (١٤/ ٢٧) باختصار.
(٢) في ظلال القرآن: سيد قطب (٤/ ٢١٣٤).
(٣) صحيح البخاري: كتاب الأذان، باب الاستهام في الأذان (١/ ١٢٦)(ح ٦١٥).
(٤) صحيح مسلم: كتاب الصلاة ، باب تسوية الصفوف، وإقامتها، وفضل الأول فالأول منها، والازدحام على الصف الأول، والمسابقة إليها، وتقديم أولي الفضل، وتقريبهم من الإمام (١/ ٣٢٣) (ح٤٣٢)
(٥) انظر: التفسير المنير: للزحيلي (١٤/ ٢٧).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث

قصة خلق البشرية وأصل الهداية والغواية (الآيات ٢٦ -٤٨)

ويشتمل على:

المقطع الأول: خلق الإنسان.

المقطع الثاني: سجود الملائكة لآدم وتمرد إبليس.

المقطع الثالث: توعد إبليس لبني آدم بإغوائهم.

المقطع الرابع: المتقون وما لهم من منزلة عظيمة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث

قصة خلق البشرية وأصل الهدى والغواية (الآيات ٢٦ -٤٨)

المقطع الأول: خلق الإنسان والجان

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾ وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُومِ ﴾[الحجر: ٢٦، ٢٧]

أولا: المناسبة

تبين الآيات النوع السابع من دلائل وجود الله وقدرته وتوحيده، فإنه تعالى استدل بالآية السابقة بتخليق الحيوانات على صحة التوحيد، وأردفها بالاستدلال بتخليق الإنسان على هذا المطلوب نفسه، ودليله أنه لما ثبت بالدلائل القاطعة أنه يمتنع وجود حوادث لا أول لها، فيجب انتهاء الحوادث إلى حادث أول، وكذلك لابد من انتهاء الناس إلى إنسان هو أول الناس، وذلك الإنسان الأول غير مخلوق من الأبوين، فيكون مخلوقًا لا محالة بقدرة الله تعالى[١].

ثانياً: المعنى اللغوي

- **(صلصال)**: الطين اليابس الذي يصل من يبسه قال الفراء: هو طين حر خلط برمل فصار يصلصل كالفخار[٢].
- **(حمإ)**: الطين الأسود المنتن[٣].
- **(مسنون)** سن الماء فهو مسنون، أي: تغير، وقال الزجاج [٤]، في قوله﴿ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾ [الحجر: ٢٦] أي: مصبوب على سنة الطريق[٥].
- **(السموم)** الريح **الحادة** بالنهار، وقد تكون بالليل[٦].

---

(١) التفسير المنير: للزحيلي (١٤/ ٣١) بتصرف.
(٢) تهذيب اللغة: لابن الأزهري (١٢/ ٧٩) باختصار.
(٣) العين: للفراهيدي (٣/ ٣١٢).
(٤) الزجاج: أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السرى بن سهل الزجاج البغدادي (٢٤١ هـ - ٣١١ هـ /٨٥٥ - ٩٢٣م) نحوي من العصر العباسي، "من أهل العلم بالأدب والدين المتين توفي يوم الجمعة تاسع عشر جمادى الآخرة ومختلف في سنة وفاته فيقال سنة ٣١٠ ويقال: سنة إحدى عشرة، وقيل: سنة ست عشرة. وقد قارب الثمانين حين وفاته.، انظر: وفيات الأعيان: لابن خلكان(١/٤٩).
(٥) تهذيب اللغة: لابن الأزهري (١٢/ ٢١١).
(٦) انظر: المرجع السابق (٣/ ٢٧٥).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثاً: المعنى الاجمالي

خلق آدم عليه السلام مِنْ طين يابس مصوّت، فأي كائن من طين متغير مسود مصوّر صورته، أو مصبوب، أي مفرغ على هيئة الإنسان، كأنه سبحانه أفرغ الحمأ فصور منها تمثال إنسان أجوف، فيبس حتى إذا نقر صلصل، ثم صيّره جسدا ولحما ونفخ فيه من روحه والجان خلقه الله عز وجل من قبل الإنسان، من نار الريح الشديد الحرّ[١].

رابعاً: اللطائف البيانية

- ﴿ وَلَقَدْ ﴾أكد الجملة بحرف قد ولام القسم لزيادة التحقيق والتنبيه على أهمية هذا الخلق وأنه بهذه الصفة[٢].
- ﴿ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ ﴾ عطف هذه الجملة علي جملة خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ إدماج وتمهيد إلى بيان نشأة العداوة بين بني آدم وجند إبليس.
- ﴿ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ ﴾ أكدت جملة والجان خلقناه بصيغة الاشتغال التي هي تقوية للفعل بتقدير نظيره المحذوف، ولما فيها من الاهتمام بالإجمال ثم التفصيل لمثل الغرض الذي أكدت به جملة ولقد خلقنا الإنسان[٣].

خامساً: تحقيق المقاصد والأهداف

- خلق الله آدم عليه السلام الإنسان الأول من طين يابس، مما يدل على القدرة الإلهية [٤].
- توحي الآية إلى شرف آدم عليه السلام وطيب عنصره[٥]، حيث أمر الله ﷻ الملائكة جميعا وإبليس بالسجود لآدم عليه السلام سجود تحية وتعظيم، لا سجود عبادة وتأليه، وهذا يدل علي تكريم وتقدير الإنسان[٦]، فإن لله عز وجل أن يفضل من يريد، ففضل الأنبياء على الملائكة، وامتحنهم الله بالسجود له تعريضا لهم للثواب الجزيل[٧] .

---

(١) انظر: محاسن التأويل: للقاسمي (٦/ ٣٣٤).
(٢) التحرير والتنوير: لابن عاشور (١٤/ ٤٢)بتصرف.
(٣) انظر: التحرير والتنوير: لابن عاشور (١٤/ ٤٢).
(٤) التفسير المنير للزحيلي (١٤/ ٣٥).
(٥) تفسير المراغي (١٤/ ٢١) بتصرف.
(٦) انظر: التفسير الوسيط: للزحيلي (٢/ ١٢١٨).
(٧) التفسير المنير للزحيلي (١٤/ ٣٥).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- خلق الله ﷻ الجان من قبل خلق آدم عليه السلام من نار لا دخان لها [١].

فعن أنس رضي الله عنه أن رسول ﷺ قال: **(لما صور الله تعالى آدم عليه السلام في الجنة، تركه ما شاء الله أن يتركه، فجعل إبليس يطيف به، وينظر ما هو، فلما رآه أجوف، عرف أنه خلق خلقاً لا يتمالك)** [٢].

- خلق الجن من النار فإن الله قادر على خلق الحياة والعلم في الجوهر الفرد وكذلك قادر على خلق الحياة والعقل في الجسم الحار فذلك يدلل على أن البنية ليست شرطاً لإمكان الحياة، قال تعالي: ﴿ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴾، وإنه من المعتمد في نفي الحياة عن الكواكب بالإجماع. [٣]

المقطع الثاني: سجود الملائكة لآدم وتمرد إبليس

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ [الحجر: ٢٨ – ٣١].

أولاً: المناسبة

بعد أن ذكر الله ﷻ في عرضه الدليل على قدرته خلق الإنسان الأول، ذكر بعد مقاله للملائكة والجن بشأنه [٤].

ثانياً: المعنى اللغوي

- **(سويته)** : سوى الشيء: أتمه[٥].
- **(نفخت)**: نفخ في ينفخ، نفخاً، فهو نافخ، والمفعول منفوخ (للمتعدي) نفخ فيه من الروح: أوجد فيه الحياة [٦].

---

(١) التفسير المنير للزحيلي (١٤/ ٣٥)باختصار.
(٢) صحيح مسلم كتاب البر والصلة والآداب، باب خلق الإنسان خلقا لا يتمالك (٤/ ٢٠١٦)(٢٦١١ح).
(٣) انظر: تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (١٩/ ١٣٩).
(٤) تفسير المراغي (١٤/ ٢١) بتصرف.
(٥) معجم اللغة العربية المعاصرة: أحمد عمر (٢/ ١١٤٢).
(٦) انظر: المرجع السابق (٣/ ٢٢٤٨).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- **(إبليس)**: بلس: المبلس: الكئيب الحزين المتندم، وسمي إبليس؛ لأنه أبلس من الخير أي أويس، وقيل: لعن [١].

ثالثاً: المعنى الإجمالي

اذكر يا محمد لأُمتك وقت أَن قال ربك للملائكة –إني خالق في الأَرض إنسانًا من صلصال من حمإٍ مسنون حتي يكون فيها خليفة عني في عمارتها، أو خليفة عمن سبقه في سكناها بعد ما هلكوا، ولينفذ فيها شريعتي ،فإذا جعلته من الصلصال سوياً معتدلًا متطورًا بحيث يصلح للحياة نفخت من الروح المنسوبة إِليَّ خلْقًا وشرفًا، فخروا له ساجدين، تحية وتكريماً فسجد الملائكة جميعًا إلا إبليس، امتنع عن السجود معهم، فاعتبره الله آثمًا لامتناعه، وعاقبه بإخراجه من الجنة ولعنِه الله[٢].

رابعاً: اللطائف البيانية

- ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾: إسناد النفخ وإضافة الروح إلى ضمير اسم الجلالة تنويه بهذا المخلوق وتكريمه وتشريفه، كقوله «بيت الله، شهر الله، ناقة الله» وهي من إضافة الملك إلى المالك، والصنعة إلى الصانع [٣]، وأيضا فيه إيماء إلى أن حقائق العناصر عند الله تعالى لا تتفاضل إلا بتفاضل آثارها وأعمالها [٤] .
- **(كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ)** هو تأكيد بعد تأكيد، يتضمن الآخر ما تضمن الأول. وقال غيره: كُلُّهُمْ لو وقف عليه– لصلحت للاستيفاء، وصلحت على معنى المبالغة مع أن يكون البعض لم يسجد، وهذا كما يقول القائل: كل الناس يعرف كذا، وهو يريد أن المذكور أمر مشتهر[٥].
- ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ السَّٰجِدِينَ﴾ الاستثناء منقطع؛ لأن إبليس خلقٌ آخر غير الملائكة، فهو من نار وهم من نور، والملائكة لا يعصون الله ما أمرهم وإبليس أبى وعصى، فليس هو من الملائكة بيقين، ولكنه كان بين صفوفهم [٦].

---

(١) العين: للفراهيدي (٧/ ٢٦٢).
(٢) انظر: التفسير الوسيط – مجمع البحوث (٥/ ٥٣٩).
(٣) انظر: صفوة التفاسير: للصابوني (٢/ ١٠١).
(٤) التحرير والتنوير (١٤/ ٤٤).
(٥) انظر: المحرر الوجيز: لابن عطية (٣/ ٣٦٠).
(٦) صفوة التفاسير : للصابوني(٢/ ١٠١) بتصرف .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- ﴿ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾ يؤكد سجودهم بلفظين، أحدهما بقوله: (كلهم)، وثانيهما بقوله: (أجمعون)، فهو تأكيد على تأكيد فقد سجدوا سجودا مؤكدا لم يمتنع أو يتخلف عن السجود أحد منهم(١).

- ﴿ فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴾ اسقطوا له ساجدين، وهذه الحال لإفادة نوع الوقوع، وهو الوقوع لقصد التكريمكقوله تعالى: ﴿ وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا ﴾ [يوسف: ١٠٠]، وهذا تمثيل. لتعظيم يناسب أحوال الملائكة وأشكالهم تقديراً لبديع الصنع والصلاحية لمختلف الأحوال الدال على تمام علم الله وعظيم قدرته(٢).

خامساً: تحقيق المقاصد والأهداف

- في هذه القصة يرى كثير من العلماء أن قصة خلق آدم فيها بيان لغرائز البشر والملائكة والشيطان، حيث إن الملائكة هم المدبرون لأمور الأرض بإذن ربهم مسخرون لآدم وذريته، ويجعل آدم وذريته هم المنتفعون بالأرض كلها ولعلهم بسنن الله فيها وعملهم بهذا السنن، أن ينتفعوا بمائها وهوائها ومعادنها ونباتها وحيوانها وكهربائها ونورها، ولكن حكمة الله ظهرت في خلقها، واصطفى من أفرادها وخصهم بوحيه ورسالته وجعلهم مبشرين ومنذرين، وجعل الشيطان عاصيًا متمردًا على الإنسان وعدوّا له، وجعل النفوس البشرية وسطا بين النفوس الملكية المفطورة على طاعة الله وإقامة سننه في صلاح الخلق، وبين أرواح الجن الذين يغلب على شرارهم– الشياطين– التمرد والعصيان(٣).

- جواز استثناء غير الجنس من الجنس، مثل استثناء إبليس في أنه رفض وأبى أن يسجد مع الملائكة، وإبليس ليس منهم بل هو من الجن، لقوله تعَالَىٰ:﴿ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ﴾ [الكهف: ٥٠] (٤) .

- فكيف يعتبر إبليس آثمًا مع أَن الأَمر بالسجود خاص بالملائكة؟ فنجيب بأمرين اثنين:

أَحدهما: أَنه وإِن لم يكن من الملائكة نوعا فهو منهم إِقامة، حيث كان يقيم بينهم، فيسرى عليه ما يسرى عليهم من التكاليف، كالرجل يعيش في غير قبيلته، فتسرى عليه أَحكام القبيلة التي يعيش فيها.

(١) انظر: زهرة التفاسير (٨/ ٤٠٨٦).
(٢) التحرير والتنوير: لابن عاشور (١٤/ ٤٥) بتصرف.
(٣) انظر: تفسير المراغي (١٤/ ٢٢)
(٤) انظر: التفسير المنير: للزحيلي (١٤/ ٣٥).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانيهما: أنه كان مأمورًا بأمر خاص به، ولم يصرح به في التكاليف ابتداءً، اكتفاءً بالإشارة إليه في التوبيخ صراحة على عصيانه، وذلك بقوله تعالى: ﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ﴾ [الأعراف: ١٢].

ملاحظة : ورد أن إبليس كان عالما ولذلك رفعه الله مع الملائكة لعلمه .

- روح آدم مَضافه إلى الله، حيث إن إضافة المخلوق تشريف وتكريم، كقوله في الأَرض والسماء أَرضي وسمائي مثلاً.

وهذه الآية ترد على النصارى الذين استدلوا من القرآن على أَن المسيح ابن الله، بنحو قوله تعالى: ﴿ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا ﴾ [التحريم: ١٢]، فقد زعموا أَن هذا النص وأَمثاله يدل على أَن المسيح جزءٌ من روح الله وبعض منه، فيكون بهذه البعضية ابن الله، لأَن الولد بعض أَبيه ووجه الرد عليهم بهذه الآية أَنه لو كان فهم الآية على نحو ما زعموا لاقتضى ذلك الفهم السقيم أَن يكون آدم ابنًا لله، لأَنه قد وَرَدَ فيه مثل ما ورد في عيسى وذلك قوله هنا **(وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي)** ، وأَنتم لا تقولون بذلك فلا وجه للتفرقة بينهما في دلالة النص، فإذا لم يدل النص في آدم على بنوته لله، بل على أَنه مخلوق شريف من مخلوقات الله، فكذلك النص الوارد في عيسى، فرُوحُه مضافة إلى الله إضافة المخلوق للخالق تشريفًا وتكريمًا، وصدق الله تعالى إذ يقول: قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾ [آل عمران: ٥٩] [(١)] .

- "أمر الملائكة السجود لا ينافي تحريم السجود في الإسلام لغير الله من وجوه:

أحدها: أن ذلك المنع لسد ذريعة الإشراك والملائكة معصومون من تطرق ذلك إليهم.

وثانيها: أن شريعة الإسلام امتازت بنهاية مبالغ الحق والصلاح، فجاءت بما لم تجيء به الشرائع السالفة لأن الله أراد بلوغ أتباعها أوج الكمال في المدارك، ولم يكن السجود من قبل محظورا فقد سجد يعقوب وأبناؤه ليوسف– عليهم السلام– وكانوا أهل إيمان.

وثالثها: أن هذا إخبار عن أحوال العالم العلوي، ولا تقاس أحكامه على تكاليف عالم الدنيا" [(٢)].

- حقائق العناصر عند الله تعالى لا تتفاضل إلا بتفاضل آثارها وأعمالها، وأن الإنسان كرهه وحبه تابع لما يلائم الإدراك الحسي أو ينافره تبعا لطباع الأمزجة ولا يؤبه في علم الله تعالى، فمثلا المني يستقذر في الحس البشري، ومنه تخلقت أفاضل البشر، بينما المسك طيب في

(١) انظر: التفسير الوسيط – مجمع البحوث (٥/ ٥٤١).
(٢) التحرير والتنوير: لابن عاشور (١٤/ ٤٥).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحس البشري وما هو إلا غدة من خارجات بعض أنواع الغزال، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ ۝٧ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلَالَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ ۝٨ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ ۖ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ [السجدة: ٧ – ٩]، وهذا تأصيل لكون عالم الحقائق غير خاضع لعالم الأوهام [١] ، وفي الحديث **(والذي نفسي بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك)** [٢].

المقطع الثالث: توعد إبليس لبني آدم بإغوائهم

قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ۝٣٢ قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ۝٣٣ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ۝٣٤ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ ۝٣٥ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۝٣٦ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ۝٣٧ إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ۝٣٨ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٣٩ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ۝٤٠ قَالَ هَٰذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ۝٤١ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ۝٤٢ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٤٣ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾[الحجر: ٣٢ – ٤٤]

أولاً: المناسبة

بعد أن ذكر الله تعالى خلق الإنسان الأول وهو آدم عليه السلام، ذكر الحق ﷻ رفض إبليس السجود لآدم وبين الحوار الذي دار بينه وبين ابليس بعد عصيانه لله[٣].

ثانياً: المعنى اللغوي

- **(رجيم)** رجمه يرجمه رجما، فهو مرجوم ورجيم، ومنه الشيطان الرجيم: أي المرجوم بالكواكب، وقيل: رجيم: ملعون، مرجوم باللعنة [٤].
- **(فانظرني)** (أنظر) الشيء أخره وأمهله [٥].

(١) انظر: التحرير والتنوير: لابن عاشور (١٤/ ٤٤).
(٢) صحيح البخاري: كتاب الصوم، باب فضل الصوم (٣/ ٢٤)(ح ١٨٩٤).
(٣) انظر: التفسير المنير: للزحيلي (١٤/ ٣١).
(٤) انظر: المحكم والمحيط الأعظم: لابن سيده (٧/ ٤١٩).
(٥) انظر: المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (٢/ ٩٣٢).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- **(اغويتني)** غوى الرجل غيا، وغوى غواية، ضل، ورجل غاو، وغوى، وغيان: ضال[1].
- **(جزء مقسوم)** الجزء: النصيب والقطعة من الشيء، وجزء الشيء ما يتقوم به جملته، كأجزاء السفينة، وأجزاء البيت، والمقصود هنا النصيب، وذلك من الشيء[2].

ثالثاً: المعنى الاجمالي

قال الله لإبليس ما منعك في أن تكون من الساجدين لآدم، فبين تكبره وحسده، وأنه خير منه، إذ هو من نار والنار تأكل الطين، فأمره الله بأن يخرج من السموات، أو من جنة عدن، أو من جملة الملائكة، فطرد ولعن من رحمة الله وأبعد عنها، فسأل تأخير عذابه زيادة في بلائه، كفعل الآيس من السلامة، وأراد الإنظار إلى يوم البعث الذي لا موت فيه ولا بعده، فجعل من المؤجلين فاقسم ابليس بأن يزين لهم الدنيا ويدعوهم إلى إيثارها على الأخرى؛ حتى يكونوا منقادين لكل معصية، ويصدهم كلهم عن الصراط المستقيم إلا الذين أخلصتهم واجتبيتهم لإخلاصهم وإيمانهم وتوكلهم، فقال الله تعالى هذا طريقي المعتدل الموصل إليَّ وإلى دار كرامتي؛ فعبادي ليس لك سلطان على قلوبهم وفي أن تلقيهم في ذنب إلا الضالين الذين اتبعوك فإن جهنم التي لها سبعة أبواب، كل باب أسفل من الآخر، موعدك وموعد أتباعك الغاوين جميعا بحسب أعمالهم[3]، لا بدَّ أن نعرف عدوَّنا الحقيقي وهو الشيطان، وأن همَّه غوايتنا جميعاً، ونكون من الذين استثناهم في قوله: ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ فالإخلاص مطلب، أي: تكون كل أعمالنا لله ﷻ مصداق قوله ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾ [البينة: ٥].

رابعاً: اللطائف البيانية

- ﴿إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ استثناء منقطع؛ لأن الغاوين ليسوا من عباد الله المخلصين، فالشيطان إنما يتسلط على الشاردين عن الله وعمّن غوى وضل من الكافرين، فلك عليهم تسلط، كما يتسلط الذئب على الشاردة من القطيع[4].
- ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ﴾ هذا كلام مستأنفٌ، وهذا الخطاب لإبليس على سبيل الإهانة والإذلال والتقريع والتوبيخ ليس للتشريف والتكريم [5].

(١) انظر: المحكم والمحيط الأعظم: لابن سيده (٦/ ٦٩).
(٢) انظر: تاج العروس: للزبيدي (١/ ١٧٤).
(٣) انظر: جامع الأحكام: القرطبي (١٠/ ٢٦)، وتيسير الكريم الرحمن : للسعدي(ص: ٤٣١).
(٤) صفوة التفاسير : للصابوني(٢/ ١٠١) بتصرف.
(٥) انظر: فتح البيان في مقاصد القرآن: للقنوجي (٧/ ١٦٧).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- ﴿فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾ الفاء دالة على سبب إخراجه من السماوات، و إن مؤذنة بالتعليل، وتوحي إلى سبب إخراجه وطرده من عوالم القدس، فهذا ما يقتضيه الوصف بالرجيم بأنه متلوث الطوية وخبث النفس، أي حيث ظهر هذا فيك فقد خبثت نفسك خبثا لا يرجى بعده صلاح فلا تبقى في عالم القدس والنزاهة [١].
- (الرجيم): المطرود، وهو كناية عن الحقارة [٢].
- ﴿لَأُزَيِّنَنَّ﴾اللام في لأزينن لام قسم محذوف، مراد بها التأكيد، والنفي نفي وجحود، أي: لم يكن من شأني أن أسجد لبشر خلقته من طين[٣].
- ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ فهو استثناء من مؤكد، والاستثناء من عام مؤكد بقوله (أجمعين) دليلاً على أن الكثرة هي التي استجابت لإغوائه، والقلة أخلصت لِلَّهِ تعالى[٤].

خامساً: تحقيق المقاصد والأهداف

ذكر ﷻ حجاج إبليس، وذكر سبب امتناعه عن السجود لآدم بأنه خير منه، فإنه خلق من النار وآدم من الطين، والنار خير من الطين وأشرف منه، والشريف لا يعظّم من دونه ولو أمره ربه بذلك. وفى هذا ضروب من الجهالة، وأنواع من الفسق والعصيان، فإنه:

(١) اعترض على خالقه بما تضمنه جوابه.

(٢) واحتج عليه بما يؤيد به اعتراضه.

(٣) وجعل امتثال الأمر موقوفاً على استحسانه وموافقته لهواه، وهذا رفض لطاعة الخالق، وترفُّع عن مرتبة العبودية.

(٤) واستدلاله على خيريته بالمادة التي منها التكوين، فمعلوم أن خيرية المواد بعضها على بعض أمر اعتباري، تختلف فيه الآراء، إلا أن الملائكة خلقوا من النور، وهو قد خلق من النار، والنور خير من النار، وهم قد سجدوا امتثالاً لأمر ربهم.

---

(١) التحرير والتنوير: لابن عاشور (١٤/ ٤٧) بتصرف.
(٢) زهرة التفاسير: لأبي زهرة (٨/ ٤٠٨٦).
(٣) انظر: التحرير والتنوير: لابن عاشور (١٤/ ٤٩).
(٤) انظر: زهرة التفاسير: لأبي زهرة (٨/ ٤٠٨٨).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(٥) وقد جهل ما خصّ به آدم من استعداده العلمي والعملي أكثر من سواه، ومن تشريفه بأمر الملائكة بالسجود له، فكان بذلك أفضل منهم، وهم أفضل من إبليس بعنصر الخلقة والطاعة لربهم[١].

الكبر أول ذنب عُصِيَ الله ﷻ بسببه، فتكبر إبليس على آدم عليه السلام، وقال أنا خير منه، وهذه من الخصال التي لا بد أن يتخلص المسلم منها، فقد ذكر رسول الله ﷺ **(لا يدخل الجنة من كان في قلبه ذرة من كبر)** [٢].

طرد إبليس من السموات أو من جنة عدن أو من جملة الملائكة، وملازمة اللعنة له إلى يوم القيامة، فإبليس سأل ربه أن يؤخر عنه العذاب، زيادة في بلائه، كالآيس من السلامة، وأراد الإنظار إلى يوم البعث الذي لا موت فيه ولا بعده، فأجَّله الله تعالى إلى وقت النفخة الأولى، فصمم على أن يغوي بني آدم، فلا سلطان له على المؤمنين؛ لأن الله ﷻ هداهم واجتباهم واختارهم واصطفاهم، أما مصير إبليس ومن اتبعه فجهنم موعدهم، ولجهنم سبعة أطباق، طبق فوق طبق، لكل طبقة حظ معلوم، وجهنم أعلى الدركات، وقد ذكر ابن جريج[٣] : النار سبع دركات، وهي جهنم، ثم لظى، ثم الحطمة، ثم السعير، ثم سقر، ثم الجحيم، ثم الهاوية فأعلاها للعصاة الموحدين، والثانية لليهود، والثالثة للنصارى، والرابعة للصابئين، والخامسة للمجوس، والسادسة للمشركين، والسابعة للمنافقين[٤]، وهي مختصة بالعصاة من أمة محمد ﷺ والمنافقون في الدرك الأسفل من النار، فجهنم أعلى الطبقات ثم ما بعدها تحتها وهكذا.

الله ﷻ عندما كلَّم إبليس كان على لسان ملك يبلغه، أو كلمه وهو يسمع تغليظا عليه، وتشديدًا في الوعيد، وليس تكريماً وتقريباً، وأجاب الله إبليس ما سأله مع أن فيه شقاءَ لخلقه، لكن الله منحهم ما من شأنه حمايتهم من شر إبليس، وهو نور العقل، ودوافع الخير، وآيات الهدى، ودعاة المثل العليا من النبيين والمرسلين والصديقين، فهذه العوامل تمثل في الروح أسباب المناعة الخُلُقية، كما تمثل الكُرَاتُ البيضاء في الدم أسباب المناعة من الأمراض الجسدية، وصدق الله تعالى: إذ يقول ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾ [العنكبوت: ١ -٣] [٥].

---

(١) تفسير المراغي (١٤/ ٢٢) بتصرف.

(٢) صحيح مسلم كتاب الإيمان ، باب تحريم الكبر وبيانه (١/ ٩٣)(ح٩١).

(٣) عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، الإمام، العلامة، الحافظ شيخ الحرم، أبو خالد، وأبو الوليد القرشي الأموي، المكي، صاحب التصانيف، وأول من دون العلم بمكة مولى أمية بن خالد، سير أعلام النبلاء: للذهبي (٦/ ٤٠٩).

(٤) انظر: التفسير المنير للزحيلي (١٤/ ٣٦)، وللمزيد فليرجع إلى تفسير المراغي (١٤/ ٢٤).

(٥) انظر: التفسير الوسيط – مجمع البحوث (٥/ ٥٤٦).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ، إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾في هذه الآيات تأكيد لحماية الله للمخلصين من سلطان الشيطان عليهم، كما أن فيها الإخْبار بخذلانه للمُصِرّين على الغواية، والاستثناء فيهما يدل على جواز استثناء القليل من الكثير، والكثير من القليل، مثل: عليَّ عشرةٌ إلا درهما، أو عشرة إلا تسعة[1].

المقطع الرابع: المتقون وما لهم من منزلة عظيمة

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾[الحجر: ٤٥ – ٤٨].

أولاً: المناسبة

بعد أن ذكر الله ﷻ حال الأشقياء من أهل الجحيم، أتبع ذلك ببيان حال السعداء من أهل النعيم المقيم، فهم المتقون الذين لا سلطان لإبليس عليهم [2].

ثانياً: المعنى اللغوي

- **(نزعنا)** نزع الشيء من مكانه: قلعه، وجذبه، وحوله عن موضعه، أزاله [3].
- **(غل)** غل صدره، غلا، وغليلاً كان ذا غش، أو ضغن وحقد[4].
- **(يمسهم)**(مس الشيء) مساً ومسيساً، من باب لبس وأمسسته، مكنته من مسه[5].
- **(نصب)** تعب وإعياء [6].

ثالثاً: المعنى الإجمالي

المتقون الذين يتَّقون الشرك والفواحش، ويتقون إجابة الشيطان، فهم سيدخلون الجنة التي فيها بساتين، وعيون ظاهرة، يدخلونها سالمين، ناجين من العذاب، بعد ما نزع الله من صدورهم

(١) التفسير المنير للزحيلي (١٤/ ٣٦)، التفسير الوسيط – مجمع البحوث (٥/ ٥٤٨) بتصرف.
(٢) التفسير المنير: للزحيلي (١٤/ ٣٨) بتصرف.
(٣) معجم اللغة العربية المعاصرة: لأحمد عمر (٣/ ٢١٩٢).
(٤) انظر: القاموس الفقهي: للدكتور سعدي أبو حبيب (ص: ٢٧٦).
(٥) المغرب في ترتيب المعرب: لبرهان الدين الخوارزمي (ص: ٤٤١).
(٦) ينظر: القاموس الفقهي: للدكتور سعدي أبو حبيب (ص: ٣٥٣).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحسد والعداوة التي كانت بينهم في الدنيا، ويكونون في الآخرة إخواناً على سررهم متقابلين متزاورين متحدثين، لا يصيبهم في الجنة تعب، ولا مشقة ولا يخرجون منها [١].

رابعاً: اللطائف البيانية

- ﴿ ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ﴾ إيجاز بالحذف، فالمعنى: يقال لهم ادخلوها[٢].
- ﴿ وَمَا هُم مِّنۡهَا بِمُخۡرَجِينَ ﴾ ذكر الضمير؛ لتأكيد القول، وقدَّم الجار والمجرور؛ للدلالة على نعمائها وجلالها، ونفي الوصف بمخرجين؛ للدلالة على أنه لَا يمكن أن يوصفوا بأنهم مخرجون، فهو نفي للإخراج بأبلغ وجه[٣].

خامساً: تحقيق المقاصد والأهداف

١- يبين الله جزاء المتقين، الذين اتقوا الفواحش والشرك بالله تعالى والكفر به، بأن لهم جنات وبساتين وعيوناً هي الأنهار الأربعة: ماءٌ وخمرٌ ولبنٌ وعسلٌ، فهم يدخلونها بسلامة آمنين من الموت والعذاب، وهم في احترام وتعظيم.

٢- حفظ الله أهل الجنة من الأضرار والمؤذيات، فطهَّرهم من الشوائب الروحانية كالحقد والغل وغيره، والجسمانية كالتعب والمرض، وهم في نعمة وكرامة لا ينظر بعضهم إلى قفا بعض، تواصلاً وتحابباً. [٤]

عن أبي هريرةﷺ، عن النبي ﷺ قال: (**ينادي مناد: إن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبداً، وإن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبداً، وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبداً، وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبداً**)، فذلك قوله تعالى: ﴿ وَتِلۡكَ ٱلۡجَنَّةُ ٱلَّتِيٓ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ [الزخرف: ٧٢][٥].

٣- إن نعيم الجنة دائم لا يزول، وإن أهلها باقون: (وما هم منها بمخرجين أكلها دائم وظلها) (إن هذا لرزقنا ما له من نفاد)[٦].

---

(١) انظر: بحر العلوم: للسمرقندي (٢/ ٢٥٧)٠

(٢) صفوة التفاسير: للصابوني (٢/ ١٠٧) بتصرف.

(٣) زهرة التفاسير: لأبي زهرة (٨/ ٤٠٩٢) بتصرف.

(٤) انظر: التفسير المنير: للزحيلي (١٤/ ٤٠).

(٥) سنن الترمذي، أبواب تفسير القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب: ومن سورة الزمر (٥/ ٣٧٤) [حكم الألباني] : صحيح.

(٦) انظر: التفسير المنير: للزحيلي (١٤/ ٤٠)، وللمزيد فليرجع أيسر التفاسير للجزائري (٣/ ٨٦).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤- يفوز بالجنات والعيون كلّ من اتقى عن شيء واحد، إلا أن الأمة مجمعة على أن التقوى عن الكفر شرط في حصول هذا الحكم، وأيضاً فإن هذه الآية وردت عقيب قول إبليس: ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾﴾ [الحجر: ٤٠].

(في جنات وعيون) أما الجنات فأربعة، لقوله تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾﴾ [الرحمن: ٤٦]، ثم قال: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾﴾ [الرحمن: ٦٢]، فيكون المجموع أربعة، وقوله:﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾ يؤكد ما تم ذكره، لأن من آمن بالله لا ينفك قلبه عن الخوف من الله تعالى، وقوله:﴿وَلِمَنْ خَافَ﴾ يكفي في صدقه حصول هذا الخوف مرة واحدة، وأما العيون فيحتمل أن يكون المراد منها ما ذكر الله تعالى في قوله: ﴿مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى﴾ [محمد: ١٥]، ويحتمل أن يكون المراد من هذه العيون ينابيع مغايرة لتلك الأنهار.

فإن قيل: أتقولون إنَّ كل واحد من المتقين يختص بعيون، أو تجري تلك العيون من بعض إلى بعض، قيل: لا يمتنع كل واحد من الوجهين فيجوز أن يختص كل أحد بعين وينتفع به كل من في خدمته من الحور والولدان، ويكون ذلك على قدر حاجتهم وعلى حسب شهواتهم، ويحتمل أن يكون يجري من بعضهم إلى بعض؛ لأنهم مطهرون عن الحقد والحسد"(١).

المتقون هم من اتقى غضب اللهﷻ، أو جعلوا بينهم وبين الشر وقاية، سأل أمير المؤمنين عمر ﷺ كعب الأحبار، ما التقوي ؟ قال : أسرت يا أمير المؤمنين في وادٍ كثير الشوك فما تفعل؟ قال : اتقيت ذلك الشوك ما استطعت.

٥- وعد الله تعالى بالمغفرة لمن تاب من أهل الإيمان، والتقوى من موحديّه، ووعيده لأهل معاصيه، إذا لم يتوبوا إليه قبل موتهم (٢).

(١) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير: للرازي (١٩/ ١٤٧)، بتصرف وللمزيد فليرجع إلى زهرة التفاسير: لأبي زهرة (٨/ ٤٠٩١).

(٢) انظر: أيسر التفاسير للجزائري (٣/ ٨٦).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الرابع

قصص الغابرين ومصارع الطغاة (الآيات ٤٩-٨٤)

ويشتمل على:

المقطع الأول: تبشير الملائكة سيدنا إبراهيم عليه السلام .

المقطع الثاني: قصة سيدنا لوط عليه السلام مع قومه وهلاكهم.

المقطع الثالث: هلاك قوم سيدنا شعيب عليه السلام.

المقطع الرابع: هلاك قوم سيدنا صالح عليه السلام.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الرابع
قصص الغابرين ومصارع الطغاة (الآيات ٤٩-٨٤)

المقطع الأول: تبشير الملائكة سيدنا إبراهيم عليه السلام

قَالَ تَعَالَى: ﴿ نَبِّئْ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾ وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٥١﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا۟ لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٥٣﴾ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِيَ ٱلْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾ قَالُوا۟ بَشَّرْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْقَٰنِطِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴾[الحجر: ٤٩ – ٥٦].

أولاً: المناسبة

وبمناسبة ذكر قصة لوط عليه السلام وقومه أشار الله عز وجل في كتابه العزيز إلى جنوده من الملائكة الذين أرسلهم إلى قوم لوط عليه السلام، وعرجوا في طريقهم على الخليل إبراهيم عليه السلام [١].

ثانياً: المعنى اللغوي

- **(نبيء)** نبأ: النبأ مهموزاً: الخبر هو إلهام يترتب عليه أمر خطير وإنَّ لفلان نبأً، أي: خبراً، والفعل: نبّأته وانبأته واستنبأته، والجمع: الأنباء[٢].
- **(وجلون)** وجل ياجل ويجل وقوم وجلون، ووجالى، والوجل: الخائف، يقال: إنني منه لَوَجِلٌ[٣].
- **(نبشرك)** والبشارة: ما بشرت به، والبشير: المبشر بخير أو شر، والبشارة: حق ما يعطى على ذلك [٤].
- **(القانطين)** قنط يقنط وقنط يقنط قنوطًا، فهو قانط، وقد قرئ: لا تقنطوا من رحمة الله، أي: لا تيأسوا [٥].

(١) التيسير في أحاديث التفسير: محمد المكي الناصري (٣/ ٢٩٢) بتصرف.
(٢) العين: الفراهيدي (٨/ ٣٨٢).
(٣) المحكم والمحيط الأعظم: لابن سيده المرسي (٧/ ٥٥٣).
(٤) العين: الفراهيدي (٦/ ٢٥٩) باختصار.
(٥) جمهرة اللغة: لابن دريد الأزدي (٢/ ٩٢٤).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثاً: المعنى الإجمالي

ينادي الله ﷻ رسوله وحبيبه محمداً ﷺ، بأن أخبر عبادي أني ذو رحمة واسعةٍ، وذو عقاب أليم، وقُصَّ عليهم يا محمد ﷺعن قصة ضيف إبراهيمعليه السلام، عندما دخلوا عليه ،قدَّم لهم ضيافةً فردُّوا عليه، وقالوا له سلاماً، فخاف منهم؛ لأنه رأى أيديهم لا تصل إلى ما قربه لهم من الضيافة، وهو العجل السمين الحنيذ، فقالوا: لا تخف،﴿وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ﴾ [الذاريات: ٢٨]، وهو إسحاق عليه السلام، ثم قال متعجبا من كبره وكبر زوجته، ومتحققا للوعد، أتبشروني وقد مسني الكبر، وامرأتي عاقر، فأجابته الملائكة مؤكدين لما بشروه به تحقيقاً وبشارة بعد بشارة، قالوا له بشرناك بالحق فلا تقنط من رحمة الله ﷻ، فأجابهم بأنه لا يقنط، ولكن يرجو من الله ﷻ الولد، وإن كان قد كبر وأسنت امرأته، فإنه يعلم من قدرة اللهﷻ ورحمته ما هو أبلغ من ذلك [١].

والله ﷻ له أربعة صفات لا تكون إلا له (الخلق، الرزق، الإحياء، الإماتة) والله ﷻ قادر ولا حدود لقدرته ولا يعجزه شيء مع أن إبراهيم عليه السلام كبر زوجته سارة تعجبت، وقالت ﴿ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ﴾ [هود: ٧٢]، ولكن أمر الله ﷻ كما قالت الملائكة ﴿أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ [هود: ٧٣].

رابعاً: سبب النزول

عن عبد الله بن الزبير –رضي الله عنهما– قال: مر رسول الله ﷺ بنفر من أصحابه يضحكون، فقال: **(أتضحكون، وذكر الجنة والنار بين أيديكم)، فنزلت هذه الآية: (نبئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم، وأن عذابي هو العذاب الأليم)**[٢].

خامساً: اللطائف البيانية

- المقابلة اللطيفة في ﴿نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾مع الآية بعدها ﴿وَأَنَّ عَذَابِى هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ﴾، فهنا مقابلة في الآيات بين العذاب والمغفرة وبين الرحمة الواسعة والعذاب الأليم.
- ﴿ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ صيغة المبالغة [٣].

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم: لابن كثير (٤/ ٥٣٩).
(٢) المعجم الكبير للطبراني: باب مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير، عن جده (١٣/ ١٠٤)(ح ٢٤٨).
(٣) انظر: صفوة التفاسير: للصابوني (٢/ ١٠٧).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- ﴿ نَبِّئْ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ ﴾ قدم الله ﷻ المغفرة على العذاب ليبين أن رحمته تسبق غضبه، وضميرا الفصل (أنا، وهو) يفيدان تأكيد الخبر[١].

- ﴿ وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ قدم الأمر بإعلام الناس بمغفرة الله ﷻوعذابه ابتداء بالموعظة الأصلية، على الموعظة بجزئيات حوادث الانتقام من المعاندين لأمر الله ﷻ، وإنجاء مَنْ بينهم من المؤمنين؛ لأن ذلك دائر بين أثر الغفران وبين أثر العذاب[٢].

- ﴿ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِيَ ٱلْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴾ الاستفهام في أبشرتموني؛ للتعجب، و(على) هنا بمعنى (مع)؛ لتدل على شدة اقتران البشارة بمس الكبر إياه، ويؤكد هذا التعجب بالاستفهام الثاني في قوله: فبم تبشرون؟ فهو استفهام تعجب، نزل الأمر العجيب المعلوم؛ منزلة الأمر غير المعلوم لأنه يكاد يكون غير معلوم[٣].

خامساً: : تحقيق الأهداف والمقاصد

- **تعليم أدب الضيف بالتحية والسلام حين القدوم على الآخرين** [٤].

فهذا من أدب المسلم الحق إفشاء السلام – ابتداءً وجواباً –، وإفشاء السلام في الإسلام ليس تقليداً اجتماعياً يتغير ويتطور تبعاً للبيئة والعصر، وإنما هو أدب ثابت ومحدد، أمر به الله ﷻ به في كتابه، ووضع قواعده وآدابه رسوله ﷺ، فإلقاء السلام مأمورين به والأمر فيه للندب، وقد دل على استحبابه قولهﷺ ، **عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:** (لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم، أفشوا السلام بينكم) [٥].

وإفشاء السلام من الأعمال التي تقرب العبد من الله تعالى، وتزيد المحبة والمودة بين العباد، وتذهب البغضاء والشحناء من قلوبهم، ولقد حضت السنة النبوية على إفشاء السلام كلما لقي المسلم فرداً أو جماعة؛ لما له من الأثر الكبير في توثيق عرى الألفة والمودة والتقارب والتصافي، بل جعله ﷺ سبب المحبة التي تفضي إلى الإيمان الموصل إلى الجنة، وإن تحية الإسلام تعبير عن احترام المسلم لأخيه، وعدم احتقاره، وأنه يريد له حياة كريمة مملوءة أمناً وأماناً وسكينة وطمأنينة ووقاراً، وإنَّ إفشاء السلام له أثر كبير في توثيق عرى المحبة والألفة والتضامن بين المسلمين وعليه فهو سبب أصيل في دخول الجنان، وإن البادئ بالسلام أولى

(١) انظر: التحرير والتنوير: لابن عاشور (١٤/ ٥٧).
(٢) التحرير والتنوير: لابن عاشور (١٤/ ٥٧) بتصرف .
(٣) انظر: المرجع السابق (١٤/ ٥٩) .
(٤) التفسير المنير: للزحيلي (١٤/ ٥٦).
(٥) صحيح مسلم : كتاب الإيمان، باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون، وأن محبة المؤمنين من الإيمان، وأن إفشاء السلام لحصولها (١/ ٧٤)(٥٤ح).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الناس بالله تعالى في مرضاته وخيراته وإحسانه وأخصهم برحمته وغفرانه وما ذلك إلا لصفاء نفسه ونقاء فطرته [1] ودل على وجود الرد قوله تعالى ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴾ النساء: ٨٦فالرد بمثلها أو بأحسن منها ،والأمر بالرد للوجوب لنحصل على الأجر ولا نقع في الإثم .

- مشروعية الضيافة وأن هذا من البر والكرم[2]، فإبراهيم عليه السلام أكرم ضيوفه قولاً وفعلاً، فإكرام الضيف من الإيمان، وأنه خدمهم بنفسه وبادر بضيافتهم وهو خليل الرحمن قبل كل شيء وأسرع بذلك؛ لأن خير البر عاجله وأتى بأطيب ماله : عجل حنيذ سمين، وقرَّبه إليهم في المكان الذي هم فيه؛ لأن هذا أيسر عليهم وأحسن، ولم يحوجهم إلى الذهاب إلى عمل آخر، وعرض عليهم الأكل بلفظ رقيق ولين فقال :- ألا تأكلون ؟ ولم يقل كلوا، فينبغي أن يكون قدوتنا إبراهيم عليه السلام حيث استعمل الألفاظ الحسنة؛ فنستخدم ما هو المناسب واللائق بالحال، كقوله لأضيافه: **{ ألا تأكلون }** أو: "ألا تتفضلون علينا وتشرفوننا وتحسنون إلينا ونحوه.

ولا يقنط من رحمة ربه إلا الضالون عن طريق الله عز وجل، الذين لا يستروحون روحه، ولا يحسون رحمته، ولا يستشعرون رأفته وبره ورعايته، فالقلب الندي بالإيمان، المتصل بالرحمن، فلا ييأس ولا يقنط مهما أحاطت به الشدائد، ومهما ادلهمت حوله الخطوب، ومهما غام الجو وتلبد، وغاب وجه الأمل في ظلام الحاضر وثقل هذا الواقع الظاهر، فتبقى رحمة الله عز وجل قريبةً من قلوب المؤمنين المهتدين، وقدرة الله عز وجل تنشئ الأسباب كما تنشئ النتائج، وتغير الواقع كما تغير الموعود[3].

ولم يكن استفهام إبراهيم عليه السلام استبعاد قدرة الله سبحانه وتعالى على خلق الولد منه في زمان الكبر؛ لأن إنكار قدرة الله سبحانه وتعالى حينئذ كفر، بل كان استفهام الخليل إبراهيم عليه السلام استفهام ولم يكن تعجب من مخالفة العادة، ورزق الولد حال الشيخوخة التامة من الأبوين معاً قد جعل نفى إبراهيم عليه السلام ينفي القنوط عن نفسه، فلا يقنط من رحمة ربه الله سبحانه وتعالى الا الضالون المكذبون الذاهبون عن طريق الحق، فهو استبعد الولد؛ لكبر سنه، لا أنه قنط من رحمة الله سبحانه وتعالى [4]، فظنت الملائكة أن به قنوطاً فبيَّن ونفى ذلك عن نفسه، وأخبر عن القانطين من رحمة الله سبحانه وتعالى بأنهم من الضالين؛ لأن القنوط من رحمة الله سبحانه وتعالى كبيرة، كالذي يأمن مكر الله عز وجل ، ولا يحصل ذلك إلا

(١) انظر: التفسير المنير: للزحيلي (١٤/ ٥٦).
(٢) أيسر التفاسير: للجزائري (٣/ ٨٦).
(٣) في ظلال القرآن : سيد قطب (٤/ ٢١٤٨) بتصرف .
(٤) انظر: التفسير المنير: للزحيلي(١٤/ ٥٦).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عند من يجهل كون الله ﷻ قادراً على ما يريد، ويفعل ما يريد، ومن يجهل ذلك ان الله ﷻ عالمٌ بجميع المعلومات فكل هذه الأمور سبب للضلالة[١].

- تكررتْ نفس القصة من بعد إبراهيم عليه السلام مع زكريا عليه السلام في إنجابه ليحيى، فمعلوم أن أعمال جميع الخَلْق مكتوبةٌ عند الله ﷻ في كتابه فوق العرش، فحينما دعا زكريا عليه السلام رَبّه أن يهبَه غلاماً فقال ﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴾ [مريم: ٦]، وجاءته البشارة بيحيى عليه السلام، وقد قال زكريا عليه السلام لربه﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ﴾ [مريم: ٨][٢].

- حرمة القنوط واليأس من رحمة الله ﷻ [٣]، فيعقوب عليه السلام نهى أولاده عن ذلك وقال لهم﴿ يَٰبَنِيَّ ٱذْهَبُوا۟ فَتَحَسَّسُوا۟ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [يوسف: ٨٧].

- تدل الآيات على وسطية الإسلام، وتُنبِّهُ إلى مَقَامي الرجاء والخوف، فينبغي للإنسان أن يذكّر نفسه وغيره، بالخوف والرجاء و أنْ يجمعَ بينهما، فيكون في حال دائمة بين الخوف والرجاء، ويكون خوفه في حال الصحة أغلب عليه منه في حال المرض، لأن القنوط إياس، والرجاء إهمال، وخير الأمور أوسطها، وعليه ألاَّ يُؤجِّل العمل الصالح وتكاليف الإيمان، وأن يستغفر من المعاصي؛ لأن الله ﷻ يعامل الناس بالفضل لمن أخلص النية وأحسن الطوية، فالله ﷻ وسعت رحمته كل شيء، وهو كثير المغفرة لمن تاب وأناب، وشديد العذاب لمن أصر على معصيته، ومات قبل التوبة والإنابة، وذلك هو العدل المطلق[٤].

- تحث الآيات وتقرّب لمن في قلوبهم رجاء الإيمان، وترهيب بأن لا يصرون على الشر إصراراً، والتنبؤ بالأخبار الخطيرة ذات الشأن، فأي خطر أعظم من أن يكون منعاً لليأس من رحمة اللَّه ﷻ، فالمانع يستمر في غيه، شارداً عن طريق اللَّه ﷻ ومن أراد أن يعرف سِرَّ عطاءات الأسلوب القرآني فليقرأ قَوْل الحق سبحانه رداً على زكريا عليه السلام ﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ﴾ [الأنبياء: ٩]، ولم يَقُلِ الحق سبحانه أصلحناكم أنتم الاثنين؛ وفي ذلك إشارة إلى أن العطبَ كان في الزوجة؛ وقد أثبت العلم من بعد ذلك أن

(١) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل: للخازن (٣/ ٥٩).
(٢) تفسير الشعراوي (١٣/٧٧٢٤) بتصرف .
(٣) أيسر التفاسير: للجزائري (٣/ ٨٦).
(٤) انظر: التفسير المنير: للزحيلي (١٤/ ٤٤)، تفسير الشعراوي (١٣/٧٧١٨) بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قدرة الرجل على الإخصاب لا يُحدِّدها عمر، ولكن قدرةَ المرأة على أن تحمل مُحدّدة بعمر مُعين[١].

وقد بين الرازي :

١- أن الله تعالى أضاف العباد إلى نفسه بقوله: عبادي وهذا تشريف عظيم.

٢- وأنه لما ذكر الرحمة والمغفرة بالغ في التأكيد بألفاظ ثلاثة هي:

أني وأنا وإدخال الألف واللام على قوله: الغفور الرحيم. ولما ذكر العذاب لم يقل: إني أنا المعذب، وما وصف نفسه بذلك، بل قال: وأن عذابي هو العذاب الأليم.

٣- أنه أمر رسوله بأن يبلغهم هذا المعنى، فكأنه أشهد رسوله على نفسه في التزام المغفرة والرحمة.

٤- وأنه لما قال: نبئ عبادي كان معناه: نبئ كل من كان معترفاً بعبوديتي، وهذا يدخل فيه المؤمن المطيع والمؤمن العاصي، وكل ذلك يدل على تغليب جانب الرحمة من الله تعالى[٢].

٥- أكدت الملائكة البشارة، وأنها حق ثابت خلاف فيه، وأن الولد لا بد منه، ثم نهوه عن القنوط واليأس، ويلاحظ أن نهي الإنسان عن الشيء لا يدل على كون المنهي فاعلاً للمنهي عنه، كما في قوله تعالى لنبيه ﷺ﴿ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴾ [الأحزاب: ٤٨][٣].

المقطع الثاني: قصة سيدنا لوط عليه السلام مع قومه وهلاكهم

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٧﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٩﴾ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَآ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا جَآءَ ءَالَ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٦٢﴾ قَالُوا۟ بَلْ جِئْنَٰكَ بِمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٦٣﴾ وَأَتَيْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٦٤﴾ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَٱتَّبِعْ أَدْبَٰرَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ وَٱمْضُوا۟ حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴿٦٥﴾ وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ ﴿٦٦﴾ وَجَآءَ أَهْلُ ٱلْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٦٧﴾ قَالَ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ضَيْفِى فَلَا تَفْضَحُونِ ﴿٦٨﴾ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ ﴿٦٩﴾ قَالُوٓا۟ أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٠﴾ قَالَ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِىٓ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿٧١﴾ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ﴿٧٣﴾ فَجَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ﴿٧٦﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾[الحجر: ٥٧ – ٧٧].

---

(١) انظر: زهرة التفاسير: لأبي زهرة (٨/ ٤٠٩٣).

(٢) مفاتيح الغيب : الرازي:(١٩/ ١٩٤- ١٩٥) بتصرف.

(٣) التفسير المنير: للزحيلي (١٤/ ٥٦).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولاً: المناسبة

أمر الله ﷻ نبيه أن يبلغ عباده أنه غفار لذنوب من تابوا وأنابوا إلى ربهم، وأن عذابه مؤلم لمن أصرّوا على المعاصي، ولم يتوبوا منها، ثم فصَّل ذلك الوعد والوعيد فذكر البشارة لإبراهيم بغلام عليم، فذكر وتحدث عن إهلاك قوم لوط بما اجترحوا من كبرى الموبقات، وفظيع الجنايات، بفعلهم فاحشة لم يسبقهم بها أحد من العالمين(١).

ثانياً: المعنى اللغوي

- **(خطبكم)** (الخطب) الحال والشأن والأمر الشديد يكثر فيه التخاطب، والجمع خطوب(٢).
- **(قدرنا)** علمنا أو دبَّرنا أنها لمن الغابرين، أي: الباقين في العذاب(٣).
- **(الغابرين)** الغابر: الباقي من قوله تعالى: (إلا عجوزاً في الغابرين)، وعرق غبر: لا يزال منتقضاً (٤).
- **(منكرون)** نكرت فلاناً وأنكرته، إذا جهلته، وفي التنزيل: (قوم منكرون)، فهذا من أنكرت، وفيه: نكرهم وأوجس منهم خيفة، فهذا من نكرت(٥).
- **(يمترون)** امترى في الشيء: إذا شك فيه، وامتروا، أي: تماروا وتجادلوا(٦).
- **(فأسر)** والسرى: سير الليل، سرى القوم وأسروا، لغتان فصيحتان، وقد قريء فاسر بأهلك، بالقطع والوصل(٧).
- **(أدبارهم)** دبر كل شيء خلاف قبله ما خلا قولهم: جعل فلان قولي دبر أذنه، أي: خلف أذنه ودبر أذنه، وولوهم الدبر، والإدبار التولية نفسها(٨).
- **(دابر)** ودابر الشيء: آخره، وقطع الله دابرهم، أي: آخر من بقي منهم، وفي التنزيل: فقطع دابر القوم الذين ظلموا، أي: استؤصل آخرهم.

---

(١) انظر: تفسير المراغي (١٤/ ٣٠).
(٢) المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية بالقاهرة(١/ ٢٤٣) باختصار.
(٣) انظر: لسان العرب: ابن منظور (٥/ ٧٥).
(٤) العين: الفراهيدي (٤/ ٤١٤).
(٥) جمهرة اللغة: لابن دريد الأزدي (٢/ ٧٩٩) .
(٦) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: الحميرى (٩/ ٦٢٨٢) باختصار.
(٧) جمهرة اللغة: لابن دريد الأزدي (٢/ ١٠٦٥).
(٨) انظر: العين: للفراهيدي (٨/ ٣١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- **(مقطوع)** وقطع الله دابرهم أي آخر من بقي منهم، وفي التنزيل: (فقطع دابر القوم الذين ظلموا)، أي: استؤصل آخرهم[١].
- **(في سكرتهم)**، أي: تعاميهم عن الحق[٢].
- **(يعمهون)** (عمه) العين والميم والهاء أصل صحيح واحد، يدل على حيرة وقلة اهتداء، ويقال عمه الرجل يعمه عمها، وذلك إذا تردد لا يدري أين يتوجه. [٣]
- **(متوسمين)** وسم الواو والسين والميم: أصل واحد يدل على أثر ومعلم، ووسمت الشيء وسماً: أثرت فيه. [٤]

ثالثاً: المعنى الاجمالي

قال إبراهيم عليه السلام للملائكة: ما شأنكم؟ وما الأمر الذي جئتم به سوى ما بشرتموني به من الولد؟ قالت الملائكة: إنا أُرسِلْنا لهلاك قوم مجرمين إلا أشياع وأتباع سيدنا لوط عليه السلام من أهل دينه إلا امرأة لوط قدَّر الله ﷻ أن يلحقها بالهالكين، ولما بشرت الملائكة إبراهيم عليه السلام بالولد، ساروا إلى لوط وقومه، ونكرهم لوط، وخاف أن يهجم عليهم قومه؛ فبينت له الملائكة أنهم جاؤوا بالعذاب الذي كان يشك فيه قومه، وطلبوا منه أن يخرج بأهله آخر الليل، وألاَّ يلتفت منهم أحد حتى لا يروا ما نزل بقومه من العذاب فيرتاع بذلك، وجاء القوم لوطاً يبشر بعضهم بعضاً بأضياف لوط لحسن جمالهم فقال لوط لقومه: إن هؤلاء ضيفي، وحق على الرجل إكرام ضيفه، واتقوا الله يعني خافوا الله في أمرهم ولا تخزون، وقال لوط لقومه الذين قصدوا أضيافه هؤلاء بناتي أُزوِّجكم إياهن إن أسلمتم، فأتوا الحلال، ودعوا الحرام، وكان ابتداء العذاب الذي نزل بهم وقت الصبح وتمامه وانتهاؤه حين أشرقت الشمس فجعلنا عاليها سافلها، وأمطر الله عليهم حجارة من سجيل، وبقيت قصة قوم لوط لمن بعدهم؛ ليتعظوا ويدبروا [٥].

ويقسم الله ﷻ بعمر النبي ﷺ أنهم في حيرة وقلة هداية.

---

(١) انظر: لسان العرب: لابن منظور (٤/ ٢٦٨)..
(٢) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم : للحميري(٥/ ٣١٣٣).
(٣) انظر: مقاييس اللغة: لابن فارس (٤/ ١٣٣).
(٤) المرجع السابق (٦/ ١١٠).
(٥) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل : للخازن(٣/ ٥٩).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رابعاً: اللطائف البيانية

- ﴿ إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ ﴾ الاستثناء منقطع؛ لأنهم غير مجرمين[١].
- ﴿ ٱلْقَنِطِينَ ، ٱلْغَٰبِرِينَ ، أَجْمَعِينَ ، مُّصْبِحِينَ ، مُشْرِقِينَ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾بينهم فاصلة واحدة[٢].
- ﴿ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ ﴾الاستثناء متصل؛ لأنها من آل لوط [٣].
- ﴿ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَآ ۙ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴾ المجاز فيها أسند الملائكة فعل التقدير إلى أنفسهم مجازاً، وهو لله وحده؛ وذلك لما لهم من القرب والاختصاص؛ لأنهم رسل الله أُرسلوا بأمره تعالى[٤].
- ﴿ بِٱلْحَقِّ ﴾الباء للملابسة لا للتعدية[٥].
- ﴿ ٱلضَّآلُّونَ ، ٱلْمُرْسَلُونَ ، لَصَٰدِقُونَ ﴾بينهم فاصلة واحدة[٦].
- ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ ﴾ إبهام للتهويل، والإشارة للتعظيم، أي: يقصد الأمر العظيم [٧].
- ﴿ أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ ﴾ ، كناية عن عذاب الاستئصال[٨].
- ﴿ أَوَلَمْ نَنْهَكَ ﴾ الاستفهام إنكاري، والمعطوف هو الإنكار[٩].
- ﴿ فَجَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا ﴾، بين عاليها وسافلها طباق [١٠].
- يَسْتَبْشِرُونَ يفرحون ويسرون، صيغ بصيغة المضارع لإفادة التجدد مبالغة في الفرح [١١].

---

(١) التحرير والتنوير: لابن عاشور (١٤/ ٦١).
(٢) انظر: التفسير المنير للزحيلي (١٤/ ٤٧).
(٣) التحرير والتنوير: لابن عاشور (١٤/ ٦١).
(٤) صفوة التفاسير: الصابوني (٢/ ١٠٧) بتصرف، وللمزيد فليرجع إلى التفسير المنير للزحيلي (١٤/ ٤٧).
(٥) التحرير والتنوير: لابن عاشور (١٤/ ٦٤).
(٦) التفسير المنير للزحيلي (١٤/ ٤٧).
(٧) انظر: التحرير والتنوير: لابن عاشور (١٤/ ٦٥).
(٨) صفوة التفاسير: الصابوني (٢/ ١٠٧)باختصار.
(٩) التحرير والتنوير: لابن عاشور (١٤/ ٦٧) .
(١٠) التفسير المنير للزحيلي (١٤/ ٤٧) بتصرف.
(١١) التحرير والتنوير: لابن عاشور (١٤/ ٦٦).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- ﴿ٱلصَّيۡحَةُ مُشۡرِقِينَ﴾ بينهم جناس ناقص[١].
- ﴿لِّلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ عبر بالمؤمنين في التذييل للتنبيه على أن المتوسمين هم المؤمنون[٢].
- ﴿عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا﴾بينهم طباق[٣] .

﴿لَعَمۡرُكَ﴾ صيغة قسم، واللام الداخلة على لفظ (عُمْر) لام القسم، فاستعمل لفظ القسم كناية عن التعظيم، مثل استعمال لفظ التحية كناية عن التعظيم في كلمات التشهد (التحيات لله) أي أقسم عليك بتعظيمك ربك[٤].

خامساً: تحقيق المقاصد والأهداف

- ترشد وتبين الآيات إلى وجوب الاقتصار على الزواج بالإناث، وتذكر قوم لوط ومن بعدهم بأن الله تعالى إنما خلق الذكر والأنثى؛ ليزاوج بينهما من أجل عمران العالم واستمرار النوع البشري، ولا يتم ذلك إلا عن طريق التناسل جيلا بعد جيل، في حدود الشريعة والفضيلة، وأنه لا يرضى عن الشذوذ الجنسي الذي هو أكبر رذيلة [٥].
- إنكار فعل قوم لوطعليه السلام، فهي أقبح فاحشة تعرفها الإنسانية، وهي إتيان الذكور[٦].
- تعبر الآيات وتكشف عن مدى البشاعة الذي وصل إليها القوم في الدنس والفجور في الفاحشة الشاذة المريضة، ويظهر ذلك في مشهد أهل المدينة يجيئون جماعة، يستبشرون بالعثور على شبان يعتدون عليهم جهرة وعلانية، هذه العلانية الفاضحة في طلب هذا المنكر– فوق المنكر ذاته– شيء بشع لا يكاد الخيال يتصور وقوعه لولا أنه وقع[٧]، ولكن كان قوم لوط عليه السلام يتطهرون؛ لذلك رفضهم قومهم، وهكذا في زماننا لا يستطيع العصاةُ أن يتحملوا وجود التقاه بينهم .

---

(١) صفوة التفاسير: للصابوني (٢/ ١٠٧).
(٢) التحرير والتنوير: لابن عاشور (١٤/ ٧٠) بتصرف.
(٣) انظر صفوة التفاسير: للصابوني (٢/ ١٠٧)، والتفسير المنير للزحيلي (١٤/ ٤٧).
(٤) انظر : المرجع السابق، التحرير والتنوير: لابن عاشور (١٤/ ٦٨) .
(٥) انظر: التيسير في أحاديث التفسير لمحمد المكي الناصري (٣/ ٢٩٤).
(٦) أيسر التفاسير للجزائري (٣/ ٩١) بتصرف.
(٧) في ظلال القرآن : سيد قطب(٤/ ٢١٤٩) باختصار.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- قد خسف الله ﷻ بقوم لوط عليه السلام وبقراهم، وقرى لوط عليه السلام تقع على ساحل البحر الميت في أرض فلسطين، يمر عليها الناس فالآثار المادية لديار قوم لوط عليه السلام خير شاهد وأصدق دليل، وفيها عظات لمن يتفرس ويتأمل، ويجد العبرة في مصارع الغابرين ،وإن كانت الآيات لا تنفع إلا القلوب المؤمنة المتفتحة المستعدة للتلقي والتدبر واليقين[1]، كان عقاب وعذاب قوم لوط عليه السلام كما ورد في الأثر بعد أن غادر لوط عليه السلام القرية أدخل جبريل عليه السلام جناحه تحت قرى قوم لوط عليه السلام فرفعها من تخوم الأرض حتى أدناها من السماء بما فيها، حتى سمع أهل السماء نهيق حمرهم وصياح ديكتهم ونباح كلابهم، فلم تتكفئ لهم جرة ولم ينكسر لهم إناء ثم نكسوا على رؤوسهم، فجعل عاليها سافلها، قَالَ تَعَالَى:﴿ فَجَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا ﴾ وتذكر آية أخرى أنه نزل عليهم حجارة من السماء، يقال: إن اسم الشخص كان مكتوبً على الحجر الذي يصيبه، قَالَ تَعَالَى:﴿ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ ۖ وَمَا هِىَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴾ [هود: ٨٢، ٨٣]، وإن ما حدث لقوم لوط عليه السلام يمكن أن يحدث لأقوامٍ أخرى في عصرنا هذا ممن يمارسون الفاحشة والرذيلة، وما حدث في أندونيسيا ليس عنا ببعيد(تسونامي) ، وقعت في ٢٦ ديسمبر/كانون الأول ٢٠٠٤ حيث ارتفع مستوى البحر لدى الشاطئ إلى ارتفاع ١٥ متراً نتيجة كمية المياه الهائلة القادمة من عرض المحيط باتجاه الشاطئ، من منّا ينسى كارثة تسونامي (أعنف الكوارث الطبيعية في التاريخ) والتي راح ضحيتها ما يقرب من ٢٣٠,٠٠٠ شخص قد فقدوا حياتهم نتيجة موجة المد، وعشرات الآف من الناس مفقودين وأكثر من مليون شخص بلا مأوى، كما أن ثلث الموتى من الأطفال، وتقريبا أكثر من ٥٠٠٠ من السياح الأجانب الذين أرادوا تمضية أعياد السنة الميلادية، وغرق المناطق الساحلية بسبب ارتفاع الموجات لمدى كبير جداً .
- لم يعرف لوط عليه السلام وآله أن الضيوف ملائكة، كما لم يكن إبراهيم عليه السلام قد عرفهم، فقيل بأنهم كانوا شباباً، فرأى لوط عليه السلام جمالهم، فخاف عليهم من فتنة قومه، فهذا هو الإنكار في قوله **(قوم منكرون)** [2].
- ليس محموداً إطالة المكث أو النظر إلى آثار القوم الذين هلكهم الله و دمرهم ويسن الإسراع حين المرور على الديار المدمرة والتي أهلكها الله ﷻ ؛ لأنها أماكن غضب ولعنة، حيث نهى الله تعالى لوطاً عليه السلام وأتباعه عن الالتفات أثناء نزول العذاب بقوم لوط، حتى لا تأخذهم الشفقة عليهم، وليسرعوا في السير عن هذه الأماكن، ويبتعدوا عن قريتهم قبل أن يفاجئهم الصبح[3].

(١) في ظلال القرآن: سد قطب(٤/٢١٥٠) باختصار ومن أراد المزيد فليرجع إلى أيسر التفاسير: للجزائري (٣/ ٩١).
(٢) انظر: التفسير المنير: للزحيلي (١٤/ ٥٧).
(٣) انظر: المرجع السابق (١٤/ ٥٦).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعندما مر رسول الله بديار قوم ثمود بالحجر بعد رجوعه من تبوك قال؟ لا تمروا بمساكن الذين ظلموا أنفسهم إلا أن تكونوا باكين يصيبكم ما أصابهم[١]، فلا بد أن يعتبر الإنسان بما آل إليه الظالمون، فمثلاً مسجد الضرار بعد أن هدمه رسول الله ﷺعرضه للبيع على صحابي فقال والله لا أسكن في مكان عصي الله فيه فاشتراه آخر، وجاء بعد مدة لرسول الله ﷺ يقول: والله ما أنجبت زوجتي، حتى الدجاج ما أنتج طيلة مكثنا في هذه الأرض ، فالأرض تتأثر بالمعصية .

- كان تصميم قوم لوط على ارتكاب الفاحشة مع هؤلاء الضيوف دليلاً مادياً آخر على فحشهم وكفرهم وضلالهم، ولكن بينت الآيات دفاع لوط عليه السلام عن ضيفه، حتى فداهم ببناته[٢].

- لا خلاف في اللغة العربية في أن الاستثناء من النفي إثبات، ومن الإثبات نفي،﴿ إِنَّآ أُرۡسِلۡنَآ إِلَىٰ قَوۡمٖ مُّجۡرِمِينَ ٥٨ إِلَّآ ءَالَ لُوطٍۖ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمۡ أَجۡمَعِينَ ٥٩ إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ قَدَّرۡنَآ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ ﴾، استثنى آل لوط من القوم المجرمين، فهم ناجون، ثم استثنى امرأته من آل لوط، فهي هالكة[٣].

- شرف النبي ﷺ؛ حيث أقسم الله تعالى بحياته في قوله ﴿لعمرك﴾ قال القاضي ابن العربي[٤]: أجمع أهل التفسير في هذا: أنه قسم من الله ﷻ بمدة حياة محمد ﷺ تشريفاً له، وأن قومه من قريش في سكرتهم، أي: في ضلالتهم يعمهون وفي حيرتهم يترددون، ويحتمل أن يرجع ذلك إلى قوم لوط، أنهم كانوا في سكرتهم يعمهون، وأن الملائكة قالت له لعمرك ويكره لدى كثير من العلماء أن يقول الإنسان: لعمري؛ لأن معناه: وحياتي، فهو حلف بحياة نفسه، وذلك من كلام ضعفة الرجال، وقال الإمام أحمد: من أقسم بالنبي ﷺ لزمته الكفارة[٥].

- قول لوط عليه السلام ﴿ قَالَ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِيٓ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ﴾ سواء كن بناته الصلبيات، أو نساء قومه، فهو يرشدهم إلى الشيء المباح غير الحرام، أي فتزوجوهن ولا تركنوا إلى الحرام، ويكفر من فهم غير ذلك لأن الزنى حرام في كل الشرائع، ولا يقره نبي من الأنبياء قط ولو للضرورة[٦]، فإن هذا القول من لوط عليه السلام لإقامة الحجة عليهم.

---

(١) صحيح البخاري كتاب الصلاة، باب الصلاة في مواضع الخسف والعذاب (١/ ٩٤)(ح ٤٣٣).
(٢) انظر: أيسر التفاسير: للجزائري (٣/ ٩١).
(٣) التفسير المنير: للزحيلي (١٤/ ٥٦).
(٤) ابن العربي: القاضي أبو بكر بن العربي الإشبيلي المالكي الحافظ عالم أهل الأندلس ومسندهم ولد في إشبيلية سنة ٤٦٨ ومات في فاس في ربيع الآخر سنة ٥٤٣ هـ، ودفن بها، انظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب: ابن العماد، (١٤١/٤).
(٥) انظر: أيسر التفاسير: للجزائري (٣/ ٩١).
(٦) التفسير المنير: للزحيلي (١٤/ ٥٧) بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المقطع الثالث: هلاك قوم سيدنا شعيب عليه السلام

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِن كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ ﴿٧٨﴾ فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾[الحجر: ٧٨، ٧٩].

أولاً: المناسبة

ذكر في الآيات السابقة إهلاك قوم لوط بما اجترحوا من كبرى الموبقات، وفظيع الجنايات، وبعدها تذكر الآيات إهلاك أصحاب الأيكة قوم شعيب جزاء ظلمهم بشركهم بالله، ونقصهم للمكاييل والموازين، فانتقم الله منهم بعذاب يوم الظلة.

ثانياً: المعنى اللغوي

- **(أصحاب الأيكة)** (أيك) الهمزة والياء والكاف أصل واحد، وهي اجتماع شجر و الأيكة غيضة تنبت السدر والأراك، وقال أصحاب التفسير: كانوا أصحاب شجر ملتف[١].
- **(فانتقمنا)** (انتقم) منه عاقبه [٢].
- **(إمام مبين)**: كتاب مبين[٣].

ثالثاً: المعنى الاجمالي

أشار كتاب الله هنا بغاية الإيجاز إلى قصة شعيب وقومه، بأنهم أصحاب الأيكة، فالأيكة هي الغيضة من الشجر الملتف، ولكن أضرمها الله عليهم ناراً لمّا ظلموا وتمردوا، وكان مقرهم ومقر قوم لوط، واقعان على طريق واضح يراه الناس ويمرون عليه باستمرار، للذكرى والاعتبار[٤].

رابعاً: اللطائف البيانية

- ﴿ الْأَيْكَةِ ﴾ الغيضة من الأشجار الملتف بعضها ببعض، واسم الجمع (أيك)، حيث يراد بها الجنس؛ إذ قد كانت منازلهم في غيضة من الأشجار الكثيرة الورق[٥].
- ﴿ وَإِن كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ ﴾ مجاز مرسل علاقته الحالية لأن الأيكة من شجر ملتف مزدحم[٦].

---

(١) انظر: مقاييس اللغة: لابن فارس (١/ ١٦٥).
(٢) المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (٢/ ٩٤٩).
(٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٥/ ١٨٦٦).
(٤) انظر: التيسير في أحاديث التفسير: محمد المكي الناصري (٣/ ٢٩٥) .
(٥) التحرير والتنوير: لابن عاشور (١٤/ ٧١) بتصرف.
(٦) ينظر: اعراب القرآن وبيانه: الدرويش(٥\٢٥٩).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خامساً: تحقيق المقاصد والاهداف

- هاتان قصتان من قصص الأمم البائدة الظالمة المكذبة لرسلها، تهز أعماق البشر، وتحرك مشاعرهم، فقد كذب أصحاب الأيكة رسولهم شعيباً عليه السلام، مع أن الله عز وجل قد منَ عليه بالنعم والخيرات الكثيرة المغدقة، فقد كانوا أصحاب رياض وشجر مثمر، وظلت بحكمة الله تعالى بقعة أصحاب الأيكة و آثار مدينة قوم لوط ماثلة مشاهدة قائمة، ليعتبر بهما من يمر عليهما(١).
- وقوع قرى لوط وشعيب ومدين عليه السلام على الطريق المطروق أدعى إلى العبرة، فهي شاهد حاضر يراه الرائح والغادي، والحياة تجري من حولها، وهي داثرة كأن لم تكن يوماً عامرة(٢).
- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ﴾ [الأعراف: ٨٥]، وقال عن أصحاب الأيكة: ﴿ كَذَّبَ أَصْحَابُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٦﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾ [الشعراء: ١٧٦، ١٧٧].

فتبين لنا ونعلم أن شعيباً قد بُعِث لأُمتين مُتجاورتين، ويقول الله ﷻ عن هاتين الأُمتين: ﴿ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ ﴾ ، فأصحاب الأَيْكة قد تَمادَوْا في الظُّلْم والكفر، فالله ﷻ أخذ أهل مَدْين بالصيحة والرجفة؛ وأخذ أصحاب الأيكة بأن سلط عليهم الحَرَّ سبعة أيام لا يُظِلهم منه ظِلٌّ؛ ثم أرسل عليهم سحابة وتمنَّوْا أن تُمطر، وأمطرتْ ناراً ﴿ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ [الشعراء: ١٨٩]، فهذه العِبَر بمثابة الإمام الذي يقود إلى التبصُّر بعواقب الظلم والشرك(٣).

فهذا تحذير لكل مكذب للرسل بأن النهاية واحدة، إن لم يرتدع ولو يؤمن بالله وإن تغير شكل العذاب، فالنهاية واحدة.

المقطع الرابع: هلاك قوم سيدنا صالح عليه السلام

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ ٱلْحِجْرِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٨٠﴾ وَءَاتَيْنَٰهُمْ ءَايَٰتِنَا فَكَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٨١﴾ وَكَانُوا۟ يَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ﴿٨٢﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ ﴿٨٣﴾ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾[حجر: ٨٠ – ٨٤]

أولاً: المناسبة

بعدما ذكر ﷻ في الآيات السابقة إهلاك أصحاب الأيكة قوم شعيب جزاء ظلمهم، بشركهم بالله ونقصهم للمكاييل والموازين، وانتقام الله منهم بعذاب يوم الظلة، ذكر ﷻ في هذه الآيات إهلاك

(١) انظر: التفسير المنير: للزحيلي (١٤/ ٦٣).
(٢) انظر: في ظلال القرآن: سيد قطب (٤/ ٢١٥١) باختصار.
(٣) انظر: تفسير الشعراوي: محمد متولي الشعراوي (١٣/ ٧٧٤٩) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أصحاب الحجر، وهم ثمود الذين كذَّبوا صالحاً، وكانوا ذوي حول وطول، وغنى ومال، وقوة وبطش[١].

ثانياً: المعنى اللغوي

- **(أصحاب الحجر)** بلاد ثمود، يقال لها حجر[٢].
- **(ينحتون)**، والشيء نحت قشره وبراه، يقال: نحت الخشب، ونحت الحجر[٣].
- **(فأخذتهم الصيحة)**، والصياح صوت كل شيء، إذا اشتد، والصيحة العذاب[٤].

ثالثاً: المعنى الاجمالي

يشير اللهﷻ لقصة (ثمود) قوم (صالح) عليه السلام إشارة موجزة، وسمّاهم بأصحاب الحجر، لأن ديارهم كانت منحوتة في الجبال، فكانت حجراً يحجرهم عن أي عدو يريدهم، من إنسان أو حيوان ومنه الحجر، وهو العقل؛ لأنه يحجر صاحبه عن السوء، ويعصمه من الزلل، وأخذتهم الرّجفة، وهي نفس البلاء الذي نزل بقوم لوط، في وقت الصبح، كما أخذت قوم لوط في هذا الوقت وقت الشروق[٥].

رابعاً: اللطائف البيانية

- ﴿ءَامِنِينَ مُصۡبِحِينَ مُعۡرِضِينَ﴾ الفاصلة القرآنية بلا تكلف في مواطن عديدة في القرآن، وهذه الكلمات مثال على ذلك[٦].
- ﴿ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ التعريف للجنس، فيصدق بالواحد، إذ المراد أنهم كذبوا صالحاً [٧].
- ﴿مَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ﴾يصنعون البيوت التي عنوا بتحصينها وتحسينها، كما دل عليه فعل كانوا، وصيغة المضارع في يكسبون؛ لدلالتها على التكرر والتجدد المكنى به عن إتقان الصنعة، وبذلك كان موقع الموصول والصلة أبلغ من موقع لفظ (بيوتهم) مثلاً؛ ليدل على أن الذي لم يغن عنهم شيء متخذ للإغناء ومن شأنه ذلك[٨].

---

(١) انظر: تفسير المراغي (١٤/ ٣١).
(٢) تهذيب اللغة: لابن الأزهري (٤/ ٨٢) .
(٣) المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (٢/ ٩٠٦) باختصار.
(٤) تهذيب اللغة : بن الأزهري (٥/ ١٠٨) بتصرف.
(٥) انظر: التفسير القرآني للقرآن: عبد الكريم يونس الخطيب (٧/ ٢٥٧) .
(٦) انظر: صفوة التفاسير: الصابوني (٢/ ١٠٧).
(٧) التحرير والتنوير: لابن عاشور (١٤/ ٧٣) بتصرف.
(٨) انظر: المرجع السابق (١٤/ ٧٤).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خامساً: تحقيق المقاصد والأهداف

- قوم صالح هم أصحاب الحجر، والحجر تقع بين الحجاز والشام إلى وادي القرى، وهي ظاهرة إلى اليوم، فقد نحتوها في الصخر في ذلك الزمان البعيد، مما يدل على القوة والحضارة، وآية صالح كانت الناقة، ولكن الآيات في هذا الكون كثير، والآيات في هذه الأنفس كثيرة وكلها معروضة، وليست الخارقة التي جاءهم بها صالح هي وحدها الآية التي آتاهم الله، وقد أعرضوا عن آيات الله كلها، ولم يفتحوا لها عيناً ولا قلباً، ولم يستشعرها فيهم عقل ولا ضمير [١].

- الحث على نظر التفكر والاعتبار والتفرس فإنه أنفع للعقل البشري، فبين الله ﷻ نقمته من الظالمين وهذا للاعتبار والاتعاظ [٢] .

- عذاب قوم صالح عليه السلام أتاهم في وقت يعتقدون أنهم فيه آمنون وفي بيوت يعتقدون أنها حصينة في جوف الجبال، فإذا كل شيء ذاهب، وإذا كل وقاية ضائعة، وإذا كل حصين موهون، فما شيء من هذا كله بواقيهم من الصيحة، وهي فرقعة ريح أو صاعقة، تلحقهم فتهلكهم في جوف الصخر المتين" [٣].

- أصحاب الحجر قد كذّبوا نبيهم صالحاً عليه السلام، وكان تكذيبهم له يتضمن تكذيب كل الرسل، ذلك أن الرسل يتواردون على وحدانية الله، ويتفقون في الأحكام العامة الشاملة، ولا يختلف الأنبياء إلا في الجزئيات المناسبة لكل بيئة من البيئات التي يعيشون فيها؛ لكنهم لم يختلفوا في المنهج الكُليّ الخاص بالتوحيد والمنهج، وقد قال الحق سبحانه عن قوم صالح أنهم كذَّبوا المُرْسلين؛ بمعنى أنهم كذّبوا صالحاً فيما جاء به من دعوة التوحيد التي جاء بها كل الرسل، فهم لم يكذبوا سوى رسولهم صالح، ولكن صالحاً ليس إلا ممثلاً للرسل أجمعين، فقال (المرسلين)، توحيداً للرسالة وللرسل وللمكذبين، في كل عصور التاريخ، وفي كل جوانب الأرض، وعلى اختلاف الزمان والمكان والأشخاص والأقوام [٤].

---

(١) انظر: في ظلال القرآن: سيد قطب (٤/٢١٥١).
(٢) أيسر التفاسير للجزائري (٣/ ٩١).
(٣) انظر: في ظلال القرآن: لسيد قطب (٤/ ٢١٥١).
(٤) تفسير الشعراوي (١٣/ ٧٧٥١) باختصار.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الخامس

حماية ورعاية اللّه ﷻ لرسوله وللدعوة (الآيات ٨٥-٩٩)

ويشتمل على:

المقطع الأول: دعوة النبيﷺ للصفح الجميل.

المقطع الثاني: دعوة النبيﷺ للتمسك بالقرآن، وعدم التطلع إلى الدنيا وزينتها.

المقطع الثالث: تبليغ دعوة الرسل.

المقطع الرابع: التسبيح والصلاة وكثرة السجود يعين على إتمام المهام.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الخامس

حماية ورعاية الله ﷻ لرسوله وللدعوة (الآيات ٨٥-٩٩)

المقطع الأول: دعوة النبيﷺ للصفح الجميل

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ ۖ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ ﴿٨٥﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴾[الحجر: ٨٥، ٨٦].

أولا: المناسبة

ذكر في الآيات السابقة بعض القصص السالفة، وإهلاك الأمم المكذبة لرسلها، وعذابها بشتى أنواع العذاب، جزاء ما عملوا من أنواع المعاصي، من تطفيف الكيل والميزان، وإتيان الفاحشة التي تشمئز منها النفوس، والشرك بالله و عبادة الأصنام والأوثان من دونه، فبأعمالهم هذه قد تركوا ما قضت به الحكمة والمصلحة، من خلق السموات والأرض لعبادة خالقها وطاعته واستقرار نظم المجتمع على وجه صالح صحيح[١].

فهو المستحق للعبادة؛ لأنه أحدث الكون بعد أن لم يكن.

ثانياً: المعنى اللغوي

١- الصفح: الجنب: من كل شيء وصفحت عنه: أي عفوت عنه[٢].

٢- الخلاق الخالق، والخلاّق: الله ﷻ، وخلق الله الشيء يخلقه خلقاً: أحدثه بعد أن لم يكن[٣].

ثالثاً: المعنى الإجمالي

لم يخلق الله الخلق عبثاً وباطلاً، كما يظن ذلك أعداء الله، بل خلقهما دالتين على كمال خالقهما، واقتداره، وسعة رحمته وحكمته، وعلمه المحيط، وهو الذي لا تنبغي العبادة إلا له وحده لا شريك له، وقيام الساعة لا شك فيه، ولخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس، فاصفح أيها الإنسان صفح الرسول الذي يسلم من الحقد والأذية القولية والفعلية، وقابل إساءة المسيء بالإحسان، وذنبه بالغفران؛ لتنال من ربك جزيل الأجر والثواب، فإن كل ما هو آت فهو قريب، والله

(١) تفسير المراغي: للمراغي (١٤/ ٤٢) بتصرف.
(٢) العين: الفراهيدي (٣/ ١٢٢).
(٣) المحكم والمحيط الأعظم: بن سيده المرسي (٤/ ٥٣٥).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خالق كل مخلوق وعالم بكل شيء، فلا يعجزه أحد من جميع ما أحاط به علمه وجرى عليه خلقه[١].

رابعاً: اللطائف البيانية

﴿إِلَّا بِٱلۡحَقِّۗ﴾ الباء للملابسة متعلقة بخلقنا، أي: خلقاً ملابساً للحق ومقارناً له بحيث يكون الحق بادياً في جميع أحوال المخلوقات [٢].

﴿رَبَّكَ﴾ عبر بها؛ للإشارة إلى أمرين:

الأمر الأول: أن الله ﷻ هو الذي يقوم عليه، ويدير له أمر دعوته، بألا يسلم للكفر، ويصطبر ويعامل بالتقريب لَا بالتبعيد.

الأمر الثاني: هو الذي يدبر أمر هذا الوجود، ويرتب حاضره وقابله، وأن الحق في النهاية إليه بأمر ربه. [٣]

﴿فَٱصۡفَحِ ٱلصَّفۡحَ﴾، جناس الاشتقاق.

﴿ٱلۡخَلَّٰقُ ٱلۡعَلِيمُ﴾صيغة المبالغة فيها؛ للدلالة على كثرة خلقه، وشمول علمه [٤].

﴿وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَأٓتِيَةٞ﴾"أكد ﷻ هذه الجملة بإن وبلام التوكيد؛ ليدل على أن الساعة آتية لا محالة، وليخرس ألسنة الذين ينكرون وقوعها وحدوثها" [٥].

خامساً: تحقيق المقاصد والأهداف

- لم يخلق الله ﷻالخلق عبثاً، بل خلقه؛ ليعبد بالذكر والشكر،قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴾ [الذاريات: ٥٦]، فمن عبده نجا، ومن أعرض عن ذكره وترك عبادته أذاقه عذاب الخزي في الدنيا والآخرة أو في الآخرة وهو أشد وأخزى [٦]،قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ﴾ [طه: ١٢٤].

---

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن: للسعدي (ص: ٤٣٤).
(٢) التحرير والتنوير: لابن عاشور (١٤/ ٧٥) .
(٣) زهرة التفاسير: لأبي زهرة (٨/ ٤١٠٩) بتصرف.
(٤) صفوة التفاسير: الصابوني (٢/ ١٠٨) بتصرف. .
(٥) التفسير الوسيط: لطنطاوي (٨/ ٧٥).
(٦) انظر: أيسر التفاسير: للجزائري (٣/ ٩٤).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- الصفح الجميل: "ترك المؤاخذة على الذنب، وإغضاء الطرف عن مرتكبه بدون معاتبة" [١].

ويقال الصفح الجميل الاعتذار عن الجرم بلا عدّ الذنوب من المجرم، والإقرار بأن الذنب كان منك لا من العاصي، فيقول بعضهم وتذنبون فننسى ونعتذر [٢].

- تسليته ﷺ وتكريمه؛ لأنه ﷻ أمره بالصفح الجميل عن أعدائه، ومن شأن الذي يصفح عن غيره، أن يكون أقوى وأعز من هذا الغير، فحقيق بك أيها الرسول الكريم أن تطيعه سبحانه، وأن تكل الأمور إليه.

وشبيه بهذه الآية قوله تعالى: ﴿ فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ [الزخرف: ٨٩].

وقوله سبحانه ﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة: ١٠٩][٣].

تصبيره ﷺ على سفاهة قومه؛ فإنه إذا سمع أن الأمم السالفة كانوا يعاملون أنبياء الله تعالى بمثل هذه المعاملات الفاسدة سهل تحمل تلك السفاهات على محمد ﷺ [٤] .

- دلّت الآية على أنّ أكساب العباد مخلوقة لله؛ لأنها بين السماوات والأرض[٥]، فالله ﷻ خلق السموات والأرض وما بينهما بالحق وبكون الحق لا يكون الباطل،، فهذا يبطل مذهب الجبرية الذين يزعمون أن أكثر ما خلقه الله تعالى بين السموات والأرض من الكفر والمعاصي باطل، فالله ﷻ هو الخالق لجميع أعمال العباد، وهو الخالق للسموات والأرض ولكل ما بينهما. ولا شك أن أفعال العباد بينهما فوجب أن يكون خالقها هو الله ﷻ [٦].

المقطع الثاني: دعوة النبي ﷺ للتمسك بالقرآن وعدم التطلع إلى الدنيا وزينتها

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ ﴿٨٩﴾ كَمَا أَنزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ﴾[الحجر: ٨٧ – ٨٩]

(١) التفسير الوسيط لطنطاوي (٨/ ٧٥).
(٢) لطائف الإشارات : القشيري (٢/ ٢٧٩) بتصرف.
(٣) التفسير الوسيط: لطنطاوي (٨/ ٧٥) باختصار.
(٤) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير: للرازي (١٩/ ١٥٨) بتصرف.
(٥) لطائف الإشارات :القشيري (٢/ ٢٧٩).
(٦) انظر: مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير: للرازي (١٩/ ١٥٨).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولاً: المناسبة

بعد ما أمر الله رسوله أن يصبر على أذى قومه، وأن يصفح عنهم الصفح الجميل، أتبع ذلك ذكر ما أولاه من النعم، وما أغدق عليه من الإحسان؛ ليسهل عليه الصفح، ويكون فيه سلوى له على احتمال الأذى، فذكر الله له بأن آتاه السبع المثاني(الفاتحة) والقرآن العظيم الجامع لما فيه هدى البشر وصلاحهم في دنياهم وآخرتهم [١].

ثانياً: أسباب النزول

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴾ [الحجر: ٨٧].

"قال الحسين بن الفضل: إن سبع قوافل وافت من بصرى وأذرعات ليهود قريظة والنضير في يوم واحد فيها أنواع من البز وأوعية الطيب والجواهر وأمتعة البحر، فقال المسلمون: لو كانت هذه الأموال لنا لتقوينا بها فأنفقناها في سبيل الله، فأنزل الله تعالى هذه الآية، وقال: لقد أعطيتكم سبع آيات هي خير لكم من هذه القوافل، ويدل على صحة هذا قوله على أثرها ﴿ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ ﴾ [الحجر: ٨٨] الآية"[٢].

فالله ﷻ يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب، ولا يعطي الدين إلا من أحب؛ فالدين أفضل هدية وأغلى عطية.

ثانياً: المعنى اللغوي

١- **(سبعاً من المثاني)**: المثاني: صيغة جمع، واحده مثناة، والمثناة كل شيء يثنى، أي: يجعل اثنين من قولك: ثنيت الشيء، إذا عطفته أو ضممت إليه آخر وقيل: هي سورة الفاتحة؛ لأنها سبع آيات، وقيل: السور الطوال من البقرة إلى التوبة على أن تحسب التوبة والأنفال سورة واحدة [٣].

٢- **(لا تمدن عينيك)**: مد بصرة إلى الشيء: طمح به إليه[٤].

٣- **(واخفض جناحك)**: لين جانبك يا أيها الرسول، وتواضع لهم، وارفق بهم [٥].

---

(١) تفسير المراغي (١٤/ ٤٤) بتصرف.
(٢) أسباب النزول : للواحدي (ص: ٢٧٧).
(٣) لسان العرب: ابن منظور (٨/ ١٤٥) بتصرف.
(٤) المحكم والمحيط الأعظم: بن سيده المرسي (٩/ ٢٨٨).
(٥) انظر: الكليات: للكفوي (ص: ٦٥).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤- (**المقتسمين**): اقتسم القوم: أي حلفوا اقتسموا أيماناً تحالفوا عليها [١].

٥- (**عضين**): عضيت الشيء عضة، إذا وزعته بكذا، وليس دين الله بالمعضى، وقوله تعالى ﴿ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴾، أي:تفرقوا فيه، فآمنوا ببعضه، وكفروا ببعضه[٢].

ثالثاً: المعنى الإجمالي

أعطيناك يا محمد سورة الفاتحة، وهي أم القرآن، وأعطيناك القرآن العظيم، وهو خير عظيم، إذاً لا تتطلع إلى أصنافٍ من رجالات قريش، فما آتيناك خير مما هم عليه من المال والحال التي يتمتعون فيها بلذيذ الطعام والشراب، وإن لم يؤمنوا بك ولم يتبعوك على ما جئت به، فاترك يا محمد أمرهم إلى الله تعالى، فحسبك ولاية الله لك فذر المكذبين أولي النعمة، وتعايش مع المؤمنين، ولين جانبك لهم، واعطف عليهم، فإن الخير فيهم، وليس في أولئك الأغنياء الأثرياء الكفرة الفجرة، وأعلن لقومك وأنذرهم بأنه سينزل ويحل بهم عذاب الله، إن أصروا على الشرك والعناد والكفر، كعذاب الله الذي أنزل، وينزله على المقتسمين، الذين قسموا التوراة والإنجيل، فآمنوا ببعض وكفروا ببعض وهم اليهود والنصارى، والذين تقاسموا أن يبيتوا صالحاً فأنزل الله بهم عقوبته، والذين جعلوا القرآن أجزاء فقالوا فيه شعر وسحر وكهانة، والذين قسموا طرق مكة وجعلوها نقاط تفتيش يصدون عن سبيل الله كل من جاء يريد الإسلام، وهؤلاء كلهم مقتسمون، فحلَّ بهم عذاب الله ونقمته[٣].

رابعاً: اللطائف البيانية

- ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴾عطف العام على الخاص.
- ﴿ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ الاستعارة التبعية، حيث شبّه لين الجانب بخفض الجناح بجامع العطف والرقة، وهذا من بليغ الاستعارات؛ لأن الطائر إذا كف عن الطيران خفض جناحيه[٤].
- ﴿ وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴾وصف اللهﷻ القرآن بأنه عظيم، تنويها بشأنه، وإعلاء لقدره [٥].
- ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴾ في هذا الامتنان تعريض بالرد على المكذبين[٦].

---

(١) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: الحميري (٨/ ٥٤٩٢).
(٢) العين: الفراهيدي (٢/ ١٩٣)باختصار.
(٣) انظر: أيسر التفاسير للجزائري (٣/ ٩٤).
(٤) صفوة التفاسير : للصابوني(٢/ ١٠٨) باختصار.
(٥) التفسير الوسيط: لطنطاوي (٨/ ٧٦) بتصرف.
(٦) التحرير والتنوير: لابن عاشور (١٤/ ٧٩).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- ﴿ ءَاتَيْنَٰكَ ﴾ أوثر هذا الفعل دون (أوحينا) أو(أنزلنا)؛ لأن الإعطاء أظهر في الإكرام والمنة.

- ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى ﴾ السبع المثاني هي سورة فاتحة الكتاب؛ لأنها يثنى بها، تعاد في كل ركعة من الصلاة، فاشتقاقها من اسم الاثنين المراد به مطلق التكرير، فيكون استعماله هذا مجازاً مرسلاً [١].

خامساً: تحقيق المقاصد والأهداف

١- بيان أن لم يُؤتمنَ سورة من القرآن مثل سورة الفاتحة من الخير قط، -فهي أفضل سورة في القرآن[٢]، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ : **(أَتُحِبُّ أَنْ أُعَلِّمَكَ سُورَةً لَمْ يَنْزِلْ فِي التَّوْرَاةِ وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ وَلَا فِي الزَّبُورِ وَلَا فِي الْفُرْقَانِ مِثْلُهَا ؟ قَالَ : نَعَمْ، يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كَيْفَ تَقْرَأُ فِي الصَّلَاةِ ؟ قَالَ : فَقَرَأَ أُمَّ الْقُرْآنِ .فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا أُنْزِلَتْ فِي التَّوْرَاةِ وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ وَلَا فِي الزَّبُورِ وَلَا فِي الْفُرْقَانِ مِثْلُهَا)**[٣].

٢- ومن فضل الفاتحة أنها هي السبع المثاني، عَنْ أَبِي سَعِيدِ بْنِ الْمُعَلَّى رضي الله عنه أن رَسُول اللَّهِ ﷺ قَالَ له: **(لَأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ السُّوَرِ فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ الْمَسْجِدِ) ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ قُلْتُ لَهُ : أَلَمْ تَقُلْ لَأُعَلِّمَنَّكَ** سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ ؟ قَالَ:(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي، وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيتُهُ)[٤]، وهي ركن من أركان الصلاة، لا تصح الصلاة إلا بها ؛ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : **(لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ)** [٥].

ففي كل ركعة يجب أن نقرأ الفاتحة، فتقرأ سبع عشرة مرة في الصلاة هن عدد ركعات الصلاة وافتتح الله بها كتابه الكريم فشرّفها بأن تكون أول سورة فهي جمعت بين التوسل إلى الله تعالى بالحمد والثناء على الله تعالى وتمجيده، والتوسل إليه بعبوديته وتوحيده، ثم جاء سؤال أهم

---

(١) التحرير والتنوير: لابن عاشور (١٤/ ٨٠) باختصار.

(٢) انظر: أيسر التفاسير: للجزائري (٣/ ٩٤).

(٣) سنن الترمذي : - أبواب فضائل القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم باب ما جاء في فضل فاتحة الكتاب (٥/ ١٥٥)(ح ٢٨٧٥) [حكم الألباني] : صحيح.

(٤) صحيح البخاري كتاب تفسير القرآن، باب ما جاء في فاتحة الكتاب " (٦/ ١٧)(ح ٤٤٧٤).

(٥) صحيح مسلم - كتاب الصلاة ' باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة، وإنه إذا لم يحسن الفاتحة، ولا أمكنه تعلمها قرأ ما تيسر له من غيرها (١/ ٢٩٥)(٣٩٤).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطالب وأنجح الرغائب وهو الهداية بعد الوسيلتين، فالداعي به حقيق بالإجابة، فتخيّل أنك كلمّا قرأت الفاتحة صباحاً أو مساءً في سنَّة أو فرض يرد عليك ملك الملوك [١].

٣- "القرآن العظيم هو النعمة العظمى على النبي ﷺ وعلى المسلمين لا يقاس بها أي شيء آخر من مال أو ثروة أو غير ذلك" [٢].

٤- يجوز أن تكون كتب الله كلها مثاني، لما فيها من المواعظ المكررة، ولأنها تثنى عليه، فالقرآن يكون بعضها، ولكن كيف صح عطف القرآن العظيم على السبع، هل هو إلا عطف الشيء على نفسه، فنقول إذا عنى بالسبع للفاتحة أو الطوال، فما وراءهنّ ينطلق عليه اسم القرآن، لأنه اسم يقع على البعض كما يقع على الكل، مثل قوله تعالى: ﴿ بِمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ ﴾ [يوسف: ٣]، يعنى سورة يوسف، وإذا عنيت الأسباع فالمعنى المقصود ولقد آتيناك ما يقال له السبع المثاني والقرآن العظيم، فالجامع لهذين النعتين، هو الثناء أو التثنية والعظم [٣].

٥- الله عندما عرف رسوله عظم نعمه عليه فيما يتعلق بالدين، و أنه آتاه سبعا من المثاني والقرآن العظيم، نهى حبيبه ورسوله عن أن يمد عينيه ويرغب في الدنيا، كأنه قيل لرسوله إنك أوتيت القرآن العظيم فلا تشغل سرك وخاطرك بالالتفات إلى الدنيا، فكان ﷺ لا ينظر إلى ما يستحسن من متاع الدنيا، وروي أنه نظر إلى نعم بني المصطلق، وقد عبست في أبوالها وأبعارها فتقنع في ثوبه وقرأ هذه الآية[٤].

٦- تزجر الآيات عن التشوف إلى متاع الدنيا على الدوام، وإقبال العبد على عبادة مولاه، ومثله" قَالَ تعالى: ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّنۡهُمۡ زَهۡرَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا لِنَفۡتِنَهُمۡ فِيهِۚ ﴾ [طه: ١٣١]، وليس كذلك، وكان عليه الصلاة والسلام يتشاغل بالنساء، جبلة الآدمية وتشوف الخلقة الإنسانية، ويحافظ على الطيب، ولا تقر له عين إلا في الصلاة لدى مناجاة ربه، فهي أحرى من ذلك وأولى، ولم يكن في دين محمد الرهبانية والإقبال على الأعمال الصالحة بالكلية كما كان في دين عيسى وغيره، وإنما شرع الله سبحانه حنيفية سمحة خالصة عن الحرج خفيفة على الإنسان، يأخذ من الآدمية بشهواتها ويرجع إلى الله بقلب سليم وراي الفراء والمخلصون من الفضلاء الانكفاف عن اللذات والخلوص لرب الأرض والسموات اليوم أولى، لما غلب على الدنيا من الحرام، واضطر العبد في المعاش إلى مخالطة من لا تجوز مخالطته ومصانعة من تحرم

(١) انظر : ومدارج السالكين: لابن القيم (٢٤/١) .
(٢) التفسير المنير: للزحيلي (١٤/ ٧٥).
(٣) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: للزمخشري (٢/ ٥٨٨) بتصرف.
(٤) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير: للرازي (١٩/ ١٦١) باختصار.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مصانعته، فكانت القراءة أفضل، والفرار عن الدنيا أصوب للعبد وأعدل [١]، قالﷺ : " يوشك أن يكون خير مال المسلم غنما يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن"[٢].

٧- طريق الدعوة الأصيل، ما جاء به كل رسول لقومه بتلك النذارة البينة بدليل قوله تعالي ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ﴾ [النساء: ١٦٥]، فبين سبحانه وتعالى أن الرسل بعثوا مبشرين ومنذرين، مبشرين من أطاعهم بالنصر والتأييد والجنة والكرامة، ومنذرين من عصاهم بالخيبة والندامة والنار[٣].

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٤٥ – ٤٦]، فقد أرسل رسولنا وحبيبنا محمد ﷺ نذيراً مبيناً لكل من عصى بالنار ولإقامة الحجة، وقطع المعذرة لهم.

المقطع الثالث: تبليغ دعوة الرسل

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴿٩٥﴾ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ [الحجر: ٩٠ – ٩٦].

أولاً: المناسبة

بعدما أمر الله رسوله أن يبين لهم عاقبة أمرهم بتحذيرهم أن يحل بهم ما حل بالمقتسمين (اليهود والنصارى) الذين جعلوا القرآن أقسامًا، فآمنوا بما وافق التوراة وكفروا بما عدا ذلك، ويبين لهم أن ربهم سيسألهم عن جميع أعمالهم، أمره أن يعلن ما أمر به من الشرائع، ولا يلتفت إلى تثريب ولوم المشركين له، ولا يبال بما يفعلون، فالله تعالى كفاه أمر المستهزئين به وأزال كيدهم[٤].

ثانياً: المعنى اللغوي

١- (**فاصدع**): وأصل " الصدع ": الإظهار[٥] والمراد بالصدع هنا أن يكشف الرسولﷺعما أمرك به.

---

(١) الجامع لأحكام القرآن: القرطبي (١٠/ ٥٦) بتصرف.
(٢) صحيح البخاري: كتاب الإيمان، باب: من الدين الفرار من الفتن (١/ ١٣)(ح ١٩).
(٣) انظر: في ظلال القرآن: سيد قطب (٤/ ٢١٥٤).
(٤) تفسير المراغي (١٤/ ٤٤) بتصرف.
(٥) الزاهر في معاني كلمات الناس: أبو بكر الأنباري (٢/ ٣٣٢).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢- (**أعرض**): أعرض وأشاح، ويعرض هذا ويعرض هذا كله أن يصد عنه ويوليه جانبه ولا يلتفت إليه[١].

٣- (**كفيناك**): كفاه الله شر فلان: حفظه من كيده، ومنعه عنه، حماه وعصمه "كفاه شر عدوه: منع ذاك الشر عنه[٢].

٤- (**المستهزئين**): "الهزء والهزؤ: السخرية، تقول: هزئت واستهزأت به، وتهزأت به، وهزأت به أيضاً، هزءاً ومهزأة"[٣].

ثالثاً: المعنى الإجمالي

يا محمد أقسم لهم بربك بأنهم سيسألون جميعاً يوم لا ينفع مال ولا بنون، عما كانوا يفعلون، وسنجازيهم عليه الجزاء الوافي، حتى يقول الكافر يا ليتني كنت تراباً، وإذا كان الأمر كذلك، وقد نفذت يا محمد كل هذه التوجيهات وعملت بها فاصدع يا رسول الله بأمر تبليغ الرسالة للجميع، وفرق بها جمعهم، واجهر بدعوتك فقد مضت مرحلة الإسرار في الدعوة، فبهذه الدعوة سينشق حائطهم وسيصدع جدارهم، وأعرض يا محمد عن المشركين، ولا تبال بهم فالله سيعصمك منهم، وسيؤيدك بروح من عنده، وسيكفيك شر المستهزئين بك، الذين يجعلون مع الله إلها آخر، ويشركون بالله آلهة لا تملك ضراً ولا نفعاً، و المجاهرين لك في العداوة والبغضاء، فسوف يعلمون عاقبة عملهم ونتيجة شركهم[٤].

الله ﷻ هو حافظ نبيه ﷺ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ [المائدة: ٦٧].

رابعاً: البلاغة

١- ﴿ فَوَرَبِّكَ ﴾ وصف الرب مضافاً إلى ضمير النبي ﷺ يوحي إلى أن في السؤال المقسم عليه حظاً من التنويه به، وهو سؤال الله المكذبين عن تكذيبهم إياه سؤال رب يغضب لرسوله عليه السلام.

٢- ﴿ إِنَّا كَفَيۡنَٰكَ ٱلۡمُسۡتَهۡزِءِينَ ﴾ التعريف للجنس ويفيد العموم، أي: كفيناك كل مستهزء، وعبر عنهم بوصف المستهزئين يوحي إلى أنه كفاه استهزاءهم وهو أقل أنواع الأذى، وقصارى ما

(١) مشارق الأنوار على صحاح الآثار أبو الفضل السبتي (٢/ ٧٤) باختصار.
(٢) انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة: د أحمد عمر (٣/ ١٩٤٧).
(٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: الفارابي (١/ ٨٣).
(٤) انظر: التفسير الواضح: للحجازي (٢/ ٢٩٤).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يؤذونه به الاستهزاء، فكفايته ما هو أشد من الاستهزاء من الأذى مفهوم بطريق الأحرى، وتأكيد الخبر بـ (إن) لا للشك في تحققه و لكن اهتماما بشأنه[١].

٣-﴿ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴾ ﴿ ٱلَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ﴾ وصفهم بذلك للتشويه بحالهم، ولتسلية الرسولﷺ بأنهم ما اقتصروا على الافتراء عليه فقد افتروا على الله.

٤-﴿ يَجْعَلُونَ ﴾وصيغة المضارع؛ للإشارة إلى أنهم مستمرون على ذلك مجددون له[٢].

خامساً: تحقيق المقاصد والأهداف

- مهمة النبي ﷺ وكل مؤمن عالم بعده التبليغ لرسالة الله لجميع الخلق، والإنذار بالعذاب من الكفر والعصيان[٣].
- دعا النبي ﷺ قومه، ولكن أنكر قومه دعوته وآذوه وآذوا أصحابه ولكنه صبر على ذلك عليه السلام وكان مستتراً بها أولاً، ثم أمره الله بالصدع فأظهر الدعوة وصبر على الأذى، وهكذا أصحابه، وكان من السابقين إلى ذلك أبو بكر الصديق رضي الله عنه، سبق إلى الإسلام والدعوة، وخديجة رضي الله عنها، وعلي رضي الله عنه، وزيد بن حارثة، هؤلاء الأربعة هم السابقون إلى الإسلام والدعوة، ثم تابعهم الناس.
- المقتسمين لكتاب الله، الذين يؤمنوا ببعضه ويكفروا بالبعض الآخر الله ﷻ سيعذبهم، سواء أكانوا من أهل الكتاب (اليهود والنصارى) أم من مشركي قريش، وسيسألهم وجميع الناس، كافرهم ومؤمنهم، إلا من دخل الجنة بغير حساب، والكافر يسأل، لقوله تعالى:﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴾ [الصافات: ٢٤] وقَالَ تَعَالَى:﴿ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾ ﴾ [الغاشية: ٢٥، ٢٦][٤].
- مشروعية الجهر بالحق وبيانه لا سيما إذا لم يكن هناك اضطهاد أو مفاسد تزيد على مصلحة قول الحق[٥]، والمؤمن الحق الذي يقرأ ويعتبر ولا يصم أذنيه بدعوى أن الأزمنة تغيرت والظروف تبدلت، ورغم إيماننا العميق بذلك إلا أن الطغاة هم الطغاة والظلمة هم الظلمة، وإن تبدلت أزمانهم وأماكنهم، فقد كان النبيﷺ يعلم أصحابه جهاد الظالمين بكلمة الحق حتى

(١) التحرير والتنوير (١٤/ ٨٧) بتصرف.
(٢) انظر: المرجع السابق(١٤/ ٩٠).
(٣) التفسير المنير للزحيلي (١٤/ ٧٦).
(٤) انظر: التفسير المنير للزحيلي (١٤/ ٧٦)، ومن أراد المزيد فليرجع لطائف الإشارات = تفسير القشيري (٢/ ٢٨٢)، ومن مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير: للرازي (١٩/ ١٦٤).
(٥) انظر: أيسر التفاسير: للجزائري (٣/ ٩٧).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يعودوا إلى الرشد، فقد روي أنّ رجلاً سأل النبي ﷺ وقد وضع رجله في الغرز، أي: الجهاد أفضل؟ قال: **(كلمة حق عند سلطان جائر)**[1]، وهو من باب تغيير المنكر باللسان.

وأيضا تاريخنا الإسلامي مليءٌ بصور من البطولات والنماذج الحية التي آمنت بإله واحد لا شريك له، وأن الأمر كله بيده، فعاشت للحق، وتمسكت به، وصبرت عليه، وجاهدت الباطل، ونهت عنه، وتحملت تكاليفه العسيرة برضا وطمأنينة، وقاموا بالواجب خير قيام، وألزموا أنفسهم هدي النبيﷺ، فلم يتركوا ظالمًا يتعدى حقوق الله، متجبرًا في الأرض إلاَّ وقفوا في وجهه، وقالوا ما يُرضِي ربهم، وإن أسخط الناس عليهم.

المقطع الرابع: التسبيح والصلاة وكثرة السجود يعين على اتمام المهام

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾[الحجر: ٩٧ – ٩٩].

أولاً: المناسبة

بعد ما أمر الله رسوله في الآيات السابقة أن يعلن ما أمره من الشرائع، ولا يلتفت إلى لوم المشركين وتثريبهم عليه، فالله تعالى كفاه أمر المستهزئين به وأزال كيدهم، بين له في هذه الآيات انه إذا ساوره ضيق الصدر من سماع سفههم واستهزائهم كما هو دأب البشر، فعليه بالتسبيح والتحميد والإكثار من الطاعة لربه[2].

ثانياً: المعنى اللغوي

١- **(يضيق صدرك)**: ضاق صدره: تألم وضجر، شق عليه الأمر ولم يطق احتماله[3].

٢- **(يأتيك اليقين)**: يأتيك "باليقين"، أي: الموت، أيقن واستيقن وتيقن "حتى يأتيك "اليقين"" أي: الموت[4].

---

(١) سنن النسائي: كتاب البيعة، فضل من تكلم بالحق عند إمام جائر (٧/ ١٦١)(ح ٤٢٠٩)[حكم الألباني] صحيح.

(٢) انظر: تفسير المراغي (١٤/ ٤٤).

(٣) معجم اللغة العربية المعاصرة د أحمد عمر (٢/ ١٣٧٨).

(٤) مجمع بحار الأنوار: محمد طاهر بن علي (٥/ ٢٠٠) بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثا: المعنى الإجمالي:

اشتد إيذاءُ قريش للنبي ﷺ ولمن آمن معه، بعد ما جهر بالدعوة امتثالًا لأَمر ربه، حتى عظم همه وضاق صدره، بما كانوا يقولون من كلمات الشرك والسخرية، فأَنزل الله عليه إني أعلم ما يصيبك من هم، وألم من المشركين، فافزع إِليَّ فيما يصيبك من ضيق الصدر وانقباضه، ونزِّهني عما يقول المشركون، وأكثر من طاعتي وعبادتي والدعوة إِليَ، ودم على ما أَنت عليه من الصلاة والتسبيح والعبادة ليَ ما دمت حيّاً[١].

رابعاً: سبب النزول

(إنا كفيناك): عن أنس بن مالك قال: مر النبي ﷺ على أناس بمكة، فجعلوا يغمزون في قفاه، ويقولون: هذا الذي يزعم أنه نبي، ومعه جبريل، فغمز جبريل بأصبعه، فوقع مثل الظفر في أجسادهم، فصارت قروحاً حتى نتنوا، فلم يستطع أحد أن يدنو منهم، فأنزل الله: (إنا كفيناك المستهزئين)[٢].

خامساً: البلاغة

- ﴿وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ﴾قد أكد اللَّه تعالى علمه بلام القسم وحرف التحقيق قد، وهذا لتأكيد الخبر عن ما يضيق به صدر نبيه الأمين تسرية وإظهار مزيدٍ من الاهتمام والعناية بالمخبر عنه ﷺ في الحال والاستقبال، وفيه كمال معاونته، وفيه مع كل هذا ما يفيد الإنذار للمشركين على ما يقولون ويفعلون ويعتقدون[٣].
- ﴿فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ﴾ الباء للمصاحبة، والتقدير: فسبح ربك بحمده فحذف من الأول لدلالة الثاني.
- ﴿وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ۝٩٨ وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ﴾الأمر فيهما مستعملان في طلب الدوام[٤].
- ﴿يَضِيقُ صَدۡرُكَ﴾كناية عن كدر النفس، وتعرضها للهموم والأحزان[٥].

---

(١) انظر: التفسير الوسيط – مجمع البحوث (٥/ ٥٨٤).

(٢) المعجم الأوسط: أبو القاسم الطبراني: باب الميم من اسمه: محمد (٧/ ١٥٠)(ح ٧١٢٧).قال الطبراني: لم يور هذا الحديث عن أنس إلا يزيد بن درهم ، تفرد به محمد بن عثمان القرشي.

(٣) انظر: التفسير الوسيط: لطنطاوي (٨/ ٨٤).

(٤) التحرير والتنوير: لابن عاشور (١٤/ ٩١).

(٥) انظر: التفسير الوسيط: لطنطاوي (٨/ ٨٤).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سادساً: تحقيق المقاصد والاهداف

﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾ ذكر العلماء عدة أقوال فيها، ومن ذلك:

١- قول ابن عباس: فصل بأمر ربك وكن من الساجدين يعني من المتواضعين لله.

٢- قول الضحاك: قل سبحان الله وبحمده وكن من الساجدين يعني من المصلين قال بعض العارفين من المحققين: والسبب في زوال الحزن عن القلب، إذا أتى العبد بهذه العبادات فإنها تنور باطنه ويشرق بها قلبه، وينفسح وينشرح صدره فعند ذلك يعرف قدر الدنيا وحقارتها فلا يلتفت إليها، ولا يتأسف على فواتها فيزول عنه الهم والغم والحزن عن قلبه.

وقول بعض من العلماء: إذا نزل بالعبد مكروه ففزع إلى الصلاة فكأنه يقول: يا رب إنما يجب علي عبادتك سواء أعطيتني ما أحب أو كفيتني ما أكره، فأنا عبدك وبين يديك فافعل بي ما تشاء[١].

لم يقل يضيق قلبك؛ بل قال الله يضيق صدرك والسبب في ذلك أنه كان في محل الشهود، ولا راحة للمؤمن دون لقاء الله، فمع اللقاء لا تكون وحشة.

ولكن الله هوّن عليه ضيق الصدر بدليل قوله: ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ ﴾ ،فإن ضاق صدرك بسماع ما يقولون ويفعلون فارتفع بلسانك تسبيحا لله، وأثني عليه، فبذلك يزول ضيق صدرك وسلوة لك بما تتذكر من جلال قدرنا وتقديسنا، واستحقاق عزّنا[٢].

من هذه الآيات الكريمات، أن ترتيب الأمر بالتسبيح والتحميد والصلاة على ضيق الصدر دليل على أن بالتسبيح والتحميد والصلاة يزول المكروه بإذنه- تعالى-، وتنقشع الهموم والأحزان، وطريق الخروج من الأزمات والمآزق والكروب.

لذا كان ﷺ إذا حزبه أمر لجأ إلى الصلاة، وغاية القرب من الله تعالى حال السجود، قال ﷺ عن أبي هريرة: **(أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء)**[٣].

لذا خص السجود بالذكر في الآية بقوله﴿ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾، ولكن المراد الصلاة وعبر عنها بالسجود من باب التعبير بالجزء عن الكل، لأهمّيّة هذا الجزء وفضله [٤].

---

(١) لباب التأويل في معاني التنزيل: للخازن (٣/ ٦٥) بتصرف.
(٢) انظر: لطائف الإشارات : القشيري (٢/ ٢٨٣).
(٣) صحيح مسلم: كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود (١/ ٣٥٠)(٤٨٢ح).
(٤) انظر: التفسير المنير: للزحيلي (١٤/ ٧٧) والتفسير الوسيط: لطنطاوي (٨/ ٨٤).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والسجود هو قمة التذلل لله ﷻ لذلك قال رسول الله ﷺ للصحابي الذي أراد مرافقته في الجنة: **(أعنى علي نفسك بكثرة السجود)** [١].

جميع المسلمين مطالبين بالعبادة التي فرضت عليهم وهي الصلاة على الدوام حتى يأتيهم الموت، قال الإمام ابن كثير[٢]:: "على أن العبادة كالصلاة ونحوها، واجبة على الإنسان ما دام عقله ثابتا، أي: ما لم يغلب الغشيان أو فقد الذاكرة على عقله، فالإسلام الحنيف فيه السماحة واليسر و السهولة، فكل إنسان يؤدي الصلاة حسب قدرته واستطاعته فيصلى بحسب حاله، كما ثبت في صحيح البخاري عن عمران بن حصين أن رسول الله ﷺ قال: **(صل قائمًا، فإن لم تستطع فقاعدًا، فإن لم تستطع فعلى جنب)**[٣].

ولكن لا تسقط عنه في أي حال إلا لغيبوبة مثلا، ويحاسب على كل فريضة تركها أو أهملها عمدًا، كما قال العبد الصالح عيسى عليه السلام:﴿ وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴾ [مريم: ٣١][٤].

ويستدل بها أيضاً على تخطئة من ذهب من الملاحدة إلى أن المراد باليقين المعرفة، فمتى وصل أحدهم إلى المعرفة، سقط عنه التكليف عندهم. وهذا كفر وضلال وجهل[٥].

السجود هو المَظْهر الواسع للخضوع، ووجه الإنسان كما نعلم هو ما تظهر به الوجاهة؛ وبه تَلْقَى الناس؛ وهو أول ما تدفع عنه أيَّ شيء يُلوِّثه أو ينال من رضاك عنه، ومَنْ يسجد بأرقى ما فيه؛ فهذا خضوع يُعطي عِزّة، ومَنْ يخضع لله شكراً له على نعمه فسبحانه يعطيه من العزة ما يكفيه كل أَوْجُه السجود، و السجود هو قمة الخضوع للحق سبحانه، والإنسان يكره لفظ العبودية؛ لأن تاريخ البشرية حمل كثيراً من المظالم نتيجة عبودية البشر للبشر، وهذا النوع من العبودية يعطي كما نعلم خَيْر العبد للسيد؛ ولكن العبوديةَ لله تعطي خَيْره سبحانه للعباد، وفي ذلك قِمَّة التكريم للإنسان[٦].

---

(١) صحيح مسلم: كتاب الصلاة، باب فضل السجود والحث عليه (١/ ٣٥٣)(٤٨٩ح).

(٢) أبو الفداء ابن كثير. ت ٧٧٤: الحافظ الكبير، أستاذ هذه الصناعة في زمانه، وقبلها بمدَّة، وبعدها إلى زماننا هذا، سمع الكثير، وجمع وصنف، وألف وأجاد وأفاد، وأحسن النظر والتعليل، والانتقاء، والانتقاد، والاعتقاد، وكان فريد عصره، ونسيج وحده، وإمام أهل دهره في أسماء الرجال، وصناعة التعليل، و"الجرح والتعديل" وحسن التصنيف الدليل المغني لشيوخ الإمام أبي الحسن الدارقطني (ص: ٤٠).

(٣) صحيح البخاري: أبواب تقصير الصلاة، باب إذا لم يطق قاعدا صلى على جنب (٢/ ٤٨)(ح ١١١٧).

(٤) انظر: التفسير المنير للزحيلي (١٤/ ٧٧).

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم: ابن كثير (٤ – ٤٧٢).

(٦) تفسير الشعراوي (١٣/ ٧٧٨٧) باختصار.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- نتحصل على الأجر العظيم بالتسبيح ففضل التسبيح بهذه الجملة: **(سبحان الله وبحمده بأن من قالها مائة مرة غفرت ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر)**[١].
- مشروعية صلاة الحاجة فمن ضاق به أمر أو كانت له حاجه فليسرع إلى الله بالصلاة، ويدعو ويطلب حاجته من الله، فيفرج الله تعالى بها ما به أو يقضي حاجته- إن شاء- وهو العليم الحكيم[٢].

قال بعض العلماء: ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾، فهذه الآية الكريمة قد اشتملت على الثناء على الله بكل كمال؛ لأن الكمال يكون بأمرين:

أحدهما: التخلي عن الرذائل، والتنزه عما لا يليق، هذا معنى التسبيح.

والثاني: التحلي بالفضائل، والاتصاف بصفات الكمال، وهذا معنى الحمد. فتم الثناء بكل كمال[٣].

تُقْرَن دائماً التسبيح بالحمد، فالتنزيه يكون عن النقائص في الذات أو في الصفات أو في الأفعال، والله سبحانه كاملٌ في ذاته وصفاته وأفعاله، فذاتُه لا تُشْبِه أيَّ ذات، وصفاته أزلية مُطْلقة، وتسبيح المخلوق للخالق هو الأمر الذي لا يشارك اللهَ فيه أحدٌ من خَلْقه أبداً، فكأن سَلْوى المؤمن حين تضيق به أسباب الحياة أنْ يفزَع إلى ربه من قسوة الخَلْق؛ ليجد الراحة النفسية؛ لأنه يَأْوي إلى رُكْن شديد، ويشرح هذه القضية بعض العارفين بالله؛ ليوجدوا عند النفس الإيمانية عزاءً عن جَفْوة الخَلْق لهم؛ فيقولون: " إذا أوحشك من خَلْقه فاعلم أنه يريد أن يُؤنسك به" فأنت عندما تُسبِّح الله تُقِرّ بأن ذاته ليستْ كذاتِك، وصفاته ليست كصفاتك، وأفعاله ليست كأفعالك؛ وكل ذلك لصالحك أنت؛ فقدرتك وقدرة غيرك من البشر هي قدرة عَجْز وأغيار؛ أما قدرته سبحانه فهي ذاتية فيه ومُطْلقة وأَزلية، وهو الذي يأتيك بكُل النِّعم، فعليك أنْ تصحبَ التنزيه بالحمد، فتحمد ربك؛ لأنه مُنزَّه عن أنْ يكونَ مثلك، والحمد لله واجب في كل وقت؛ فسبحانه الذي خلق المواهب كلها لِتخدُمَك، وحين ترى صاحب موهبة تغبطه عليها، وتحمد الله أنه سبحانه قد وهبه تلك الموهبة؛ فخيْرُ تلك النعمة يصِل إليك، وحين تُسبِّح بحمد الله؛ فسبحانه لا يُخلِف وَعْده لك بكل الخير؛ فَكُلُّنا قد نُخلِف الوعد رغماً عَنَّا؛ لأننا أغيار؛ أما سبحانه فلا يُخلِف وعده أبداً؛ ولذلك تغمرك النعمة كلما سبَّحْتَ الله وحمدته[٤].

---

(١) صحيح مسلم: كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء (٤/ ٢٠٧١) (٢٦٩١).

(٢) انظر: أيسر التفاسير: للجزائري (٣/ ٩٧).

(٣) التفسير الوسيط : لطنطاوي (٨/ ٨٤) بتصرف.

(٤) تفسير الشعراوي (١٣/ ٧٧٨٧) باختصار

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثاني
الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة النحل من الآية (١-٥٠)

ويشتمل على خمسة مباحث:

المبحث الأول: مقاصد وأهداف سورة النحل (الآيات ١-٤).

المبحث الثاني: مقاصد وأهداف سورة النحل (الآيات ٥-١٨)

المبحث الثالث: مقاصد وأهداف سورة النحل (الآيات ١٩-٣٢)

المبحث الرابع: مقاصد وأهداف سورة النحل (الآيات ٣٣-٤٠)

المبحث الخامس: مقاصد وأهداف سورة النحل (الآيات ٤١-٥٠)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

مقاصد وأهداف سورة النحل (الآيات١-٤)

ويشتمل على:

المقطع الأول: عذاب الله ﷻ قريب.

المقطع الثاني: تنزل الملائكة على الرسل.

المقطع الثالث: خلق اللهﷻ للسموات والأرض ليس عبثاً.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول
مقاصد وأهداف سورة النحل من (الآيات ١-٤)

المقطع الأول: عذاب الله ﷻ قريب

﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ [النحل: ١].

أولاً: المناسبة

عندما قال الله ﷻ في سورة الحجر ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسۡـَٔلَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ﴾[الحجر: ٩٢]، كان ذلك تنبيهاً إلى حشر المشركين يوم القيامة، وسؤالهم عما فعلوه في الدنيا، فقيل﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ﴾ [١].

ثانياً: سبب النزول

قال ابن عباس ﷺ: " لما نزل قوله تعالى﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ﴾[القمر: ١]، قال الكفار بعضهم لبعض: إنَّ محمداً يزعم أن القيامة قد اقتربت، فأمسكوا عن بعض ما كنتم تعملون حتى ننظر، فلما امتدت الأيام قالوا يا محمد: ما نرى شيئاً مما تُخَوِّفنا به فأنزل الله تعالى ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُ﴾ الآية" [٢].

فهذا يدل على أن الأمر واقع، وإن تأخر؛ فلحكمة يريدها الله ﷻ.

ثالثاً: المعنى اللغوي:

١- **(أَتَىٰ)**: أي "قرب ودنا" [٣].

٢- **(أمر الله)**: "وعد الله"[٤].

رابعاً: المعنى الإجمالي

قرب ودنا أمر الله ﷻ بوعده وهو المجيء بالقيامة فلا تستعجلوه فهو قادم لا محالة [٥].

---

(١) تفسير المراغي (١٤/ ٥١) بتصرف.
(٢) أسباب النزول : للواحدي(ص: ٢٧٨).
(٣) تهذيب اللغة: للأزهري (١٤/ ٢٥٢) .
(٤) مجمع بحار الأنوار: لمحمد طاهر بن علي (١/ ١٣).
(٥) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل: للخازن (٣/ ٦٦).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خامساً: اللطائف البيانية

١- ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ﴾ وضع الفعل الماضي "أتى "موضع المستقبل؛ لتحقق وقوع " أمر الله " وهو يوم القيامة؛ إذ هو أمر واقع، ما له من دافع [١].

و"التعبير عن يوم القيامة "بأمر الله" إبهام يفيد تهويله وعظمته؛ لإضافته لمن لا يعظم عليه شيء" [٢] .

٢- ﴿يُشۡرِكُونَ﴾ فيها التفات من الخطاب في قوله ﴿فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ﴾ إلى الغيبة؛ تحقيراً لشأن المشركين، وحطًّا من درجتهم عن رتبة الخطاب، وحكاية لشنائعهم التي يتبرأ منها العقلاء[٣].

سادساً: تحقيق المقاصد والأهداف

١- الله ﷻوحده له ملك السموات والأرض، ولم يتخذ ولدًا، ولم يكن له شريك في ملكه، فهو الذي خلقكم -أيها الناس-، وخلق كل شيء من العدم، فسوَّاه على ما يناسبه من الخلق وَفْق ما تقتضيه حكمته، دون نقص أو خلل، فلا يخفى عليه شيء، فيعلم ما غاب عن خلقه وما شاهدوه، فهو المستحق للعبادة وحده، وهو الواحد القهار الذي يستحق الألوهية والعبادة، لا الأصنام والأوثان التي لا تضرُّ ولا تنفع، ولا تستطيع خَلْق شيء، والله ﷻخلقها وخلقكم، ولا تملك لنفسها دَفْعَ ضر أو جلب نفع[٤].

٢- في الآيات تقرير لحقيقة واقعة، وهي انتقال الناس من دار الفناء إلى دار البقاء، وقد أتى فعلاً منذ كان للناس حياة على هذه الأرض، فلم يستعجلون أمر اللهﷻ فيهم، وهو موجود بينهم، عامل فيهم، فإن الموت يأتي كل يوم على أعداد كثيرة من الناس، فمن لم يمت اليوم، فسيموت غداً أو بعد غد فلم يستعجل الناس أمراً يطلبهم[٥].

٣- الله ﷻ أعلن عن نزول العذاب والهلاك وقيام الساعة فهذا كائن ومتحقق لا محالة، ولكن بوقت معين ومقدر في علم اللهﷻ، وهو أمر قريب، فلا داعي ولا معنى للاستعجال بوقوعه، وحدوثه، فإنه آتٍ لا محالة، وكل آتٍ قريب[٦].

---

(١) انظر: التيسير في أحاديث التفسير: لمحمد المكي الناصري (٣/ ٣٠٧).
(٢) التحرير والتنوير: لابن عاشور (١٤/ ٩٧).
(٣) التفسير الوسيط: لطنطاوي (٨/ ١٠١) بتصرف.
(٤) انظر: تفسير القرآن العظيم: لابن كثير (٥/ ٢٦٨).
(٥) التفسير القرآني للقرآن (٧/ ٢٦٩) بتصرف.
(٦) انظر: أيسر التفاسير: للجزائري (٣/ ١٠٠)، التفسير المنير: للزحيلي (١٤/ ٨٦).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤- تنزه الله ﷻ وتعاظم بذاته وصفاته، عن الشرك وإشراك المشركين، المؤدى بهم إلى الأقوال الفاسدة، والأفعال السيئة، ونزه نفسه عن الشريك والولد وعن الأوثان والأنداد، وعما يقولون بأنه لا يقدر أحد على بعث الأموات، وعما يصفونه بالعجز وعدم القدرة على قيام الساعة، فبتنزيه ﷻ يثبت قدرته المطلقة ووحدانيته التامة، واستحقاقه للعبادة الخالصة، ويبطل ما زعمه المشركون من شفاعة الأصنام، فالعاقبة الوخيمة للمشركين[١].

المقطع الثاني: تنزل الملائكة على الرسل

قال تعالى: ﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ أَنْ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ﴾ [النحل: ٢].

أولاً: المناسبة

بعد أن بين ﷻ أن تلك الجمادات، هي أحقر الموجودات، وأضعف المخلوقات، التي جعلوها شريكة لله في التدبير والشفاعة في الأرض والسموات، بين الحق ﷻ أنه ينزل ملائكته بالوحي على عباده المصطفين الأخيار؛ حتى ينذروا عباده أن إله الخلق واحد لا إله إلا هو، وأنه لا تنبغي الألوهية إلا له[٢].

ثانياً: المعنى اللغوي

١- **(بالروح)** الروح: "هو جبريل عليه السلام"[٣].

٢- **(أنذروا)** "الإنذار: الإعلام، أنذرته: أعلمته، فأنا منذر ونذير أي معلم ومخوف ومحذر" [٤].

٣- **(فاتقون)** "(التقوى) الخشية والخوف وتقوى الله ﷻ خشيته وامتثال أوامره واجتناب نواهيه" [٥].

التقوى: أن يراك حيث أمرك، ولا يراك حيث نهاك.

---

(١) انظر: التفسير المنير: للزحيلي (١٤/ ٨٦)، يراجع: التفسير الوسيط :لطنطاوي (٨/ ١٠١).

(٢) لباب التأويل في معاني التنزيل: للخازن (٣/ ٧١) بتصرف.

(٣) تفسير الخازن لباب التأويل في معاني التنزيل (٣/ ٦٦) .

(٤) مجمع بحار الأنوار: محمد طاهر بن علي (٤/ ٦٨١) .

(٥) المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (٢/ ١٠٥٢) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثاً: المعنى الإجمالي

من حكمة الله ﷻ قبل أن يعاقب خلقه، أنه يُرْشِدهمُ إلى الحق، فينزل عليهم بأمره وحده ملائكته بالوحى السماوي، على من يصطفي من خلقه ومهمته أن يخوِّف الناس من مخالفة أمره، ويبين لهم أنه لا إله إلا الله فلا يعبد أحد سواه، وأن يحذروا غضبه وعقابه الشديد الذي يحلُّ بهم إذا استمروا على كفرهم [١].

رابعاً: اللطائف البيانية

١- ﴿فَٱتَّقُونِ﴾ هو "خطاب للمستعجلين بطريق الالتفات" [٢].

٢- ﴿يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ﴾ أطلق سبحانه على وحيه اسم الروح، على سبيل التشبيه، ووجه الشبه: أن بسببهما تكون الحياة الحقة[٣].

خامساً: تحقيق المقاصد والأهداف

١- الرسالة توهب ولا تكتسب؛ فهي هبة من اللهﷻ لمن يصطفيه ويجتبيه ويختاره من عباده،و تتِمّ بمواصفات الحق قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾ [الأنعام: ١٢٤]، فينزل الله ﷻ ملائكته بوحيه على أنبيائه؛ لكي ينذر هؤلاء الأنبياء الناس، ويخوفوهم من سوء عاقبة الإشراك باللهﷻ، ويدعوهم إلى أن يخلصوا العبادة لله- تعالى- وحده، ويبينوا لهم أن الألوهية لا يصح أن تكون لغيره- سبحانه- [٤].

وهذه نعمة أن الله ﷻ لا يترك الناس بدون أن يرسل لهم ما يدلهم على الطريق.

٢- قال الجمل: " وفي قوله﴿فَٱتَّقُونِ﴾هو تنبيه على الأحكام الفرعية بقوله،﴿أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ﴾، فقد جمعت الآية بين الأحكام الأصلية والفرعية" [٥].

٣- القرآن روح حقيقية ومعنوية، أحيا اللهﷻ بها الإنسانية ديناً ودنيا، وقد كان نزول القرآن نقطة تحول في تاريخ النوع البشري، وكذلك نقطة انطلاق في حياة الأمم والشعوب والسلالات، ومرحلة حاسمة في تطور العقائد والشعائر والشرائع، مما أدى إلى تغيير خريطة العالم في

---

(١) انظر: التفسير الوسيط : لمجمع البحوث (٥/ ٥٩١).
(٢) صفوة التفاسير: للصابوني (٢/ ١١٤).
(٣) التفسير الوسيط: لطنطاوي (٨/ ١٠٢) بتصرف.
(٤) انظر: التفسير الوسيط: لطنطاوي (٨/ ١٠٢)، وتفسير الشعراوي (١٣/ ٧٨٠٧).
(٥) حاشية الجمل: لسليمان بن عمر بن منصور العجيلي (٢ /٥٥٧) باختصار.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أكثر البلدان والأقاليم والقارات، فعالم ما بعد القرآن غير عالم ما قبل القرآن، بشهادة الأصدقاء والأعداء[١].

٤- الآية تدل على أن الروح المشار إليها ليس إلا لمجرد قوله:﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ﴾ وهذا كلام حق[٢].

(لا إله إلا أنا) أي: لا معبود في الوجود بحق إلا اللهﷻ وهذه هي سعادة الإنسان في أن يكون عبداً لله، أي: مذللاً له في كل شيء فالعبد الحقيقي هو الذي يكون كما يريد سيده، ماذا يلبس؟ ماذا يأكل أين ينام وهكذا العبد الحقيقي لله يخاف اللهﷻ ويخشاه.

٥- بين الله ﷻ أنه الذي ينزل بالروح، أي بالوحي وهو النبوة، على من اختارهم اللهﷻ واصطفاهم للنبوة، من طريق الملائكة لا على من يختارونه هم، فلا يحدث شيء من تنزل الوحي إلا بأمره وإذنه تعالى، وحذر من عبادة الأوثان، وأنذر بأن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، فليتقوا عقاب الله إذا خالفوا أمره وعبدوا غيره [٣]، والهداية بيد اللهﷻ يختار لها من يشاء من عباده.

٦- تفيد الآية أن وصول الوحى من الله ﷻ إلى أنبيائه لا يكون إلا بوساطة الملائكة، ويؤيد ذلك قوله تَعَالَىٰ:﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ ﴾ [البقرة: ٢٨٥]، فبدأ بذكر الله سبحانه، ثم أتبعه بذكر الملائكة؛ لأنهم هم الذين يتلقون الوحي من اللهﷻ ابتداء من غير واسطة، وذلك الوحي هو الكتب، والملائكة يوصلون الوحي إلى الأنبياء والرسل، فكان الترتيب متناسباً متدرجاً موضحاً رتبة الملائكة والأنبياء[٤].

الملائكة هم خلق من خلق اللهﷻ، اختار منهم ملكاً ليبلغ رسله بالوحى، وقد خلقهم الله ﷻمن نور قال رسول الله ﷺ خلقت الملائكة من نور وخلق الجانُّ من مارج من نار، وخُلق آدم مما وصف لكم "[٥]، وهم مربوبون مسخرون،﴿ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴾ [الأنبياء: ٢٦]، ويقول في آية أخرى﴿ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [التحريم: ٦]، لا يوصفون بالذكورة ولا بالأنوثة﴿ وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴾ [الزخرف: ١٩]، لا يأكلون ولا يشربون، ولا يملون ولا يتعبون ولا يتناكحون ولا يعلم عددهم إلا اللهﷻ، والإيمان بهم ركن من أركان الإيمان، فيجب الإيمان بهم[٦].

---

(١) انظر: التيسير في أحاديث التفسير: لمحمد المكي الناصري (٣/ ٣٠٧) .
(٢) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير: للرازي (١٩/ ١٧٠).
(٣) ينظر: التفسير المنير: للزحيلي (١٤/ ٨٦)، والتفسير الوسيط: لطنطاوي (٨/ ١٠٢).
(٤) انظر: تفسير المراغي (١٤/ ٥٣) و التفسير المنير: للزحيلي (١٤/ ٨٦).
(٥) صحيح مسلم ،كتاب الزهد والرقائق باب في أحاديث متفرقة (ح: ٢٩٩٦) (٤، ٢٢٩٤).
(٦) انظر: مفردات القرآن: للفراهي (ص: ٣٨١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٧- الملائكة تنزل لتبلغ عن اللهﷻ بما فيه حياة أَرْقى من الحياة التي نعيش بها ونتحرَّك على الأرض[١]، والقرآن روح نزل به الروح؛ لذلك هو حياة الإنسان؛ إذ اتبعه والدليل قوله تَعَالَى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ﴾ [الشورى:٥٢].

وقوله ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ﴾ [الشعراء: ١٩٣، ١٩٤].

المقطع الثالث: خلق اللهﷻ للسموات والأرض ليس عبثاً

قال تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ تَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾ [النحل: ٣، ٤].

أولاً: المناسبة

في الآية السابقة قرّر الله تعالى أَن لا إله إلا هو، وفي هذه الآيات ساق الدليل على وحدانيته، بأَنه ابتدع السماوات والأَرض على غير مثال سابق. [٢]

ثانياً: المعنى اللغوي

١- **(نطفة)** "نطفة [مفرد]: ج نطف: (حي) خلية جنسية ذكرية موجودة في المني" [٣].

٢- **(خصيم مبين)** مجادل مناقص معاند مدافع بالباطل [٤].

ثالثاً: سبب النزول

قوله تعالى: (خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ).

"نزلت الآية في أبي بن خلف الجمحي[٥]، حين جاء بعظم رميم إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد أترى الله يحيي هذا بعدما قد رم؟.

---

(١) تفسير الشعراوي (١٣/ ٧٨٠٤) باختصار

(٢) انظر: التفسير الوسيط : لمجمع البحوث (٥/ ٥٩٢).

(٣) معجم اللغة العربية المعاصرة: للدكتور أحمد عمر (٣/ ٢٢٢٩) .

(٤) انظر: المرجع السابق (١/ ٦٥٣).

(٥) من أشراف قريش أسر يوم بدر و افتدي من رسول الله ﷺ وقتله عليه السلام يوم أحد وفيه انزلت آية {وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى} [الأنفال: ١٧]، انظر: الطبقات الكبرى: لابن سعد (٢/ ٤٦).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نظير هذه الآية قوله تعالى في سورة يس: {أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين} إلى آخر السورة، نازلة في هذه القصة". (١)

رابعاً: المعنى الإجمالي

أوجد الله ﷻ السماوات والأرض على ما هما عليه من الوجه الفائق والنمطِ اللائق، وتقدّس بذاته لا سيما بأفعاله التي من جملتها إبداع هذين المخلوقين عما يشركون به من الباطل الذي لا يبدىء ولا يعيد، وشرع في تعداد ما فيه من خلائقه فبدأ بفعله المتعلق بالأنفس فقال هذه الأنفس خلقت مِنْ جماد لا حسَّ له ولا حراك سيال لا يحفظ شكلاً ولا وضعاً، و بعد هذا الخلق يجادل ويخاصم خالقه منكر له قائل من يحي العظام وهي رميم(٢).

خامساً: اللطائف البيانية

١- ﴿ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴾ "صيغة مبالغة" (٣).

٢- ﴿ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴾ " إذا هنا تسمى بإذا الفجائية، التي يؤتى بها لمعنى ترتب الشيء، على غير ما يظن أن يترتب عليه، وجيء بها هنا؛ لزيادة التعجيب من حال الإنسان"(٤)، الذي أنعم الله ﷻعليه أوجده من العدم ثم يجادل .

سادساً: تحقيق المقاصد والأهداف

١-يشير الله ﷻ إلى بداية الإنسان المتواضعة، حيث خلق هذا الإنسان من أضعف شيء وأحقره قطرة المني، أو من ماء مهين خلقاً عجيباً في أطوار مختلفة، لا يجهلها عاقل، و خلقه في ظلمات ثلاث وأخرجه بقدرته من بطن أمه إلى ضياء الدنيا لا يعلم شيئاً، ورباه ورعاه برعايته ولطفه إلى أن استقل وعقل وأصبح رجلاً، ووصل إلى مرحلة يجب فيها الشكر لله- تعالى- وإذا به ينسى خالقه، ويجحد نعمه، وينكر شريعته، ويكذب رسله ويخاصم ويجادل، ويكابر ويعاند ويتمرد على أوامر ربه وتوجيهاته له، فبعد البداية المتواضعة، تكون نهايته مستكبر ومعاند ومتمرد ويجادل من بعثه الله ﷻ لهدايته وإرشاده، ويقول- كما حكى القرآن عنه، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴾ [يس: ٧٨] (٥).

---

(١) أسباب النزول : للواحدي (ص: ٢٧٨).
(٢) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: لأبي السعود (٥/ ٩٦) .
(٣) التفسير المنير: للزحيلي (١٤/ ٨٨) .
(٤) التفسير الوسيط: لطنطاوي (٨/ ١٠٤) .
(٥) انظر: التفسير الوسيط: لطنطاوي (٨/ ١٠٤)، والتيسير في أحاديث التفسير: لمحمد المكي الناصري (٣/ ٣٠٨).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢- خُلق الإنسان ليكون عبداً لا ضداً قال ابن الجوزي:" لقد خُلق من نطفة وهو مع ذلك يخاصم وينكر البعث، أفلا يستدل بأوله على آخره، وبأن من قدر على إيجاده أولاً قادرٌ على إعادته ثانياً " [١].

٣- خلق السموات والأرض وخلق الإنسان دليل واضح على قدرة الله تعالى ووجوده ووحدانيته، ولذلك له صفات الربوبية أيضاً أما الشركاء فخلاف هذه الصفات فخلق السموات والأرض، أعظم من خلق غيرهما، ولأنهما حاويتان لما لا يحصى من مخلوقات الله ﷻ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [غافر: ٥٧]، وخلق الإنسان- دليلاً آخر على انفراده بالألوهية فقال: ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴾ و لكن هذا الإنسان تعدى طوره، وتجاوز حدوده، فناكف وجادل، وكذب ربه وخاصمه في قدرته. [٢]

٤- من الدلائل القرآنية: أن يحتج الله تعالى بالأشرف فالأشرف، نازلاً إلى الأقل فالأقل، وهذا الطريق هو المذكور في هذه السورة؛ وذلك لأنه تعالى ابتدأ في الاحتجاج على وجود الإله المختار بذكر الأجرام العالية الفلكية، ثم ثنى بذكر الاستدلال بأحوال الإنسان، ثم ثلَّث بذكر الاستدلال بأحوال الحيوان، ثم ربَّع بذكر الاستدلال بأحوال النبات، ثم خمَّس بذكر الاستدلال بأحوال العناصر الأربعة، وهذا الترتيب في غاية الحسن[٣].

٥- (فإذا هو خصيم مبين) وجهان:

أحدهما: فإذا هو منطبق مجادل عن نفسه، منازع للخصوم بعد أن كان نطفة قذرة، وجمادًا لا حس له ولا حركة، والمقصود من ذلك: أن الانتقال من تلك الحالة الخسيسة إلى هذه الحالة العالية الشريفة لا يحصل إلا بتدبير مدبر حكيم عليم.

والثاني: فإذا هو خصيم لربه، منكر على خالقه، قائل: ﴿ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴾[يس: ٧٨]، والغرض منه وصف الإنسان بالإفراط في الوقاحة والجهل، والتمادي في كفران النعمة [٤].

والوجه الأول أقرب إلي القبول، كما ذكر الرازي؛ وذلك لأن هذه الآيات ذكرت لتقرير وجه الاستدلال على وجود الصانع الحكيم، وليس لتقرير وقاحة الناس وتماديهم في الكفر والكفران.

---

(١) صفوة التفاسير: للصابوني (٢/ ١١١).
(٢) انظر: التفسير الوسيط : لطنطاوي (٨/ ١٠٤)، والتفسير المنير للزحيلي: (١٤/ ٩٢).
(٣) انظر: مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير: للرازي (١٩/ ١٧١).
(٤) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير: للرازي (١٩/ ١٧٤) بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

مقاصد وأهداف سورة النحل (الآيات٥-١٨)

ويشتمل على:

المقطع الأول: خلق الأنعام والدواب مظهر من مظاهر نعم الله ﷻعلى خلقه.

المقطع الثاني: نعمة إنزال الماء وفوائده مظهر من مظاهر نعم الله ﷻعلى خلقه.

المقطع الثالث: تسخير الليل والنهار والشمس والقمر للإنسان.

المقطع الرابع : تعدد منافع البحر.

المقطع الخامس: تسخير الجبال والنجوم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني
مقاصد وأهداف سورة النحل (الآيات ٥-١٨)
مظاهر نعم الله ﷻ على خلقه

المقطع الأول: خلق الأنعام والدواب

قال تعالى: ﴿ وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٥﴾ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٦﴾ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا۟ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ ۚ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾ وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ ۚ وَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [النحل: ٥ – ٩].

أولاً: المناسبة

بعدما بين الله ﷻ ما يدل على وحدانيته وقدرته عن طريق خلقه للسموات وللأرض وللإنسان، أتبع ذلك ببيان أدلة وحدانيته وقدرته عن طريق خلق الحيوان، وعدد نعمه التي منَّ بها على الإنسان متاعاً وانتفاعاً، رحمة منه وإحساناً، وبين جملة من أنواع الدواب التي سخرها لخدمة الإنسان ومنفعته(١).

ثانياً: المعنى اللغوي

١- **الأنعام:** يذكر ويؤنث وهي " الإبل والبقر والغنم" (٢).

٢- **تسرحون:** " ترسلونها غداة إلى الرعي"(٣).

٣- **بشق الأنفس:** "يقال لنصف الشيء الشق ويقال أصاب فلاناً شق ومشقة، وذلك الأمر الشديد كأنه من شدته يشق الإنسان شقا" (٤).

٤- **قصد السبيل:** على الله ﷻ تبيين الطريق المستقيم والدعاء إليه بالحجج والبراهين الواضحة، ومنها جائر أي ومنها طريق غير قاصد، وطريق قاصد: سهل مستقيم. وسفر قاصد: سهل قريب (٥).

---

(١) انظر: التفسير الوسيط: لطنطاوي (٨/ ١٠٥).
(٢) مجمع بحار الأنوار: لمحمد طاهر بن علي (٤/ ٧٤٠).
(٣) تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب: لابن حيان (ص: ١٥٦).
(٤) مقاييس اللغة: لابن فارس (٣/ ١٧١).
(٥) لسان العرب: لابن منظور (٣/ ٣٥٣) بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٥- **جائر**: "الجور: ضد القصد، ويقال: جار عن الطريق إذا مال عنه، وكل مائل عن شيء فهو جائر عنه، ومنه جور الحاكم، إذا مال عن الحق" [١].

ثالثاً: المعنى الاجمالي

خلق الله ﷻ الإنسان، وخلق له الأنعام من الإبل والبقر والمعز والضأن، التي تمنحه الدفء الداخلي بالطعام، حيث تمنحه طاقات حرارية حينما يأكل لحومها، ودهونها وألبانها، فإن لكل طعام نوعاً حراريًّا خاصًّا به يمنحه الله ﷻلآكليه، وأيضاً يتخذ من أصوافها وأوبارها وأشعارها ملابس وأغطية تمنحه الدفء فى الشتاء، وللإنسان فيها منافع كثيرة كالحرث والرى، وأيضاً تدخل البهجة والسرور علي الإنسان عندما يعيدوها من مراعيها مليئة البطون، حافلة الضروع وعندما يخرجوها من حظائرها الى المراعي متدافقة تنساب إليها فى مرح وخفة وحيوية ونشاط متناسقة الأعضاء متسقة التكوين، ومنَّ الله علينا بمنافع الأنعام ،فالإبل تحملنا و تحمل أمتعتنا الثقيلة من بلد إلى بلد لا نستطيع الوصول إليها إلا بمشقة وعناءٍ، فالله ﷻعظيم الرأفة وواسع الرحمه بنا، وسخر لنا الخيل والبغال والحمير لنركبها وننتفع بها في السلم والحرب، وجعلها زينة لنا وجمالاً تلفت الأنظار وتبهج النفوس، وهدانا إلى اختراع وسائل أُخرى للتنقل والحمل لم تكن موجودة في عصر نزول القرآن، وهِدانا إلى طريق الحق المستقيم الموصل إليه سبحانه، ولو وكلنا إلى أَنفسنا لضللنا هذا الطريق الذي دعا إليه جميع الرسل، وقد نهانا عن سلوك الطريق المعوج، كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣]، والله ﷻ قادر على هداية البشرية جمعاء بطريق الجبر، ولكن حكمته السامية اقتضت أن يختبرنا، ويترك لعقولنا واختيارنا المجال، بعد ما أَرشدنا إلى آياته ودعانا إلى الحق على ألسنة رسله[٢].

رابعاً: اللطائف البيانية

١- ﴿لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ "صيغة مبالغة" [٣]، وهنا يعلل ما سبق ذكره من نعم الله ﷻعلى عباده، ويؤكد بعدة توكيدات، ويضيف الرب إلى ضمير المخاطبين وذلك إظهار لمزيد عنايته سبحانه بخلقه، وعظيم رأفته وواسع رحمته بهم، الرأفة تختص بدفع المكروه وتخفيف ما يشق على عباده، أما الرحمة تشمل هذا وغيره من أنواع الفضل والإنعام [٤].

---

(١) جمهرة اللغة: لابن دريد الأزدي (١/ ٤٦٧).
(٢) التفسير الوسيط – مجمع البحوث (٥/ ٥٩٤) باختصار
(٣) التفسير المنير: للزحيلي (١٤/ ٨٨)
(٤) انظر: التفسير الوسيط : مجمع البحوث (٥/ ٥٩٤)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢- ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ تقديم المجرور؛ للاهتمام، وشدة الرغبة في أكل اللحوم، ومراعاة للفاصلة آخر الآيات[١].

٣- ﴿تَأْكُلُونَ﴾ "الإتيان بالمضارع لأن ذلك من الأعمال المتكررة"[٢].

٤- "عطف ﴿وَمَنَافِعُ﴾ على فِيهَا ﴿دِفْءٌ﴾ من باب عطف العام على الخاص، إذ المنافع تشمل ما يستدفأ به منها وغيره؛ ولأن أمر الدفء قلما تستحضره الخواطر".

٥- "وخص الدفء بالذكر من بين عموم المنافع، للعناية به وللتنويه بأهميته في حياة الناس"[٣] .

﴿تُرِيحُونَ تَسْرَحُونَ﴾ "بينهما طباق"[٤]، والإتيان بالمضارع لأن ذلك من الأحوال المتكررة، وفي تكررها تكرر النعمة بمناظرها[٥]، والإراحة: فعل الرواح، وهو الرجوع إلى معاطن [٦]، والسروح: الإسامة، أي: الغدو بها إلى المراعي، الله ﷻ قدم الإراحة على التسريح؛ لأن الجمال عند الإراحة أقوى وأبهج، حيث تقبل من مسارحها، وقد امتلأت بطونها، وحفلت ضروعها، مرحة بمسرة الشبع، وازدانت مشيتها، ومحبة الرجوع إلى منازلها من معاطن ومرابض، وخص الله ﷻ هذين الوقتين بالذكر؛ لأنهما الوقتان اللذان تتراءى الأنعام فيهما، وتتجاوب أصواتها ذهابا وجيئة، ويعظم أصحابها في أعين الناظرين إليها [٧].

٦- ﴿بَلَدٍ﴾ "التنكير فيها لإفادة معنى البعد، لأن بلوغ المسافر إليه بمشقة، هو من شأن البلد البعيد، الذي يصعب الوصول إليه بدون راحلة" [٨] .

٧- ﴿لِتَرْكَبُوهَا﴾ اللام للتعليل، فأتى الله ﷻ بها دون ما بعدها؛ للإشارة إلى أن الركوب هو المقصود الأصلي بالنسبة لهذه الدواب، أما التزين بها فهو أمر تابع للركوب ومتفرع منه[٩].

---

(١) انظر: التفسير المنير: للزحيلي (١٤/ ٨٨).
(٢) التحرير والتنوير: لابن عاشور (١٤/ ١٠٥).
(٣) التفسير الوسيط :لطنطاوي (٨/ ١٠٥)
(٤) التفسير المنير: للزحيلي (١٤/ ٨٨).
(٥) انظر: التحرير والتنوير: لابن عاشور (١٤/ ١٠٥).
(٦) معاطن الإبل: مرابضها حول الماء، وهي محابسها بعد الورود، وكذلك كل منزل مالف للإبل، فهو عطن، حلية الفقهاء: لابن فارس (ص: ٨٢).
(٧) التفسير الوسيط: لطنطاوي (٨/ ١٠٦) والتحرير والتنوير: لابن عاشور (١٤/ ١٠٥) بتصرف.
(٨) التفسير الوسيط: لطنطاوي (٨/ ١٠٨).
(٩) انظر: المرجع السابق (٨/ ١٠٨) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٨- ﴿ وَتَحۡمِلُ أَثۡقَالَكُمۡ ﴾ "تفيد معنى تحملكم وتبلغكم، بطريقة الكناية القريبة من التصريح، ولذلك عقب بقوله تعالى﴿ لَّمۡ تَكُونُواْ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلۡأَنفُسِ ﴾ "[١].

٩- ﴿ وَيَخۡلُقُ ﴾ مضارع مراد به زمن الحال لا الاستقبال، أيها الناس هو الآن يخلق ما لا تعلمون مما هو مخلوق لنفعكم وأنتم لا تشعرون به[٢].

ولقد هدى اللهﷻ العقل البشري إلى اختراع وسائل للمواصلات جديدة.

خامساً: تحقيق المقاصد والأهداف

١- القرآن الكريم من عند الله ﷻ وأوجد الله ﷻ، العقول البشرية، وألهمها صنع الكثير من المخترعات النافعة في البحر وفي البر وفي الجو، ولم يكن الناس يعرفونها عند نزول القرآن الكريم، فلم ينقطع فضله ﷻ وكرمه على الناس، و أخبرهم بأنه سيخلق لهم في مستقبل الأيام من وسائل الركوب و وغيرها، ما فيه منفعة لهم، غير هذه الدواب و الأنعام التي ذكرها، وهي تشمل كل وسائل النقل والركوب الحديثة، فعليهم أن يتقبلوا، ويستعملوا هذه الوسائل ويستغلوها في طاعة الله ﷻ ومرضاته لا في معصيته، وعليهم أن يفتحوا عقولهم لكل ما هو نافع [٣].

ويعقب الله ﷻ على خلق الأنعام والخيل والبغال والحمير بقوله﴿ وَيَخۡلُقُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾؛ ليظل المجال مفتوحاً في التصور البشرى، لتقبل أنماط جديدة من أدوات الحمل والركوب والزينة، وحتى لا نقول إنما استخدم آباؤنا الأنعام والخيل والبغال والحمير، فلا نستخدم غيرها؛ لأن القرآن نص على هذه الأصناف فلا نستخدم ما سواها، فالقرآن هيئ له القلوب والأذهان، بلا جمود ولا تحجر[٤]، وفعلا على أرض الواقع وجدنا وسائل للحمل والنقل والركوب والزينة لم نكن نعلمها، وسنجد وسائل أخرى لا يعلمها أهل هذا الزمان.

٢- تبين الآية بعض معجزات القرآن الغيبية العلمية، وتوحي إلى أن الله ﷻسيلهم البشر إلى اختراع مراكب هي أجدى عليهم من الخيل والبغال والحمير، فالله ﷻهو الذي ألهم المخترعين من البشر بما فطرهم عليه من الذكاء والعلم وبما تدرجوا في سلم الحضارة واقتباس بعضهم من بعض إلى اختراعها، فهي بذلك مخلوقة لله تعالى وملحقه بخلقه؛ لأن كل ذلك من نعمته،

(١) التحرير والتنوير: لابن عاشور (١٤/ ١٠٦)
(٢) المرجع السابق (١٤/ ١١٠) بتصرف.
(٣) انظر: التفسير الوسيط لطنطاوي (٨/ ١١٠)، والتفسير المنير: للزحيلي (١٤/ ٩٥).
(٤) في ظلال القرآن: سيد قطب (٤/ ٢١٦١) باختصار.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فنرى العجلات التي يركبها الواحد ويحركها برجليه وتسمى (بسكلات)، وأرتال السكك الحديدية، والسيارات والطائرات وغيرها، فكل هذه مخلوقات نشأت في عصور متتابعة لم يكن يعلمها من كانوا قبل عصر وجود كل منها[١].

٣- الذي جاء به محمد ﷺ هو الطريق الحق، وكل طريق يخالف ما جاء به خاتم الرسل ﷺ، من عقائد وشرائع وآداب، فهو طريق حائد عن الاستقامة، مع أن الأصل في ذلك الاستقامة؛ لأن الفطرة مستقيمة بذاتها، والانحراف من تسلط الشياطين بتسليط الأهواء، والشهوات[٢].

٤- قال القاضي (ابن العربي) عند تفسير قوله تعالى﴿ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ ﴾ " في هذا دليل على لباس الصوف، فهو أول ذلك وأولاه، فإنه شعار المتقين، ولباس الصالحين، وشارة الصحابة والتابعين، واختيار الزهاد والعارفين، وهو يلبس لينا وخشناً، وجيداً ومقارباً ورديئاً، واليه نسبت جماعة من الناس (الصوفية)، لأنه لباسهم في الغالب، فالياء للنسب والتاء للتأنيث "[٣]، فكلمة﴿ دِفْءٌ ﴾دليل على مشروعية لباس الصوف، وقد لبسه رسول الله ﷺ والأنبياء عليهم السلام قبله، كموسى عليه السلام وغيره.

٥- امتَّن الله ﷻ على الإنسان بخلق الأنعام، ومنافع الأنعام كثيرة لا نكاد نجد لها شبيها، ففيها منفعة الأجسام ذاتها بأكل لحومها، ومنفعة نتاجها بالدر واللبن والنسل، ومنفعة ما تستر به من أوبار وأصواف وأشعار، ومنفعة ظهورها للركوب وحمل الأثقال والنقل من بلد إلى آخر، ودلت هذه الآية على جواز السفر بالدواب وحمل الأثقال عليها، ولكن بقدر المعتاد وقدر ما تحتمله من غير إسراف في الحمل، فلا بدَّ من الرفق بالحيوانات في علفها وسقيها، وإراحتها والسير فيها[٤]، والدليل قوله ﷺ: **(إذا سافرتم في الخصب، فأعطوا الإبل حظها من الأرض، وإذا سافرتم في السنة، فأسرعوا عليها السير، وإذا عرستم بالليل، فاجتنبوا الطريق، فإنها مأوى الهوام بالليل)**[٥].

٦- "خلق الله ﷻ الدواب من خيل وبغال والحمير، وهذه الدواب جعلها ﷻ تبين لنا القدرة الإلهية، ومزيد فضل الله ﷻ علينا، قال العلماء: ملكنا الله تعالى الأنعام والدواب وذللها لنا، وأباح لنا

---

(١) التحرير والتنوير: لابن عاشور (١٤/ ١١١) بتصرف.
(٢) انظر: التفسير الوسيط: لطنطاوي (٨/ ١١١) وزهرة التفاسير: لأبي زهرة (٨/ ٤١٣٨) .
(٣) أحكام القرآن: لابن العربي (٣/ ١١٧).
(٤) انظر: التيسير في أحاديث التفسير: الناصري (٣/ ٣١٠) .
(٥) صحيح مسلم: كتاب الإمارة، باب مراعاة مصلحة الدواب في السير، والنهي عن التعريس في الطريق (٣/ ١٥٢٥) (ح١٩٢٦)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تسخيرها والانتفاع بها، رحمة منه تعالى لنا، وما ملكه الإنسان وجاز له تسخيره من الحيوان، فكراؤه له جائز بإجماع أهل العلم"[١].

٧- الإسلام هو السبيل المستقيم الذي بينه الله ﷻ فضلاً منه ورحمة، وحذر من اتباع السبل الجائرة الحائدة عن العدل والحق، من الأهواء والملل الأخرى، والهداية بمشيئة الله تعالى، والتوفيق مقرون باختيار الإنسان لها[٢].

٨- الله ﷻ ما شاء هداية الكفار، وما أراد منهم الإيمان، بدليل كلمة (لو) فهي تفيد انتفاء شيء لانتفاء شيء غيره، ولو شاء الله ﷻ هدايتكم لهداكم، فلم يشأ هدايتهم فلا جرم ما هداهم[٣] .

٩- قال القاضي أبو بكر (ابن العربي) عند تفسير قوله تعالى هنا:﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ ﴾ " الجمال يكون في الصورة وتركيب الخلقة، ويكون في الأخلاق الباطنة، ويكون في الأفعال، ووضح أنواع الجمال الذي ذكرها وقال عن جمال الخلقة أمر يدركه البصر، فيلقيه إلى القلب متلائما، فتتعلق به النفس، من غير معرفة بوجه ذلك ولا بسببه لأحد من البشر، وجمال الأنعام والدواب من جمال الخلقة محسوس، وهو مرئي بالأبصار، موافق للبصائر، ومن جمالها كثرتها" [٤].

١٠- قال رسول الله ﷺ: **(الإبل عز لأهلها، والغنم بركة، والخيل في نواصيها الخير إلى يوم القيامة)**[٥]، وإنما جمع الله ﷻ العز في الإبل؛ لأن فيها اللباس والأكل واللبن والحمل والغزو، وإن نقصها الكر والفر، وجعل البركة في الغنم؛ لما فيها من اللباس والطعام والشراب وكثرة الولادة، فإنها تلد في العام ثلاث مرات، إلى ما يتبعها من السكينة، وتحمل عليه صاحبها من خفض الجناح ولين الجانب، وقرن ﷺ الخير بنواصي الخيل بقية الدهر، لما فيها من الغنيمة، المستفادة للكسب والمعاش، وما توصل إليه من قهر الأعداء، وغلبة الكفار، وإعلاء كلمة الله ﷻ[٦].

الإسلام عقيدة مفتوحة مرنة قابلة لاستقبال طاقات الحياة كلها، ومقدرات الحياة كلها ومن ثم يهيِّئ القرآن الأذهان والقلوب؛ لاستقبال كل ما تتمخض عنه القدرة، ويتمخض عنه العلم،

---

(١) التفسير المنير للزحيلي (١٤/ ٩٣)بتصرف

(٢) انظر: التفسير المنير للزحيلي (١٤/ ٩٦) وأيسر التفاسير للجزائري (٣/ ١٠٤)

(٣) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير : للرازي(١٩/ ١٧٨) باختصار

(٤) أحكام القرآن : لابن العربي (٣/ ١١٨).

(٥) سنن ابن ماجه : أبواب التجارات، باب اتخاذ الماشية (٣/ ٤٠٢)(ح ٢٣٠٥) قال الارنؤوط: إسناده صحيح.

(٦) أيسر التفاسير: للجزائري (٣/ ١٠٤).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويتمخض عنه المستقبل. استقباله بالوجدان الديني المتفتح المستعد لتلقي كل جديد في عجائب الخلق والعلم والحياة[١].

١١- الحيوانات أشرف الأجسام الموجودة في العالم السفلي بعد الإنسان؛ لأنها تختص بالقوى الشريفة، وهي الحواس الظاهرة والباطنة، والشهوة والغضب، وهذه الحيوانات قسمان:

حيوان ينتفع الإنسان به في ضروريات معيشته مثل الأكل واللبس، وهذا القسم هو الأنعام، فلهذا السبب بدأ الله بذكره في هذه الآية.

والقسم الثاني، لا يكون كذلك، وإنما ينتفع به في أمور غير ضرورية مثل الزينة وغيرها.

القسم الأول: أشرف من الثاني؛ لأنه لما كان الإنسان أشرف المخلوقات وجب في كل حيوان يكون انتفاع الإنسان به أكمل، وأشرف من غيره[٢].

١٢- قال الزمخشري: " منَّ اللَّهﷻ بالتجمل بها، كما من بالانتفاع بها؛ لأن من أغراض أصحاب المواشي، بل هو من أعظمها، لأن الرعيان إذا روحوها بالعشي وسرحوها بالغداة، فزينت بتسريحها الأفنية، وتجاوب فيها الثغاء والرغاء أنس أهلها وفرح أربابها وأجملها في عيون الناظرين إليها وأكسبتهم الجاه والحرمة ونحوه " [٣].

وجمال الدنيا كثير، ولكن الله ﷻ ذكر جمال النعم في تلك الأوقات ترغيبًا في تربيتها والعناية بها؛ لأن فيها نفعاً وغذاءً، فمثلاً ذكر الله ﷻ زينة الأرض بنباتها، وزخرفها، وذكر أنها زينت بذلك للناظرين[٤].

١٣- الخيل تتخذ لأغراض ثلاثة:

الغرض الأول: القنية، للإنتاج وهذه حسنة في ذاتها؛ لأن الإنتاج في الحيوان كالإنتاج في النبات مستحسن ومطلوب.

الغرض الثاني: للجهاد، فإن في نواصيها الخير وهذا مطلوب.

الغرض الثالث: للخيلاء والتفاخر، والخيلاء منهي عنه[٥].

---

(١) في ظلال القرآن: لسيد قطب (٤/ ٢١٦١) باختصار.
(٢) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير: للرازي (١٩/ ١٧٤) باختصار.
(٣) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٢/ ٥٩٤).
(٤) انظر: الجامع لأحكام القرآن: القرطبي (١٠/ ٧٦).
(٥) زهرة التفاسير: لأبي زهرة (٨/ ٤١٣٥) بتصرف .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفرق بين من يتخذها زينة والخيلاء بها، فإن الخيلاء تفسد القلب، بعكس من يتخذها زينة فإنه لا شيء يمس القلب ليفسده، بل إن الزينة تجعل في الخيل راحة للنفس .

المقطع الثاني: نعمة إنزال الماء وفوائده

قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل: ١٠، ١١].

أولاً: المناسبة

بعدما ذكر الله ﷻ نعمته عليهم بتسخير الدواب والأنعام، بدأ يذكر نعمته في إنزال المطر عليهم(١).

ثانياً: المعنى اللغوي

١- **تسيمون:** "جمع السائم والسائمة سوائم، وأسمتها أنا، إذا أخرجتها إلى الرعي" (٢).

٢- **يتفكرون** : "تفكر الشخص: تدبر واعتبر واتعظ"(٣).

ثالثاً: المعنى الاجمالي

الله ﷻ أنزل لكم من السماء ماء تشربونه، وتسقون به أشجاركم ومنه حياة نباتكم، أي ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب، ومن كل الثمرات، وترعون مواشيكم، و في ذلك عبرة وآية للذين يتعظون ويتفكرون ويتدبرون(٤).

رابعاً: اللطائف البيانية

١-﴿ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴾ أتى الله ﷻ بلفظ في المفيدة للظرفية؛ للإشارة إلى أن الرعي في هذا الشجر، قد يكون عن طريق أكل الدواب منه، وقد يكون عن طريق أكل ما تحته من الأعشاب(٥).

---

(١) انظر: تفسير المراغي (١٤/ ٥٩).
(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: الفارابي (٥/ ١٩٥٦).
(٣) معجم اللغة العربية المعاصرة: د أحمد عمر (٣/ ١٧٣٣).
(٤) انظر: تفسير البغوي (٣/ ٧٣).
(٥) انظر: التفسير الوسيط : لطنطاوي (٨/ ١١٣).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢-﴿ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرۡعَ ﴾ "أسند الله ﷻ الإنبات إليه، لأنه الفاعل الحقيقي لهذا الإنبات والإخراج للزروع من الأرض أما غير الله ﷻ فيلقى الحب في الأرض، ويرجو الإنبات والثمار منه"(١).

٣- ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوۡمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ ختم الله ﷻ الآية بذلك للحض على التفكر والتأمل في عظيم قدرته ﷻ؛ حتى يصل المتأمل إلى إخلاص العبادة له ﷻ(٢) .

خامساً: تحقيق المقاصد والأهداف

١- الماء سبب الحياة البشرية لقوله تَعَالَىٰ:﴿وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّ ﴾ [الأنبياء: ٣٠]، فالله ﷻ هو منزل المطر من السماء بقدرته وحكمته، والمطر هو ماء عذب صالح للشرب، ولو شاء لأمسكه، أو لأنزله غير صالح للشراب، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَفَرَءَيۡتُمُ ٱلۡمَآءَ ٱلَّذِي تَشۡرَبُونَ ٦٨ ءَأَنتُمۡ أَنزَلۡتُمُوهُ مِنَ ٱلۡمُزۡنِ أَمۡ نَحۡنُ ٱلۡمُنزِلُونَ ﴾ [الواقعة: ٦٨، ٦٩]، فينبت الله ﷻ به أشجاراً وعروشاً وكروماً ونباتاً ومراعي للأنعام، وفي ذلك الإنزال والإنبات دلالة على وحدانية الله ﷻ ووجوده وقدرته، وبديع خلقه، لقوم يتأملون ويتفكرون(٣).

٢- الآيات الكونية كالآيات القرآنية، إذا لم يتفكر فيها العبد لا يهتدي إلى معرفة الحق المنشود، فالله ﷻ فضل التفكر والتذكر والتعقل وذم أضدادها؛ لأن من خلال ذلك يعرف الإنسان ربه ﷻ ويعبده بالذكر والشكر وحده دون سواه(٤).

٣- "الله ﷻ يرزق عباده والشكر سبب زيادة الرزق، والدليل قوله﴿ لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡ ﴾ [إبراهيم: ٧] "(٥).

٤- قَالَ تَعَالَىٰ:﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوۡمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ ثم قال ﴿لِّقَوۡمٍ يَعۡقِلُونَ ﴾، ثم قال ﴿لِّقَوۡمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴾ "وعلى هذا الترتيب تحصل المعرفة، فأولاً التفكر ثم العلم ثم التذكر" (٦).

٥- آيات ودلائل؛ لأن دليل هذه المسألة خلاف دليل تلك المسألة، فبدليل واحد يعلم وجه النظر، وبأدلة كثيرة يصير عارفا بربه، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ

(١) المرجع السابق (٨/ ١١٤).
(٢) انظر: التحرير والتنوير: لابن عاشور(٣٤١/٢).
(٣) انظر: التفسير المنير: للزحيلي (١٤/ ١٠١)، والتفسير الوسيط: لطنطاوي (٨/ ١١٣).
(٤) انظر: أيسر التفاسير: للجزائري (٣/ ١٠٤).
(٥) أيسر التفاسير: للجزائري (٣/ ١٠٦).
(٦) لطائف الإشارات: القشيري (٢/ ٢٨٧) بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لَّأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ [آل عمران: ١٩٠ – ١٩١] قد ذكر الله ﷻ أن في خلق السموات والأرض آيات لأصحاب العقول، وذكر لهم صفتين الأولى ذكرهم لله في كل الأحوال، والثانية التفكر في خلق السموات والأرض، وهذا يتقابل مع قوله هنا (يتفكرون، يعقلون، يذكرون) .

٦- النبات الذي ينبته الله ﷻ من ماء السماء قسمان: أحدهما: مُعَدٌّ لرعي الأنعام وإسامة الحيوانات، والثاني: ما كان مخلوقاً لأكل الإنسان، فبدأ الله ﷻ في هذه الآية بذكر ما يكون مرعى للحيوانات، وأتبعه بذكر ما يكون غذاء للإنسان، وفي آية أخرى عكس هذا الترتيب فبدأ بذكر مأكول الإنسان، ثم بما ترعاه سائر الحيوانات قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ كُلُواْ وَٱرۡعَوۡاْ أَنۡعَٰمَكُمۡ ﴾ [طه: ٥٤] [١]، فالترتيب المذكور في هذه الآية ينبه على مكارم الأخلاق، وهو أن يكون اهتمام الإنسان بمن يكون تحت يده مثل اهتمامه بحال نفسه.

٧- الإنسان خلق محتاجاً إلى الغذاء، والغذاء إما أن يكون من الحيوان أو من النبات[٢]، وذكر الرازي أن أكل أعضاء الحيوان يولد أعضاء الإنسان أسهل من تولدها عند أكل النبات.

ولكن نلاحظ أن تفسير الرازي يخالف العلم؛ لأن المعروف علمياً أن البروتين النباتي مفيد للإنسان، وقد يكون أنفع من بروتين الحيوان، وكذلك الدهون النباتية أفضل وأخف من الدهون الحيوانية، بل ثبت أن الدهن الحيواني يسبب أمراض كثيرة للإنسان.

٨- الإنبات نعمة من الله ﷻ؛ فالله ﷻ هو فالق الحب والنوى، بأمر اللَّه ﷻ تنشق الحبة أو النواة فتخرج بالري عوداً، تجري إلى أعلى فيخرج منه سيقان الزرع والشجر، وإلى أسفل العروق والجذور، وعلى حسب نوع النبات والشجر تجري في باطن الأرض على امتداد قصير أو طويل، والضوء والحرارة يعاونان في تكوين الغصون والأوراق، وإن الزيتون ثمرته، أو شجرته، وفي كل آيات، ويدرس العلماء إدام الزيتونة فيحسب بعض الباحثين أن فيها دواء للسرطان، ولا تزال آيات اللَّه تعالى قائمة في كل خلق ﷻ،عما يصفون، وهو الخلاق العليم[٣].

٩- الذين يتفكرون هم الذين يدركون حكمة التدبر، و يربطون بين ظاهرة كظاهرة المطر وما ينشئه على الأرض من حياة وشجر وزروع وثمار، وبين النواميس العليا للوجود، ودلالتها على الخالق وعلى وحدانية ذاته وإرادته وتدبيره، أما الغافلون فيمرون على مثل هذه الآية في

(١) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير: للرازي (١٩/ ١٨٠) باختصار.
(٢) المرجع السابق (١٩/ ١٨١) باختصار.
(٣) انظر: زهرة التفاسير: لأبي زهرة (٨/ ٤١٤٠).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصباح والمساء، في الصيف والشتاء، فلا توقظ تطلعهم، ولا تثير استطلاعهم ولا تستحث ضمائرهم إلى البحث عن صاحب هذا النظام الفريد[١].

المقطع الثالث: تسخير الليل والنهار والشمس والقمر للإنسان

قال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتُۢ بِأَمۡرِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ١٢ وَمَا ذَرَأَ لَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُخۡتَلِفًا أَلۡوَٰنُهُۥٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَذَّكَّرُونَ﴾ [النحل: ١٢ – ١٣].

أولاً: المناسبة

بعد ما ذكر الله ﷻ نعمه في إنزال المطر، ذكر هنا نعمه الكثيرة على الإنسان في البر حيث إنه خلق الأرض والليل والنهار والشمس والقمر والنجوم[٢]، فمنَّ اللهﷻ علينا بنعم كثيرة تكاد لا تعدولا تحصى ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ﴾ .

وقد أثبت العلم الحديث أموراً كثيرة تدل على نعمة وجود الشمس والقمر والنجوم، فتبارك الله احسن الخالقين.

ثانياً: المعنى اللغوي

١- **{سخر}**: "ذلل" [٣].

٢- **ذرأ**: "ذرأ، أي: خلق، وكأنه مختص بخلق الذرية"[٤].

ثالثاً: المعنى الاجمالي

الله ﷻ سخر لخلقه خمسة أشياء عظام، فيها من عظيم نعمته ما لا يعلمه إلا هو، وفيها الدلالات الواضحات لأهل العقول على أنه الواحد المستحق؛ لأن يعبد وحده. والخمسة المذكورة هي: الليل، والنهار، والشمس، والقمر، والنجوم، نعم من اللهﷻ متظاهرة فاشكروه عليها، وخلق من الدواب، ومن الشجر والثمار مختلفة الألوان[٥].

---

(١) في ظلال القرآن: لسيد قطب (٤/ ٢١٦٢) بتصرف .

(٢) انظر: التفسير الوسيط : لمجمع البحوث (٥/ ٥٩٧).

(٣) تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب : لابن حيان(ص: ١٦٣).

(٤) مجمع بحار الأنوار: لمحمد طاهر بن علي (٢/ ٢٢٨).

(٥) انظر: الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور : لحكمت بن بشير بن ياسين (٣/ ١٧٦) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رابعاً: اللطائف البيانية

١- ﴿ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ ﴾: مقابلة

٢- ﴿ مُخۡتَلِفًا أَلۡوَٰنُهُۥ ﴾:" زيد هنا الوصف بذلك فهي زيادة للتعجب ولا دخل له في الامتنان، فهو كقوله تَعَالَىٰ:﴿ يُسۡقَىٰ بِمَآءٖ وَٰحِدٖ وَنُفَضِّلُ بَعۡضَهَا عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلۡأُكُلِ ﴾ [الرعد: ٤] " [١].

٣- ﴿ مُخۡتَلِفًا أَلۡوَٰنُهُۥ ﴾: عنصرين فأكثر ألوان غير متناهية، ونيط الاستدلال باختلاف الألوان بوصف التذكر؛ لأنه استدلال يحصل بمجرد تذكر الألوان المختلفة؛ إذ هي مشهورة[٢].

خامساً: تحقيق المقاصد والأهداف

١- الله ﷻ سخر لعباده الليل للسكون والنهار للأعمال، كما قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمِن رَّحۡمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ ﴾ [القصص: ٧٣]، وسخر أيضا الشمس والقمر مذللات لمعرفة الأوقات، ونضج الثمار والزروع، والاهتداء بالنجوم في الظلمات[٣].

٢- المخلوقات التي ذرأها الله ﷻ مسخره و مذللة لنا كالدواب والأنعام والأشجار وغيرها، ولكن بعض المخلوقات غير مذلل لنا[٤]، بدليل ما رواه مالك في الموطأ عن كعب الأحبار قال:

" لولا كلمات أقولهن لجعلتني يهوداً حماراً، فقيل له: وما هن؟ فقال: أعوذ بوجه الله العظيم الذي ليس شيء أعظم منه، وبكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر، وبأسماء الله الحسنى كلها ما علمت منها، وما لم أعلم، من شر ما خلق وبرأ وذرأ " [٥].

٣- اللَّه ﷻ ذلل لنا الليل والنهار، فجعلهما بذاتهما نعمة، ففي الليل يكون الاستجمام لعمل النهار وسمى الليل لباسا لأنه فيه الهدوء الساتر، وفى النهار يكون العمل المنتج المثمر والكسب والكدح، وفى النهار أيضاً تكون الحرارة، وتكون عملية البناء الضوئي التي ينمو بها النبات[٦].

وهكذا يدرك المتأمل في الآية بأن هذا بعض قليل من نعم كثيرة في الليل والنهار مَنَّ بها علينا اللَّه ﷻ، وهو الحكيم العليم.

---

(١) التحرير والتنوير: لابن عاشور (١٤/ ١١٧).
(٢) المرجع السابق (١٤/ ١١٨) بتصرف.
(٣) التفسير المنير: للزحيلي (١٤/ ١٠١).
(٤) المرجع السابق (١٤/ ١٠٢) باختصار.
(٥) موطأ مالك (٥/ ١٣٨٨).
(٦) انظر: زهرة التفاسير: لأبي هرة (٨/ ٤١٤١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التسخير عبارة عن القهر والقسر، ولا يليق ذلك إلا بمن هو قادر فكيف يصح ذلك في الجمادات والشمس والقمر والليل والنهار، ويجوز لهم أن يقهروا والجواب أن الله ﷻ لما دبر هذه الأشياء على طريقة واحدة مطابقة لمصالح العباد صارت شبيهة بالعبد المنقاد المطواع، فلهذا المعنى أطلق على هذا النوع من التدبير لفظ التسخير[١].

٤- اختلاف ألوان المخلوقات لعبرة لقوم يتعظون وهذه علامات على وحدانية الله تعالى، فلا يقدر على ذلك أحد غيره، حيث منَّ اللَّه ﷻعلينا بهذه الألوان المختلفة، وأظهر لنا فيها نعمه الجليله ومن ذلك أن : اختلاف الألوان يكون فيه بهجة للناظرين، فيجعل الأرض ذات منظر جميل و بهيج، فالأحجار من فحم وماس، وغيرهما ذرأهما اللَّهﷻ للناس لمنافعهم وهي مختلفة الألوان، وكذلك المعادن التي في الأرض من نحاس وذهب وفضة والحديد الذي فيه بأس شديد وغيرهما من فلزات، هي مختلفة الألوان، وفيها بهجة وزينة، وفيها منافع للناس[٢].

المقطع الرابع : تعدد منافع البحر

قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [النحل: ١٤].

أولاً: المناسبة

بعد ما ذكر الله ﷻ أنواع النعم في البر، بدأ يفصّل نعمه في البحر من خلال هذه الآيات[٣].

ثانياً: المعنى اللغوي

١- **حلية** : "الحلي؛ ما يتزين به من المصوغات أو الأحجار الثمينة"[٤].

٢- **الفلك**: "السفن"[٥].

---

(١) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير: للرازي (٢٠/ ١٨٧)باختصار.

(٢) انظر: زهرة التفاسير (٨/ ٤١٤٢)، والتفسير المنير للزحيلي (١٤/ ١٠٢).

(٣) انظر: تفسير المراغي (١٤/ ٦١).

(٤) معجم اللغة العربية المعاصرة: الدكتور أحمد عمر (١/ ٥٥٥).

(٥) المخصص: لابن سيده (٣/ ١٨) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣- "ما أخذ عن يمين السفينة وعن يسارها من الماء وقيل هي السفينة التي تقول الماء هكذا.يعني تشققه "[١]

ثالثاً: المعنى الإجمالي

أيها الناس هذه النعم، التي سخرها الله ﷻ لكم كالبحر، سواء كان ماؤه مالحا أو عذبا، ويصطاد منه السمك، ويستخرج منه اللؤلؤ والمرجان، وترى السفينة مقبلة ومدبرة بالريح إذا عصفت وشقت الماء حينئذ بصدرها، ولتتصرفوا في طلب معايشكم بالتجارة بحراً وبراً، ولتشكروا ربكم على ما أنعم به عليكم من هذه الأشياء التي سخرها لكم بفضله[٢].

رابعاً: اللطائف البيانية

١- ﴿وَتَسْتَخْرِجُوا﴾التعبير يشير إلى كثرة الإخراج فالسين والتاء للتأكيد، ويشير أيضاً إلى أن من الواجب على المسلمين أن يباشروا بأنفسهم استخراج ما في البحر من كنوز، وألا يتركوا ذلك لأعدائهم، وأسند الله ﷻ لباس الحلية إلى ضمير جمع الذكور فقال: ﴿تَلْبَسُونَهَا﴾ على سبيل التغليب، وإلا فإن هذه الحلية يلبسها النساء في معظم الأحيان[٣].

٢- ﴿وَتَرَى﴾التعبير بذلك؛ لاستحضار الحالة العجيبة عن طريق الرؤية البصرية، وهي حالة تدل على قدرة الله تعالى ورحمته بعباده، حيث سخر لهم السفن لتجري في البحر بأمره[٤].

خامساً: تحقيق المقاصد والأهداف

١- أنعم الله ﷻ على عباده بتسخير البحر المتلاطم الأمواج، وامتن عليهم بالتصرف فيه وتذليله لهم وتيسيره للركوب فيه والتجارة واستخراج اللآلئ والجواهر النفيسة والمرجان، وتسهيله لهم استخراجها حلية يلبسونها، وللدفاع عن البلاد من أذى محتل وعدوان مستعمر ولحمل السفن، ولتناول الأسماك والحيتان فيه، وإحلاله لعباده لحمها حيها وميتها، في الحل والإحرام.

ولكن الحنفية لا يجيزون أكل السمك الطافي على سطح ماء البحر أو النهر، لقوله تَعَالَىٰ: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ﴾ [المائدة: ٣].

---

(١) انظر تفسير المنير للزحيلي (١٧/

(٢) انظر: جامع البيان : للطبري (١٧/ ١٨٠).

(٣) انظر: التفسير الوسيط: لطنطاوي (٨/ ١١٨).

(٤) انظر: المرجع السابق (٨/ ١١٩).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأباح الجمهور أكل الطافي، لقوله تعالى:﴿ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ﴾ [المائدة: ٩٦]، أي: إباحة أكل الحوت وكل دواب البحر، لقول رسول الله ﷺ(**هو الطهور ماؤه، الحل ميتته**)[١].

فيدرك المتأمل في هذه الآية السابقة مع حديث أبي هريرة، أن كل ما كان عيشه في الماء ولم يعش في البر داخلاً في صيد البحر، ويكون حلال وكذلك الطافي، وما حسر عنه البحر شيئاً من السمك حلال[٢].

٢- منافع البحار كثيرة والله ﷻ ذكر منها في هذه الآية ثلاثة أنواع:

المنفعة الأولى: قوله تعالى:﴿ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا ﴾ المنفعة الثانية: ﴿ وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ﴾ والمقصود بالحلية اللؤلؤ والمرجان، كما قال تعالى:﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾ [الرحمن: ٢٢]، المنفعة الثالثة: ﴿ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ ﴾[٣].

٣- الله ﷻ هو سخر لكم البحر فيه الماء الملح والعذب ولتأكلوا منه سمكا تصطادونه، وفى وصفه بالطراوة مزيد فائدة لأنه لو كان السمك كله مالحا، لما عرف به من قدرة الله تعالى ما يعرف بالطري فإنه لما خرج من البحر الملح الزعاق الحيوان الذي لحمه في غاية العذوبة، حيث أظهر الضد من الضد، علم أنه إنما حدث لا بحسب الطبيعة، بل بقدرة الله وحكمته في خلقه الحلو الطري في الماء الذي لا يشرب، وأيضاً ينبغي المسارعة إلى أكله؛ لأنه سريع الفساد والتغير، و تناوله بعد ذهاب طراوته من أضر الأشياء كما ثبت في الطب، فسبحان الخبير بخلقه، ومعرفة ما يضر استعماله وما ينفع.[٤]

٤- الله تعالى امتنَّ على الرجال والنساء بما يخرج من البحر، فلا يحرم عليهم شيء منه، وإنما حرم الله تعالى على الرجال الذهب والحرير، وجمهور العلماء على تحريم اتخاذ الرجال خاتم الذهب.

---

(١) سنن ابن ماجه : بواب الطهارة وسننها، باب الوضوء بماء البحر (١/ ٢٥٠)(ح ٣٨٦) قال بشار عواد معروف هذا حديث حسن صحيح.

(٢) انظر: تفسير القران العظيم: ابن كثير (٤/ ٥٦٢)، التفسير المنير للزحيلي (١٤/ ١٠٢)، ويراجع: أيسر التفاسير: للجزائري (٣/ ١٠٧)، وتفسير المراغي (١٤/ ٦١).

(٣) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير: للرازي (٢٠/ ١٨٧) بتصرف، ويراجع التفسير المنير: للزحيلي (١٤/ ١٠٢).

(٤) ينظر: تفسير المراغي (١٤/ ٦١)، ومفاتيح الغيب أو التفسير الكبير: للرازي (٢٠/ ١٨٧).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

روي عن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله ﷺ: **(لا تلبسوا الحرير، فإنه من لبسه في الدنيا، لم يلبسه في الآخرة)** [١].

ولكن يجوز للرجال التختم بخاتم الفضة لأنهﷺ اتخذ خاتماً من فضة، فاتخذ الناس خواتيم الفضة [٢].

المقطع الخامس: تسخير الجبال والنجوم

قال تعالى: ﴿وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَٰرًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾ وَعَلَٰمَٰتٍ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴿١٦﴾ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النحل: ١٥ – ١٨].

أولاً: المناسبة

بعد ذكر الله ﷻ الأدلة على قدرته العظيمة من خلق السموات والأرض وما فيهما وما بينهما؛ لتقرير وحدانيته وبيان عزته وحكمته وكمال قدرته وعلمه وإتقان صنعه هنا يبطل الشرك، ويدعو إلى وجوب إتباع الحق الذي جاءت به الرسل[٣].

ثانياً: المعنى اللغوي

١- **(رواسي)** "ثوابت"[٤].

٢- **(تميد بكم)** : "ومادت الأرض: اضطربت وتحركت، "أن "تميد" بكم" لئلا تضطرب" [٥].

٣- **(سبلا)** : "الطرق"[٦].

٤- **(وعلامات)**: "سمة أو أمارة أو شعار تعرف به الأشياء"[٧].

---

(١) صحيح مسلم: كتاب اللباس والزينة، باب تحريم استعمال إناء الذهب والفضة على الرجال والنساء، وخاتم الذهب والحرير على الرجل، وإباحته للنساء، وإباحة العلم ونحوه للرجل ما لم يزد على أربع أصابع (٣/ ١٦٤١) (٢٠٦٩).

(٢) أيسر التفاسير للجزائري (٣/ ١٠٧)، والتفسير المنير للزحيلي (١٤/ ١٠٢) بتصرف.

(٣) انظر: التفسير المنير: للزحيلي (٢١/ ١٣٨).

(٤) تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب: لابن حيان (ص: ١٤٤).

(٥) مجمع بحار الأنوار محمد طاهر بن علي (٤/ ٦٤١).

(٦) تاج العروس: الزَّبيدي (٢٩/ ١٦١).

(٧) معجم اللغة العربية المعاصرة (٢/ ١٥٤٣).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٥- **(لا تحصوها)** : "أحصى الشيء: عده وأحاط به، حصره، ضبطه"[١].

ثالثاً: المعنى الإجمالي

أنعم الله ﷻ علينا بأن جعل في الأرض جبالًا شامخات ثابتات، تحفظ اتزانها في دورانها، حتى لا تضطرب في حركتها، وجعل فيها أنهاراً عذبة تجرى مياهها من منابعها إلى مصابها؛ لتهَيِّئ الريّ للإنسان والحيوان والنبات، وجعل ﷻ فيها طُرُقا كثيرة ينتقل فيها الانسان من مكان إلى مكان للتجارة، وجلب الرزق وتبادل المنافع، وجعل فيها علاماتٍ توضح الطرق من جبال وأنهار، وكذلك جعل النجوم في الليل عَلامات واضحة لتحديد الجهات في البحر والبر والجو، فقادة السفن والطائرات ورواد الفضاء يهتدون بالنجم القطبي أو سواه لتحديد مساراتهم واتجاهاتهم لتحقيق أهدافهم، فمن يخلق كل شيء كالذي لا يخلق أقل شيء، وتعرضون عن الحق ولا تتعظون بما تسمعون من العظات، وقد وهب لكم عقولًا لتميزون بها الخير من الشر والنفع من الضر فكيف تغفلون عن هذه الحقائق، ولوحاولتم أن تعدوا نعم الله التي منَّ بها عليكم فلن تستطيعوا أن تَضبطوا عددها ولا تصل إليه قدرتكم فضلا عن القيام بحق شكرها، فكم له من نعم خافية ونعم ظاهرة ترونها في أنفسكم، وفيما سخره الله لكم من نبات وحيوان وجماد وأمطار وبحار وأَنهار وعيون وآبار وغير ذلك من نعم الله التي سخرها لمنفعتكم[٢].

رابعاً: اللطائف البيانية

١-﴿ وَبِٱلنَّجْمِ ﴾ قدم الله ﷻ المتعلق للاهتمام به، إذ إن الاهتداء بالنجوم، أمر هام في حياة المسافرين ولا سيما الذين يسافرون في البحر.

٢-وعدل ﷻ عن الخطاب إلى الغيبة في قوله ﴿ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ على سبيل الالتفات، ليزداد الكلام طلاوة وانتباها إلى ما اشتمل عليه.

٣- ﴿ أَن تَمِيدَ بِكُمْ ﴾تعليل لإلقاء الجبال في الأرض[٣].

٤- ﴿ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ ﴾طباق السلب [٤].

---

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة (١/ ٥١١) .
(٢) التفسير الوسيط : لمجمع البحوث (٥/ ٥٩٩) بتصرف.
(٣) انظر: التفسير الوسيط: لطنطاوي (٨/ ١٢٢-١٢٠).
(٤) انظر: صفوة التفاسير: للصابوني (٢/ ١١٤).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٥- ﴿ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ ﴾ "الاستفهام؛ للإنكار والتوبيخ لأولئك المشركين الذين عبدوا غير الله ﷻ ".

٦- ﴿ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾"زيادة في توبيخهم وفي التهكم بهم"[١] .

خامساً: تحقيق المقاصد والأهداف

١- الجبال الرواسي العلم الحديث يعلل وجودها، بدون ذكر وظيفتها التي يذكرها القرآن، فيعلل وجودها بنظريات كثيرة متعارضة، أهمها: أن جوف الأرض الملتهب يبرد فينكمش، فتتقلص القشرة الأرضية من فوقه وتتجعد فتكون الجبال والمرتفعات والمنخفضات، ولكن القرآن يذكر أنها تحفظ توازن الأرض، وهذه الوظيفة لم يتعرض لها العلم الحديث ،في مقابل الجبال الرواسي يوجه النظر إلى الأنهار الجواري، والسبل السوالك، والأنهار ذات علاقة طبيعية في المشهد بالجبال، ففي الجبال تكون منابع الأنهار غالبا، حيث تساقط الأمطار، والسبل ذات علاقة بالجبال والأنهار، وذات علاقة بجو الأنعام والأحمال والانتقال، وإلى جوار ذلك معالم الطرق التي يهتدي بها السالكون في الأرض من جبال ومرتفعات ومنفرجات، وفي السماء من النجم الذي يهدي السالكين في البر والبحر سواء[٢].

٢- "الله ﷻ جعل في الأرض نعماً ثلاثاً تستحق الشكر هي إلقاء الجبال الرواسي فيها لئلا تميد وتضطرب، وإجراء الأنهار، وجعل السبل والطرق منافذ عبور وانتقال بأمان، قال القرطبي: "وفي هذه الآية: أدل دليل على استعمال الأسباب، وقد كان الله قادرا على تسكينها دون الجبال، وجعل ﷻ في الأرض علامات، أي معالم الطرق بالنهار، وجعل النجوم وسائل اهتداء إلى المقاصد" [٣].

٣- تقرر الآيات بطلان عبادة غير الله ﷻ؛ لأن من يَخلُق ليس كمن لا يَخلَق، فالأصنام ميتة ومخلوقة، والله ﷻ هو الحي الخلاق العليم، وصرح الله ﷻ بأوصاف الأصنام الثلاثة المناقضة لمن يستحق وصفه بالألوهية والعبادة والطاعة، وهي العجز عن خلق شيء، وكونهم أمواتا غير أحياء، لا أرواح فيها ولا تسمع ولا تبصر، فهي جمادات فكيف تعبدونها وأنتم أفضل منها بالحياة، وكونها تجهل وقت البعث وقيام الساعة للحساب والجزاء على الأعمال،

(١) التفسير الوسيط: لطنطاوي (٨/ ١٢٣-١٢٤).
(٢) في ظلال القرآن: سيد قطب (٤/ ٢١٦٣) بتصرف.
(٣) التفسير المنير: للزحيلي (١٤/ ١٠٣).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والألوهية الحقة هي ألوهية الله الواحد الأحد الفرد الصمد، المعبود الواحد الذي لا رب غيره، ولا معبود سواه، أما المشركون الذين لا يؤمنون بالآخرة فلا يقبلون الوعظ ولا التذكير، ولو آمنوا بالآخرة حقا لآمنوا بوحدانية الله، ولكنهم قوم متكبرون متعظمون عن قبول الحق، والله حقاً يعلم ما يسرون من القول والعمل وما يعلنون، فيجازيهم على أفعالهم، إن الله لا يحب المستكبرين أبداً(١).

٤- أكثر الأنهار تتفجر من الجبال كما ثبت في العلوم العقلية، وذكر الله ﷻ الجبال وأتبعه بذكر تفجير العيون والأنهار(٢).

٥- توحي الآية إلى أن مراعاة النجوم أصل في معرفة الأوقات والطرق والقبلة، ويحسن أن نتعلم من علم الفلك ما يفيد تلك المعرفة، قال قتادة: إنما خلق الله النجوم لثلاثة أشياء: لتكون زينة للسماء، ومعالم للطرق، ورجوما للشياطين، فمن قال غير ذلك فقد تكلف ما لا علم له به(٣).

٦- ينكر الله ﷻ عبادة الأصنام، ويناقش المشركين، ويبين فساد في تفكيرهم اتخاذهم الأصنام آلهة فهي لا تضر ولا ينفع، ومخلوقة وعاجزة عن خلق مخلوق لا يضر ولا ينفع، وكذلك ينكرون نعم الله ﷻ وإحسانه لهم، وأبسط مبادئ الدين والأخلاق مقابلة النعمة بشكرها، وهم لم يشكروها، ثم إن الأصنام جمادات لا تعلم شيئا، فكيف توصف بالألوهية، والإله ينبغي أن يكون عالماً بالسرائر والظواهر، محيطا بأحوال العابدين؛ حتى يلبي مطلبهم، ويجازي مقصرهم ويثيب محسنهم (٤).

٧- "عجز الإنسان عن شكر نعم الله ﷻ يتطلب منه أن يشكر ما يمكنه منها وكلمة (الحمد لله) تعد رأس الشكر والاعتراف بالعجز عن الشكر من الشكر، والشكر صرف النعم فيما من أجله أنعم الله تعالى بها" (٥).

وفي هذا المعنى يقول موسى عليه السلام يا رب كيف اشكرك؟ قال: الآن شكرتني

٨- العلماء هم أئمة في التوحيد وهم رجوم للكفّار والملحدين والصادين عن الحق، كما أن الكواكب نجوم السماء، ومنها رجوم للشياطين، والأولياء نجوم في الأرض، و فرق بين نجوم يهتدى بها في فجاج الدنيا، ونجوم يهتدى بها في الطريق الى الله ﷻ (٦).

---

(١) انظر: أيسر التفاسير: للجزائري (٣/ ١٠٧)، والتفسير المنير: للزحيلي (١٤/ ١٠٩).
(٢) انظر: مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير: للرازي (٢٠/ ١٩١).
(٣) تفسير المراغي (١٤/ ٦٣) بتصرف.
(٤) التفسير المنير: للزحيلي (١٤/ ١٠٩) بتصرف.
(٥) أيسر التفاسير: للجزائري (٣/ ١٠٧).
(٦) انظر: لطائف الإشارات : القشيري (٢/ ٢٨٩).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث

مقاصد وأهداف سورة النحل (الآيات ١٩-٣٢)

أحوال المؤمنين والمشركين عند الموت

ويشتمل على:

المقطع الأول: علم الله بالسرائر والظواهر.

المقطع الثاني: حال من مكر على الله وجزاؤه.

المقطع الثالث: حال المشركين عند الاحتضار.

المقطع الرابع: حال المؤمنين عند الاحتضار.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث

مقاصد وأهداف سورة النحل (الآيات ١٩-٣٢)

أحوال المؤمنين والمشركين عند الموت

المقطع الأول: علم الله بالسرائر والظواهر

قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿١٩﴾ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٢١﴾ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٢٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ ﴿٢٣﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۙ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾ [النحل: ١٩ – ٢٥].

أولاً: المناسبة

بعد ما ذكر الله تعالى الدلائل على وجوده فهو القادر الحكيم، على أحسن ترتيب وأكمل نظام، وكان بتفصيل وإيضاح لأنواع النعم، ووجوه الإحسان، أعقب ذلك بذكر خواص الألوهية، وهي: علم السر والنجوى والخلق، وهذه الأصنام ليس لها شيء من ذلك، فهي مخلوقة لا خالقة، ولا شعور لها بحشر ولا نشر، ومن ذلك كله يعلم أن الإله واحد لا شريك له[١].

ثانياً: المعنى اللغوي

١- **يبعثون:** يوم البعث: "يوم القيامة؛ لأن الناس يبعثون من أجداثهم"[٢].

٢- **منكرة** : "يستقبحها الشرع والعقل، وتكرهها النفس"[٣].

٣- **لا جرم** : "قيل لا ردّ، وجرم بمعنى كسب، وقيل: لا جرم بمعنى حقا"[٤].

٤- **أساطير** : "أباطيل، واحدها إسطارة وأسطورة، ويقال: ما سطره الأولون من الكتب"[٥].

---

(١) تفسير المراغي (١٤/ ٦٤) بتصرف.
(٢) جمهرة اللغة: بن دريد الأزدي (١/ ٢٦٠).
(٣) معجم اللغة العربية المعاصرة: أحمد عمر (٣/ ٢٢٨١) .
(٤) تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب: لابن حيان (ص: ٨٩).
(٥) المرجع السابق(ص: ١٦٥).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٥- **أوزارهم** : "وزير، وجمع وزر أوزار، وفي التنزيل: (يحملون أوزارهم على ظهورهم) أي: أثقالهم، ووضعت الحرب أوزارها، إذا وضع القوم السلاح عنهم، فجعل الفعل للحرب، وإنما هو لأهلها"[١].

ثالثاً: المعنى الإجمالي

الذين يعبدون من دون الله عاجزون عن خلق أي شيء، فهم مخلوقون وليسوا بخالقين، فكيف يعبدون من دون الخلّاق العظيم، وهذه المعبودات أموات لا يشعرون متى يبعثون، والله ﷻ سيبعثهم، ويخرجهم يوم القيامة للمحاجَّة، فتتبرأ المعبودات من عابديها، ثم يقذف بها، وبعابديها في النار، ولكن المشركين قلوبهم منكِرَةٌ وحدانيةَ الله ﷻ، ولا يخافون عقابه، فهم مستكبرون عن قبول الحق والاستماع للرسول الأمين، والنظر في الآيات والبراهين التي جاء بها، والله ﷻ لا يخفى عليه ما في أنفسهم من الشرك وسوء الطوية وجميع معاصيهم وأسرارهم، وما يعلنون من ذلك، فلا بدّ من عقابهم على شركهم ومعاصيهم، فإن الله ﷻ لا يحب المستكبرين عن الحق، ويقولون لمن يسألهم عما أُنزل من الحق على محمدﷺ هذا حكايات ملفقة سطرها القدماءُ، وزعم محمد ﷺ أنها أُنزلت عليه من الله ﷻ، لتكون عاقبتهم أن يحملوا آثامهم كلها، ومنها الذي اقترفوه في التنفير في الحق، وبعض آثام من أضلوهم وأبعدوهم عن الإسلام، وهو إثم الإضلال، فهما شريكان في الإثم، هذا يضله، وهذا يطاوعه فيحملان الوزر، فبئس ما يحملونه من آثامهم وآثام من اتبعوهم في الكفر والضلال[٢] .

رابعاً: اللطائف البيانية

١- ﴿ لَا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴾ بينهما جناس ناقص.

٢- ﴿ لَا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴾، ﴿ أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ ﴾ فيهما إطناب تأكيدا لسفاهة من عبد الأصنام[٣] .

٣- ﴿ فَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ التعبير عن المشركين بالموصول وصلته، دون التصريح بذواتهم؛ لاشتهارهم بتلك الصفات القبيحة، وللإيمان بأن عدم إيمانهم بالآخرة، هو أساس خيبتهم، وخسرانهم وجحودهم .

---

(١) جمهرة اللغة: بن دريد الأزدي (٢/ ٧١٢) .
(٢) انظر: التفسير الوسيط : لمجمع البحوث (٥/ ٦٠١) .
(٣) التفسير المنير: للزحيلي (١٤/ ١٠٤) بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤- ﴿ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴾ عبر بالجملة الاسمية؛ للدلالة على تأصُّل صفتي الجحود والاستكبار في قلوبهم، وعلى أن الإنكار للحق سمة من سماتهم التي لا يتحولون عنها مهما وضحت لهم الأدلة على بطلانها، وعلى أن التعالي والغرور لا ينفك عنهم(١).

٥- ﴿ قِيلَ ﴾ عبَّر الله ﷻ بالفعل المبنى للمجهول؛ للإشارة إلى أن هذا القول الذي تفوّه به عتاة الكافرين، كانوا يقولونه لكل من يسألهم عن القرآن الكريم؛ لكي يصدوه عن الدخول في الإسلام.

٦- ﴿ لِيَحْمِلُوٓاْ ﴾ اللام هي التي تسمى بلام العاقبة؛ وذلك لأنهم لما وصفوا القرآن بأنه أساطير الأولين، كانت عاقبتهم تلك العاقبة السيئة.

٧- ﴿ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً ﴾ وصفت الأوزار بكاملة، تحقيقًا لوفائها، وشدة ثقلها؛ ليسري ذلك إلى شدة ارتباكهم في تبعاتها، ولتأكيد أنه لا يرفع عنهم شيء من ذنوبهم، بل سيعاقبون عليها جميعاً، دون أن ينقص منها شيء(٢)، وتنويها لثقلها.

٨- ﴿ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ ﴾ التعريف للاستغراق؛ لأن شأن التذييل العموم، ويشمل هؤلاء المتحدَّث عنهم، فيكون إثبات العقاب لهم كإثبات الشيء بدليله(٣).

٩- ﴿ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴾ جملة تذييل، افتتح بحرف التنبيه اهتماماً بما تتضمنه؛ للتحذير من الوقوع فيه، أو للإقلاع عنه(٤).

خامساً: تحقيق المقاصد والأهداف

١- وصف الله ﷻ الأصنام بالعجز عن خلق شيء، وأنهم أمواتٌ غير أحياء، لا أرواح فيها ولا تسمع ولا تبصر، وأنهم جمادات، فكيف يستحقون الوصف بالألوهية والعبادة والطاعة، وتعبدونهم وأنتم أفضل منهم بالحياة، والألوهية الحقة هي ألوهية الله الواحد الأحد الفرد الصمد، المعبود الواحد الذي لا رب غيره، ولا معبود سواه، ولكن المشركين الذين لا يؤمنون بالآخرة فلا يقبلون الوعظ ولا التذكير، ولو آمنوا بالآخرة حقاً لآمنوا بوحدانية الله، ولكنهم قوم

(١) انظر: التفسير الوسيط: لطنطاوي (٨/ ١٣٠-١٢٧).
(٢) التحرير والتنوير: لابن عاشور (١٤/ ١٣٢) باختصار.
(٣) انظر: التحرير والتنوير: لابن عاشور (١٤/ ١٢٩).
(٤) انظر: المرجع السابق(١٤/ ١٣٣).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

متكبرون متعظمون عن قبول الحق، والله هو يعلم ما يسرون من القول والعمل وما يعلنون، فيجازيهم على أفعالهم، إنه لا يحب المستكبرين[١].

٢- الآيات تردّ عن شبهة المشركين الذين وصفوا القرآن بأنه أساطير الأولين، وليس معجزة، وليس هو من تنزيل ربنا، ولم يجب عن شبهتهم بالحجة الدامغة، وإنما جوابهم هو استحقاقهم العذاب الشديد، فاقتصر على محض الوعيد، لأنه ﷻ بين كون القرآن الكريم معجزا بطريقين:

الأول: أنه ﷻ تحداهم بكل القرآن، أو بعشر سور، أو بسورة واحدة، وعجزوا عن المعارضة، وذلك يدل على كونه معجزاً.

الثاني: أنه تعالى حكى هذه الشبهة بعينها في آية أخرى، وهي: ﴿ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ [الفرقان: ٥] وأبطلها بقوله تعالى ﴿ قُلْ أَنزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [الفرقان: ٦]، أي: أن القرآن مشتمل على الإخبار عن المغيبات، وهذا لا يكون إلا من العالم بأسرار السموات والأرض، فهم يتحملون نتيجة آثامهم وذنوبهم تحملاً كاملاً، لا ينقص منه شيء، كما أنهم يتحملون مثل أوزار تابعيهم، وهذا بسبب كفرهم وإضلالهم غيرهم، وعقابهم في الدنيا يشبه عقاب عمالقة الكفر الذين تقدموهم مثل النمروذ بن كنعان، وفرعون، وأبي جهل، وعقابهم أيضاً في الآخرة هو الذل والهوان والفضيحة بالعذاب الأليم بسبب كفرهم، مع التقريع والتوبيخ والاستهزاء بهم، وبيان عدم وجود الشركاء لله تعالى أصلاً، وكل من العقابين لاستمرارهم على الكفر إلى حين الموت، فإذا أقروا حينئذ بالربوبية لله، وانقادوا عند الموت، فلا ينفعهم ذلك، والله عليم بأعمال الكفار[٢].

٣- بطلان الشرك، وتقرير التوحيد.

٤- التكذيب باليوم الآخر، والبعث، والجزاء، هو سبب كل شر، وفساد يأتيه العبد.

٥- التنديد بجريمة الاستكبار عن الحق، والإذعان له.

٦- بيان إثم وتبعة من يصد عن سبيل الله، بصرف الناس عن الإسلام[٣].

٧- تصور الآيات هذه الذنوب كأنها أحمالٌ ذات ثقل، فهي توقر النفوس كما توقر الأحمال الظهور، وهي تثقل القلوب، كما تثقل الأحمال العواتق، وهي تتعب وتشقى كما تتعب الأثقال حاملها، بل هي أدهى وأنكى[٤].

---

(١) التفسير المنير للزحيلي (١٤/ ١٠٩) بتصرف.
(٢) انظر: المرجع السابق (١٤/ ١١٦).
(٣) أيسر التفاسير: للجزائري (٣/ ١٠٩).
(٤) التفسير الوسيط: لطنطاوي (٨/ ١٣١) بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عن زيد بن أسلم: أنه بلغه أنه "يتمثل للكافر عمله في صورة أقبح ما خلق الله وجهاً، وأنتنه ريحاً، فيجلس إلى جنبه كلما أفزعه شيء زاده فزعاً، وكلما تخّوف من شيء زاده خوفاً، فيقول له: بئس الصاحب أنت، ومن أنت؟ فيقول له: وما تعرفني؟ فيقول: لا، فيقول: أنا عملك كان قبيحا فلذلك تراني قبيحاً، وكان منتنا فلذلك تراني منتناً طأطئ إليّ أركبك، فطالما ركبتني في الدنيا، فيركبه، وهو قوله تعالى ﴿ لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾" [١]، فهم يتحملون نتيجة آثامهم، كما يتحملون أوزار من تبعهم جهلاً منهم؛ إذ لو علموا لما أضلوا غيرهم، فلهم العقاب في الدنيا و الآخرة، مثل الأقوام الذين سبقوهم .

٨- الله تعالى واحد لا شريك له، وأن القيامة والبعث حَقٌّ، وهذه فطرة موجودة في النفس البشرية، ولكن الذين لا يؤمنون بالله، وبالآخرة هم مَنْ ستروا عن أنفسهم فطرتهم، فالكفر يستر إيمانَ الفطرة الأولى، والذين يُنكرون الآخرة إنما يَحْرِمون أنفسهم من تصوُّر الحساب الذي سيجازي بالثواب والحسنات على الأفعال الطيبة، ولعل سيئاتهم تكون قليلة؛ فيجبُرها الحق سبحانه لهم، وينالون الجنة، والمُسْرفون على أنفسهم؛ يأملون أن تكون قضيةُ الدين كاذبة، ويتمنَّوْنَ ألاَّ يوجدَ حساب.

٩- اللهﷻ وحده هو صاحب الحق في التكبُّر؛ وهوﷻ تبلغ صفاته ومُقوِّماته منتهى الكمال، وهي لا تزول عنه أبداً، ولكِن نحن البشر أبناءُ أغيارٍ؛ لذلك لا يصِحُّ لنا أنْ نتكَبَّر؛ فالواحد مِنَّا قد يمرض، أو تزول عنه أعراض الثروة أو الجاه، فصفات وكمالات الكبر ليست ذاتية في أيٍّ مِنَّا؛ وقد تُسلب ممَّنْ فاء الله عليه بها؛ ولذلك يصبح من اللائق أن يتواضعَ كُلٌّ مِنَّا، وأنْ يستحضرَ ربَّه، وأنْ يتضاءلَ أمام خالقه. [٢]

١٠- الحقﷻ يبن أن النفس البشرية لها أحوال متعددة؛ وإذا أسرفتْ على نفسها في هذه الجوانب؛ فهي قد تُسرف في الجانب الأخلاقي؛ والجانب الاجتماعي؛ وغير ذلك، فتأخذ وِزْر كُلّ ما تفعل، ويبينﷻ أيضاً أن تلك النفس التي ترتكب الأوزار حين تُضِل نفساً غيرها فهي لا تتحمل من أوزار النفس التي أضلَّتها إلا ما نتجَ عن الإضلال؛ فالنفس التي تمَّ إضلالها قد ترتكب من الأوزار في مجالات أخرى ما لا يرتبط بعملية الإضلال، ولكن الحقﷻ أعدل من أنْ يُحمّل حتى المُضِل أوزاراً لم يكُنْ هو السبب فيها[٣].

(١) الزهد والرقائق: لابن المبارك، والزهد لنعيم بن حماد (٢/ ١٠٧).
(٢) تفسير الشعراوي (١٣/ ٧٨٦١).
(٣) المرجع السابق (١٣/ ٧٨٦٦) بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١١- يبغض اللهﷻ المستكبرين عن توحيده، والاستجابة لأنبيائه ورسله، وينتقم منهم أعظم الانتقام[١]، وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : **(لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر، ولا يدخل النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان، فقال رجل: يا رسول الله، الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسنة، فقال: إن الله جميل يحب الجمال، الكبر من بطر الحق، وغمط الناس)**[٢].

١٢- تدل الآية على أن المقلد يجب عليه أن يبحث، وأن يميز بين الحق والباطل، وليس له عذر لجهله[٣].

١٣- الذين يضلون الناس بدون علم يتحملون وزر كل من عمل بها و مكرهم[٤]، فمكرهم لا يروج عند ذي لب وإنما يتبعهم الأغبياء والجهلة، وجهلهم ذلك لا يكون عذراً؛ لأنه يجب عليهم أن يبحثوا ويميزوا بين المُحِقّ الجدير بالاتباع وبين المبطل[٥]، قال رسول الله ﷺ **(مَنْ سَنَّ سنةً حَسنة كَانَ لَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِن أَجْرِه شَيء، وَمَنْ سَن سُنة سيئَةً كَانَ عليْهِ وِزرهَا وَوِزْرُ مَن عَمِلَ بِهَا)** [٦].

١٤- الآيات تشير إلى ما نرى في واقعنا هذه الأيام كثيرًا من العامة، يُفتي بعضهم بعضًا بِمَا لا يعلمون؛ فيقولون هذا حلال أو حرام أو واجب أو غير واجب، وهم لا يدرون عن ذلك شيئًا، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَا ظَنُّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ [يونس: ٥٩، ٦٠]، وكأن هؤلاء المفتين لا يعلمون أنهم إذا أضلّوا شخصًا فأحلّوا له ما حرَّم الله أو حرموه مِمّا أحل الله له فقد باؤوا بإثمه، وكان عليهم مثل وزْر ما عمله، وذلك بسبب ما أفتوه به من الجهل، وهذا أكبر جناية وسوء أدب مع الله ﷻ؛ لأن الحكم لله، وهؤلاء يقولون في دينه وشريعته ما لا يعلمون، وقرَنَ الله تعالى القول عليه بلا علم بالشرك، فقال سبحانه وتَعَالَىٰ:﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف: ٣٣]، وأخطر حديث يتجاهله الكثيرون من هؤلاء "الجهال" قول

(١) انظر: تفسير المراغي (١٤/ ٦٧).
(٢) صحيح مسلم : كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه (١/ ٩٣) (٩١ح).
(٣) التفسير الوسيط لطنطاوي (٨/ ١٣٢) باختصار.
(٤) انظر: أيسر التفاسير للجزائري (٣/ ١٠٩).
(٥) التفسير الوسيط : لمجمع البحوث (٥/ ٦٠٤) بتصرف.
(٦) مسند أحمد : أول مسند الكوفيين من حديث جرير بن عبد الله، عن النبي ﷺ (٣١/ ٥٣٨) ١٩٢٠٢) قال الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

النبي ﷺ: **(إن كذبا علي ليس ككذب على أحد، من كذب علي متعمداً، فليتبوأ مقعده من النار)**. [١]

فما أنزل الله ﷻ من حرام فلا يحلله أحد، وما أحله الله فلا أحد يحرمه، فالقرآن هو المصدر الأول للتشريع، أما لم يذكر فيه دليل شرعي فهذا الذي يمكن أن يفتي فيه العلماء.

المقطع الثاني: حال من مكر على الله وجزاؤه

قال تعالى: ﴿ قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تُشَٰٓقُّونَ فِيهِمْ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ إِنَّ ٱلْخِزْىَ ٱلْيَوْمَ وَٱلسُّوٓءَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [النحل: ٢٦، ٢٧].

أولاً: المناسبة

بعد ما ذكر الله ﷻ أدلة التوحيد وأدلة بطلان عبادة الأصنام، أعقب ذلك ببيان شبهات منكري النبوة، وأولها الطعن في القرآن الذي احتج النبي ﷺعلى صحة نبوته بأنه معجزة، وقالوا: أساطير الأولين، وليس هو من جنس المعجزات، فأهلكهم الله في الدنيا، وسيعاقبهم في الآخرة بما فعلوا، وحين يرون العذاب يقولون مستسلمين: ما كنا نعمل من سوء، أي كفر وشرك وعدوان[٢].

ثانياً: المعنى اللغوي

١- **مكر**: "الخداع"[٣].

٢- **بنيانهم** : "أبنيتهم"[٤].

٣- **فخرَّ** : "خرَّ ساجداً، وخر لفيه، معناه كلُّه سقط، وأصله السقوط من علو"[٥].

٤- **السقف** : "غطاء المنزل ونحوه، وهو أعلاه المقابل لأرضه"[٦].

٥- **يخزيهم** : "يوقعهم في الخزي"[٧].

---

(١) صحيح البخاري كتاب الجنائز، باب ما يكره من النياحة على الميت (٢/ ٨٠) (ح١٢٩١).
(٢) التفسير المنير: للزحيلي (١٤/ ١١٢) بتصرف.
(٣) مجمع بحار الأنوار: لمحمد طاهر بن علي (٤/ ٦٠١).
(٤) تهذيب اللغة: للأزهري (١/ ٢٦٤).
(٥) مشارق الأنوار على صحاح الآثار: بن عياض (١/ ٢٣٢) .
(٦) معجم اللغة العربية المعاصرة: لأحمد عمر (٢/ ١٠٧٩) .
(٧) مجمع بحار الأنوار: لمحمد طاهر بن علي (٢/ ٣٧)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٦- **تشاقون :** "تخالفون" [١].

٧- **الخلاف:** "النزاع" [٢].

٨- **الخزي** : "**الهوان**، وقد أخزاه الله، أي: أهانه الله.

وأخزيته أي: فضحته[٣].

ثالثاً: المعنى الإجمالي

بنى نمرود بن كنعان صرحاً طويلاً، ورام منه الصعود إلى السماء بتدبيره الفاسد، ليقاتل أهلها بزعمه، فأرسل الله ﷻ ريحاً بأمره حركت أساطير بنائه التي تعمده وخربته، وسقط أعلى البيوت على أصحاب نمرود، وجاءهم العذاب مع أنهم ظنوا أنهم في أمان، ويوم القيامة يذلهم الله ﷻ ويهينهم بالعذاب، ويسألهم ﷻ أين الذين تنازعونني فيهم، وتتخذونهم أولياء من دوني، لا يحضرونكم فيدفعوا عنكم العذاب، مع أنكم خالفتم أمري لأجلهم، وخالفتم المسلمين فيهم، فتقول الملائكة والمؤمنون، حين يرون خزي الكفار يوم القيامة: الفضيحة والعذاب، على الكافرين لا علينا[٤].

رابعاً: اللطائف البيانية

١- ﴿ قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ ﴾ الاستعارة التمثيلية، حيث شبهت حال أولئك الماكرين في المنعة، فأخذهم الله بسرعة، وأزال تلك العزة بحال قومٍ بنوا بنياناً شديد الدعائم، وآووا إليه، فاستأصله الله من قواعده، فانهدم ذلك البنيان، وسقط سقف البناء دفعة على أصحابه، فهلكوا جميعاً، بطريق الاستعارة التمثيلية؛ فهذا من أبدع التمثيلية لأنها تنحل إلى عدة استعارات، ووجه الشبه أن ما عدُّوه سبباً لبقائهم، عاد سبباً لفنائهم، كقولهم: من حفر حفرة لأخيه سقط فيها[٥].

٢- ﴿ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ﴾ الاستفهام في العبادة والطاعة جيء بـ (ثم) المفيدة للترتيب النسبي؛ للإشارة إلى ما بين الجزاءين من تفاوت، فإن خزي الآخرة أشدُّ وأعظمُ مما نزل بهم من دمار في الدنيا[٦].

---

(١) الكليات: للكفوي (ص: ٣١٧).
(٢) معجم لغة الفقهاء: لقلعجي – قنيبي (ص: ١٩٨).
(٣) تهذيب اللغة: لابن الازهري (٧/ ٢٠٥).
(٤) انظر: التفسير الوسيط: للواحدي (٣/ ٦٠).
(٥) انظر: صفوة التفاسير: الصابوني (٢/ ١١٥)، ويراجع التحرير والتنوير: لابن عاشور (١٤/ ١٣٥) .
(٦) انظر: التفسير الوسيط: لطنطاوي (٨/ ١٣٥).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

"وإضافة الشركاء إلى ضمير الجلالة زيادة في التوبيخ والتقريع؛ لأن مظهر عظمة الله تعالى يومئذ للعيان ينافي أن يكون له شريك، فالمخاطبون عالمون حينئذ بتعذر المشاركة" (١).

٣- ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ إِنَّ ٱلْخِزْىَ ٱلْيَوْمَ وَٱلسُّوٓءَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ جيء بها غير معطوفة على ما قبلها؛ لأنها واقعة موقع الجواب؛ لقوله ﷻ ﴿ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ﴾، وللتنبيه على أن الذين أوتوا العلم سارعوا بالجواب بعد أن وجل المستكبرون، وعجزوا عن الإجابة، وقولهم هذا يدل على شماتتهم بأعداء الله تعالى، وتوبيخهم لهم على كفرهم، واستكبارهم عن الاستماع إلى كلمة الحق.

٤- ﴿ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴾ "التعبير بالماضي، مع أن هذا القول سيكون في الآخرة؛ للإشارة إلى تحقق وقوع القول، وأنه كائن لا محالة" (٢).

٥- ﴿ غير أحياء ﴾ هذه الجملة تأكيد لمضمون جملة أموات، للدلالة على عراقة وصف الموت فيهم بأنه ليس فيه شائبة حياة؛ لأنهم حجارة (٣).

٦- ﴿ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم ﴾ "استعارة بتشبيه القاصد؛ للانتقام بالجائي نحو المنتقم منه، ومنه قوله تَعَالَى: ﴿ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا۟ ﴾ [الحشر: ٢] " (٤).

خامساً: تحقيق المقاصد والأهداف

١- بيان خزي الله تعالى يوم القيامة لأهل الشرك به والمعاصي له ولرسوله، والخِزْي هو الهوان والمَذلَّة، وهو أقوى من الضرب والإيذاء؛ ولا يتجلَّد أمامه أحدٌ؛ فالخِزْي قشعريرة تَغْشَى البدن؛ فلا يُفلت منها مَنْ تصيبه، فالخِزْي معنى نفسي، والمعاني النفسية تتضح على البشرة، وإنْ كان الإنسان قادراً على أنْ يكتمَ الإيلام، لا يقدر أحد أنْ يكتم أثر الخزي؛ لأنه يقتل خميرة الاستكبار التي عاش بها الذي بيَّت ومكر (٥).

٢- بلَّغَ رسولُ الله وحبيبه أمته واستجابتْ له؛ فقد طلب منهم أيضاً أن يكونوا امتداداً لرسالته، وأَنْ يُبلِّغوها للناس، ذلك أن الله ﷻ قد منع الرسالات من بعد رسالة محمد ﷺ وصار عن

(١) التحرير والتنوير: لابن عاشور (١٤/ ١٣٥).
(٢) التفسير الوسيط: لطنطاوي (٨/ ١٣٦)، ويراجع التحرير والتنوير (١٤/ ١٣٥).
(٣) التحرير والتنوير (١٤/ ١٢٦) بتصرف.
(٤) المرجع السابق (١٤/ ١٣٤).
(٥) انظر: أيسر التفاسير: للجزائري (٣/ ١١٤)، وتفسير الشعراوي (١٣/ ٧٨٧٢).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مسئولية الأمة المحمدية أنْ تُبلِّغ كل مَنْ لم تبلغه رسالة الرسول ﷺ [١]، وقد قال ﷺ: **(نَضَّر الله امرءاً سمع مقالتي فوعاها، وأدَّاها إلى مَنْ لم يسمعها، فَرُبَّ مُبلَّغ أَوْعَى مِن سامع)**[٢].

٣- "سوء عاقبة المكر وأنه يحيق بأهله لا محالة، والمراد به المكر السيء.

٤- فضل أهل العلم؛ إذ يتخذ منهم شهداء يوم القيامة ويشمتون بأهل النار.

٥- بان استسلام الظلمة عند الموت، وانهزامهم وكذبهم" [٣].

المقطع الثالث: حال المشركين عند الاحتضار

قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ۖ فَأَلْقَوُا۟ ٱلسَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَلَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ [النحل: ٢٨، ٢٩].

أولاً: المناسبة

ذكر شبهات من أنكروا النبوة مع الإجابة عليها، وبين أنهم ليسوا ببدع في هذه المقالة، فقد سبقتهم أمم قبلهم فأخذهم الله أخذ عزيز مقتدر، فأهلكهم في الدنيا، وسيخزيهم يوم القيامة بما فعلوا، ثم ذكر أنهم حين يشاهدون العذاب يستسلمون، ويقولون ما كنا نعمل من سوء، ولكن الله عليم بهم وبما فعلوا، ولا مثوى لأمثال هؤلاء المتكبرين إلا جهنم وبئس المثوى[٤].

ثانياً: المعنى اللغوي

١- **تتوفاهم** : "توفى الله فلاناً: قبض روحه"[٥].

٢- **السلم**: "الاستسلام"[٦].

٣- **فلبئس**: "فعل جامد للذم ضد نعم في المدح وفي التنزيل العزيز (**بئس الشراب وساءت مرتفقا**) " [٧].

---

(١) تفسير الشعراوي (١٣/ ٧٨٧٤) بتصرف.

(٢) سنن الترمذي : أبواب العلم عن رسول الله ﷺ باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع (٥/ ٣٤)(ح ٢٦٥٧) [حكم الألباني] : صحيح.

(٣) أيسر التفاسير: للجزائري (٣/ ١١٤).

(٤) تفسير المراغي (١٤/ ٦٩) بتصرف.

(٥) القاموس الفقهي: لسعدي أبو حبيب (ص: ٣٨٤) .

(٦) تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب: لابن حيان (ص: ١٧٢).

(٧) المعجم الوسيط: لمجمع اللغة العربية (١/ ٣٦).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثاً: المعنى الإجمالي

الذين ظلموا أنفسهم بالشرك بالله تعالى، عندما يقبض أرواحهم ملك الموت وأعوانه، ويرون العذاب ينقادون ويستسلمون ويقولوا: ما كنا نشرك، فيرد الله ﷻعليهم: بلى أشركتم بي، فأنا العليم بما كنتم تعملون من الشرك، وتقول لهم خزنة جهنم: ادخلوا أبواب جهنم مقيمين فيها أبداً، فلبئس مثوى المتكبرين عن الإيمان(١).

رابعاً: اللطائف البيانية

١- ﴿ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡ ﴾، وصفهم بذلك يرمي إلى أن توفي الملائكة إياهم ملابسٌ لغلظة وتعذيب، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَضۡرِبُونَ وُجُوهَهُمۡ وَأَدۡبَٰرَهُمۡ ﴾ [الأنفال: ٥٠].

٢- ﴿ فَأَلۡقَوُاْ ﴾ ، الإلقاء هنا مستعار إلى الإظهار المقترن بمذلة، شبه بإلقاء السلاح على الأرض، ذلك أنهم تركوا استكبارهم، وإنكارهم، وأسرعوا إلى الاعتراف والخضوع لما ذاقوا عذاب انتزاع أرواحهم(٢).

٣- ﴿ مَا كُنَّا نَعۡمَلُ مِن سُوٓءٖۚ ﴾ قد جعلوا علم الله بما كانوا يعملون كناية عن تكذيبهم، وكناية على أنهم ما عاملوهم بالعذاب إلا بأمر من الله تعالى العالم بهم.

٤- ﴿ فَلَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ ﴾ لم يعبر عن جهنم بالدار كما عبر عن الجنة فيما يأتي بقوله تعالى: ﴿ وَلَنِعۡمَ دَارُ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾ تحقيراً لهم، وأنهم ليسوا في جهنم بمنزلة أهل الدار، بل هم متراصون في النار، وهم في محل ثواء(٣).

خامساً : تحقيق المقاصد والأهداف

١- الآيات تدلل على أنه لا يخرج كافر ولا منافق من الدنيا حتى ينقاد ويستسلم، ويخضع ويذل، ولكن لا تنفعهم حينئذ توبة ولا إيمان، كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلَمۡ يَكُ يَنفَعُهُمۡ إِيمَٰنُهُمۡ لَمَّا رَأَوۡاْ بَأۡسَنَا ﴾ [غافر: ٨٥]. ويقال لهم عند الموت ادخلوا أبواب جهنم، فتدخل كل طائفة من باب، ويستقر في طبقة أو درك من طبقات ودركات جهنم، فبئس مقام المتكبرين الذين تكبروا في الدنيا دار التكليف

(١) انظر: بحر العلوم: للسمرقندي (٢/ ٢٧١).
(٢) التحرير والتنوير: لابن عاشور (١٤/ ١٣٩) باختصار.
(٣) المرجع السابق (١٤/ ١٤٠) بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عن الإيمان وعن عبادة الله تعالى، كما وصفهم ربنا ﷻ بقوله ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ [الصافات: ٣٥][(١)].

٢- إطلاق لفظ خير على القرآن وهو حق خير فالذي أوتي القرآن أوتي الخير كله، فلا ينبغي أن يرى أحداً من أهل الدنيا خيراً منه وإلا سخط نعمة الله تعالى عليه.

٣- "سعادة الدارين لأهل الإحسان، وهم أهل الإيمان والإسلام والإحسان في إيمانهم بالإخلاص، وفي إسلامهم بموافقه الشرع، ومراقبة الله تعالى في ذلك" [(٢)].

٤- لم يكتَفِ الله ﷻ بالعلم فقط، بل دوَّن ذلك عليهم وسَجَّله في كتاب سَيُعرض عليهم يوم القيامة وهذا من رحمته بهم، كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴾ [الأنبياء:٤٧]، وقال تعالى: ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾ [الإسراء: ١٣، ١٤].

ويحلو للبعض أنْ ينكر إمكانية تسجيل الأعمال وكتابتها، فيقال لهم تعالوا إلى ما توصل إليه العقل البشريّ الآن من تسجيل الصور والأصوات والبصمات وغيرها، وهذا يُسهِّل علينا هذه المسألة عندما نرقي إمكانات العقل البشري إلى الإمكانات الإلهية التي لا حدود لها، فإذاً لا حجة لأنْ ننكر قدرة الملائكة (رقيب وعتيد) في تسجيل الأعمال في كتاب يحفظ أعماله، ويُحصى عليه كل كبيرة وصغيرة [(٣)].

لقد توصل الإنسان إلى تسجيل أشياء دقيقة جداً، فهل هناك مقارنة بين الإنسان وقدرة الله! فلا حجة في الإنكار .

٥- المرجئة [(٤)]، احتجوا بهذه الآية على أن العذاب مختص بالكافر، فقالوا: إن قوله تعالى: (إن الخزي اليوم والسوء على الكافرين) يدل على أن ماهية الخزي والسوء في يوم القيامة مختصة بالكافر، وذلك ينفي حصول هذه الماهية في حق غيرهم، وتأكد هذا بقول موسى عليه السلام: ﴿ إِنَّا قَدْ

(١) التفسير المنير للزحيلي (١٤/ ١١٨) بتصرف.
(٢) أيسر التفاسير للجزائري (٣/ ١١٤).
(٣) انظر: تفسير الشعراوي (١٣/ ٧٨٧٩).
(٤) **المرجئة**: نسبة إلى الإرجاء وهو التأخير، وسُمُّوا بذلك لأنهم أخَّروا الأعمال عن الإيمان حيث قالوا: لا يضر مع الإيمان ذنب كما لا ينفع مع الكفر طاعة، فعندهم أن الأعمال ليست داخلة في مسمى الإيمان، وأن الإيمان لا يزيد ولا ينقص، وأن مرتكب الكبيرة كامل الإيمان غير مُعرَّض للوعيد، ومذهبهم باطل بالكتاب والسنة. شرح العقيدة الواسطية، لابن تيمية(ص: ٣٤)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿أُوحِيَ إِلَيْنَآ أَنَّ ٱلْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾ [طه: ٤٨]، وفي الآيات ما يدل على تفاوت منازلهم في العقاب، فيكون عقاب بعضهم أعظم من عقاب بعض، وإنما صرح تعالى بذكر الخلود ليكون الغم والحزن أعظم(١).

٦- يدخل جهنم كل كافر، وكذلك المسلم العاصي، وقد يستهزئ بعض الناس بحرّ جهنم وأنها كنار الدنيا، وفي هذا يقول الرسول ﷺ: عن أبي هريرة، أن النبي ﷺ، قال: **(ناركم هذه التي يوقد ابن آدم جزء من سبعين جزءاً، من حر جهنم) قالوا: والله إن كانت لكافية، يا رسول الله قال: (فإنها فضلت عليها بتسعة وستين جزءاً، كلها مثل حرها)**(٢).

. قال كعب الحبار: " **والذي نفس كعب بيده، لو كنت بالمشرق والنار بالمغرب، ثم كشف عنها لخرج دماغك من منخريك من شدة حرها، يا قوم هل لكم بهذا قرار؟ أم لكم على هذا صبر؟ يا قوم طاعة الله أهون عليكم من هذا العذاب فأطيعوه** " (٣).

فكفى بهذه النار واعظاً ورادعاً عن المعصية، ولكن الأمر أشد وأعظم) ﴿كَلَّآ إِنَّهَا لَظَىٰ ۝١٥ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ﴾ [المعارج: ١٥، ١٦]. قال ﷺ:(**إن منهم من تأخذه النار إلى كعبيه، ومنهم من تأخذه إلى حجزته، ومنهم من تأخذه إلى عنقه)**(٤)، وعن النعمان بن بشير ﷺ قال: سمعت النبي ﷺ يقول: **(إن أهون أهل النار عذاباً يوم القيامة رجلٌ يوضع على أخمص قدميه جمرتان يغلي منهما دماغه)**(٥).

٧- يحفل القرآن الكريم بالآيات التي تتحدّث عن ظلم النفس، كقوله تعالى: ﴿فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ۝٧٠﴾ [التوبة: ٧٠]، وعلّة الظلم تنجم عن أمرين هما : الغفلة والجهل.

صحيح أنّ الظلم إساءة، وأنّ الإنسان لا يريد الإساءة لنفسه، ولكن هذا الأمر يتحقّق إذا كان الإنسان قد شخّص المسألة، وأنّه فعل ذلك عمداً مع معرفته، ولو كان الأمر كذلك لما ظلم نفسه أبداً، غير أنّ الظلم يأتي أحياناً مع تصوّره بأنّه يحسن إلى نفسه، فإذا به يلحق الظلم بها دون أن يدرك ذلك فكم من ظالم لنفسه مسيء إليها وهو يتصوّر أنّه قدّم لنفسه الخير، ولكن

(١) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير: للرازي (٢٠/ ٢٠٠) ومن أراد المزيد فليرجع إلى : التوحيد : للماتريدي (ص: ٢٢٩).

(٢) صحيح مسلم: كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب في شدة حر نار جهنم وبعد قعرها وما تأخذ من المعذبين (٤/ ٢١٨٤) (٢٨٤٣).

(٣) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة: للقرطبي (ص: ٨٦١).

(٤) صحيح مسلم: كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب في شدة حر نار جهنم وبعد قعرها وما تأخذ من المعذبين (٤/ ٢١٨٥) (٢٨٤٥).

(٥) صحيح البخاري: كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار (٨/ ١١٥)(ح ٦٥٦١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبسبب جهله وعدم إدراكه تنقلب الأمور، وإذا الخير الذي نواه هو في الحقيقة شر وظلم، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعۡيُهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ يُحۡسِنُونَ صُنۡعًا ﴾ [الكهف:١٠٤][١].

المقطع الرابع: حال المؤمنين عند الاحتضار

قال تعالى: ﴿ ۞ وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمۡۚ قَالُواْ خَيۡرٗاۗ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٞۚ وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞۚ وَلَنِعۡمَ دَارُ ٱلۡمُتَّقِينَ ٣٠ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ لَهُمۡ فِيهَا مَا يَشَآءُونَۚ كَذَٰلِكَ يَجۡزِي ٱللَّهُ ٱلۡمُتَّقِينَ ٣١ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَۖ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمُ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾ [النحل: ٣٠ – ٣٢].

أولاً: المناسبة

الآيات السابقة بينت حال الأشقياء الذين أشركوا بالله وكذبوا رسله، فعندما سئلوا عن القرآن قالوا أساطير الأولين، فكان جزاؤهم جهنم خالدين فيها، ثم تلتها هذه الآيات تبين حال السعداء الذين أحسنوا القول لسائليهم والعمل لربهم، فأجزل لهم ربهم[٢].

ثانياً: المعنى اللغوي

١- **عدن** : أي "إقامة"[٣].

٢- **احسنوا**: "المحاسن من الأعمال ضد المساوىء"[٤].

٣- **تتوفاهم**: توفى الله الشخص: "أماته، قبض روحه" [٥].

٤- **طيبين**: "خلاف الخبيث، وشيء طيب، أي: طاهر نظيفٌ، أو مستلذّ طعماً وريحاً"[٦].

ثالثاً: المعنى الإجمالي

كان يرد الرجل من العرب مكة في أيام الموسم، فيسأل المؤمنين عن محمد ﷺفيقولون: أنزل الله عليه الخير والهدى، فلهم اليوم حسنة في الدنيا من النصر والفتح والغنيمة، والجنة غداً، و

---

(١) انظر: تفسير الراغب الأصفهاني (١/ ١٥٣).
(٢) التفسير الوسيط : لمجمع البحوث (٥/ ٦٠٨) بتصرف.
(٣) مجمع بحار الأنوار: لمحمد طاهر بن علي (٣/ ٥٣٨).
(٤) العين: للفراهيدي (٣/ ١٤٣).
(٥) معجم اللغة العربية المعاصرة : لأحمد عمر (٣/ ٢٤٧٥).
(٦) التعريفات الفقهية: لمحمد عميم الإحسان (ص: ١٣٨).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ينالون في الآخرة من ثواب الجنة خيراً وأعظم من دار الدنيا؛ لفنائها وبقاء الآخرة، فيجزي الله المتقين في الجنة ما تمنوه وأرادوه، وتكون وفاتهم طيبة سهلة لا صعوبة فيها ولا ألم، بخلاف ما تقبض به روح الكافر والمخلط، فتقرؤهم الملائكة السلام ،أبشروا بدخول الجنة، جزاءً بما عملتم في الدنيا من الصالحات[١]

رابعاً: اللطائف البيانية

١- ﴿قَالُوا خَيْرًا﴾، فيه إيجاز بالحذف، أي: قالوا أنزل خيراً، والسبب في نصب خيراً هنا، مع أنه رفع أساطير الأولين في جواب المشركين: هو كما قال الزمخشري في بيان الفرق بين جواب المؤمن المقر وجواب الجاحد يعني لما سئل المؤمنون لم يتلعثموا وأجابوا على السؤال جواباً بينا مفعولاً للإنزال، فقالوا: خيراً، والمشركون عدلوا عن السؤال، وأعرضوا عن الجواب، فقالوا: هو أساطير الأولين، وليس من الإنزال في شيء[٢].

٢- ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ "ووصفهم بالتقوى؛ للاشعار بأن صيانتهم لأنفسهم عن ارتكاب ما نهى اللهﷻعنه، وخوفهم منهﷻومراقبتهم له"[٣].

٣- ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾ حال من المتقين، والمقصود من ذكره استحضار تلك الحالة البديعة حالة دخولهم لدار الخير والحسنى والجنات.

٤- ﴿لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ﴾ حال من ضمير الرفع في يدخلونها، ومضمونها مكمل لما في جملة يدخلونها من استحضار الحالة البديعة.

٥- ﴿كَذَٰلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ﴾ مستأنفة، والإتيان باسم الإشارة لتمييز الجزاء، والتنويه به، وجعل الجزاء؛ لتمييزه وكماله بحيث يشبه به جزاء المتقين، والتقدير: يجزي الله المتقين جزاء كذلك الجزاء الذي علمتموه، وهو تذييل؛ لأن التعريف في المتقين للعموم[٤].

خامساً: تحقيق المقاصد والأهداف

١- الأسلوب القرآني في بيان المتقابلات المتعاكسة واضح في هذه الآيات، فبعد أن بين اللهﷻ حال المشركين وجزاءهم في الدنيا والآخرة، أعقبه ببيان حال المؤمنين الأتقياء، فهم يؤمنون

(١) الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي (١٠/ ١٠٠) باختصار.
(٢) انظر: التفسير المنير: للزحيلي (١٤/ ١١٩).
(٣) التفسير الوسيط: لطنطاوي (٨/ ١٣٩).
(٤) التحرير والتنوير: لابن عاشور (١٤/ ١٤٠) بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويصدقون تصديقًا جازمًا بصدق النبوة، وصحة ما أنزل الله من القرآن على نبيه المصطفى ﷺ فيكون جزاؤهم أحسن من عملهم﴿ هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ ﴾ [الرحمن: ٦٠]، فلهم في الدنيا الجزاء الأفضل من النصر والفتح والغنيمة والعزة، ولهم في الآخرة الجنة، فمن أطاع الله فله الجنة غداً، وما ينالون في الآخرة من ثواب الجنة خير وأعظم من دار الدنيا؛ لفنائها وبقاء الآخرة، ولنعم دار المتقين في الآخرة، وهي جنات عدن التي يدخلونها، وتجري في رياضها الأنهار، ولهم فيها ما يشاءون مما تمنوه وأرادوه، ومثل هذا الجزاء يجزي الله المتقين، وهكذا يكون جزاء التقوى، ويطيب للملائكة قبض أرواح هؤلاء الأتقياء، ويسلمون عليهم، مبشرين لهم بالجنة لأن السلام أمان. قال ابن مسعود: إذا جاء ملك الموت يقبض روح المؤمن قال: ربك يقرئك السلام. وقال مجاهد: إن المؤمن ليبشر بصلاح ولده من بعده؛ لتقر عينه(١).

٢- "بشرى أهل الإيمان والتقوى عند الموت، وعند القيام من القبور بالنعيم المقيم في جوار رب العالمين" (٢).

٣- الإنسان عندما يصادف شيئاً له وجهتان متضادتان عليه أن لا يكتفي بوجهة واحدة؛ ويجب أن يستمع للثانية، وبعد ها للعقل أن يختار بين البدائل، فحينما سأل الداخلون مكة أهل الكفر﴿ مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمۡۚ قَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾، وحينما سألوا أهلَ الإيمان والتقوى﴿ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمۡۚ قَالُواْ خَيۡرٗا ﴾(٣).

٤- الخير كُلُّ ما تستطيبه النفس بكل مَلكَاتها، لكن الاستطابة قد تكون موقوتة بزمن، ثم تُورث حَسْرة وندامة، هذا ليس خيراً؛ لأنه لا خيرَ في خير بعده النارُ، وكذلك لا شَرَّ في شر بعده الجنة، يجب أن نعرف أن الخير يظل خُيْراً دائماً في الدنيا، وكذلك في الآخرة، مثلاً متعاطي المخدرات نجده يأخذ متعة وقتية ونشوة زائفة سرعان ما تزول، ثم سرعان ما ينقلب هذا الخير في نظره إلى شر عاجل في الدنيا وآجل في الآخرة، فانظر إلى عمر الخير في نفسك وكيفيته وعاقبته(٤).

٥- كلمة طيبين مختصرة جامعة للمعاني الكثيرة؛ لأنه يدخل فيه إتيانهم بكل ما أمروا به، واجتنابهم عن كل ما نهوا عنه، ويدخل فيه كونهم مبرئين عن العلائق الجسمانية متوجهين إلى حضرة القدس والطهارة، ويدخل فيه كونهم موصوفين بالأخلاق الفاضلة مبرئين عن الأخلاق

(١) التفسير المنير: للزحيلي (١٤/ ١٢٣) بتصرف.
(٢) أيسر التفاسير: للجزائري (٣/ ١١٥).
(٣) انظر: تفسير الشعراوي (١٣/ ٧٨٨٣).
(٤) تفسير الشعراوي (١٣/ ٧٨٨٥) باختصار.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المذمومة، ويدخل فيه أنه طاب لهم قبض الأرواح وأنها لم تقبض إلا مع البشارة بالجنة حتى صاروا كأنهم مشاهدون لها ومن هذا حاله لا يتألم بالموت، ثم بين الله ﷻ عند هذه الحالة يقال لهم: ادخلوا الجنة فهي خاصة لكم كأنكم فيها[١]، وعند الموت و بعد أن يبشر المؤمن، فنسمع أحوال لبعض الموتى يبتسمون وتظهر علامات السرور على وجوههم.

(١) انظر: مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير: للرازي (٢٠/ ٢٠٢).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الرابع

مقاصد وأهداف سورة النحل (الآيات ٣٣-٤٠)

المشركون وانغماسهم في الباطل

ويشتمل على:

المقطع الأول: تهديد المشركين بسبب تماديهم في الباطل.

المقطع الثاني: قسم المشركين بأن الله لن يبعث الموتى.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الرابع
مقاصد وأهداف سورة النحل (الآيات٣٣-٤٠)
المشركون وانغماسهم في الباطل

المقطع الأول: تهديد المشركين بسبب تماديهم في الباطل

قال تعالى: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ ۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٣٣﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُوا۟ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ [النحل: ٣٣، ٣٤].

أولاً: المناسبة

بعد ما ذكر طعن الكفار والمشركين في القرآن بقولهم، أساطير الأولين، وهددهم بضروب من التهديد والوعيد، أتبع ذلك بالوعد بالثواب لمن صدق به، وبين أن الكفار لا يزدجرون عن أباطيلهم إلا إذا جاءتهم الملائكة قابضة أرواحهم، أو يأتيهم عذاب الاستئصال[١].

ثانياً: المعنى اللغوي

١- **ينظرون:** "ينتظرون"[٢].

٢- **أمر ربك:** أمره، بمعنى عذابه[٣].

٣- **حاق:** " حاق به الشيء حيقاً وحيوقاً وحيقاناً أصابه وأحاط به الأمر لزمه" [٤].

٤- **تستهزئون:** هزواً، أي: سخرياً [٥].

ثالثاً: المعنى الإجمالي

ماذا ينتظر الكافرون؟ أن تقبض الملائكة أرواحهم أو يأتيهم العذاب ويدمرهم، كما فعل المشركون والمكذبون من قبلهم واستحقوا التدمير جزاء سيئات أعمالهم، و جزاء استهزائهم[٦].

---

(١) تفسير المراغي (١٤/ ٧٦) بتصرف.
(٢) مجمع بحار الأنوار: للكجراتي (٤/ ٧٣١).
(٣) انظر: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: لابن القاضي (١/ ٦٣٧).
(٤) المعجم الوسيط: لمجمع اللغة العربية (١/ ٢١٢).
(٥) انظر: تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب: لابن حيان (ص: ٣٠٥).
(٦) مدارك التنزيل وحقائق التأويل: للنسفي (٢/ ٢١١) بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رابعاً: اللطائف البيانية

١- ﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ ﴾ ، الاستفهام إنكاري في معنى النفي[١].

٢- ﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ ﴾،يشير إلى الانتظار المراد منه الإعراض والإبطاء[٢].

٣- ﴿ أَوۡ يَأۡتِيَ ﴾ "عبر ب (أو) دون الواو؛ للإشارةإلى كفاية كل واحد من الأمرين في تعذيبهم" [٣].

٤- ﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ﴾ "القصر المستفاد من النفي والاستثناء قصر إضافي؛ لقلب اعتقاد المشركين من معاملتهم الرسول ﷺأن للرسول غرضاً شخصياً فيما يدعو إليه"[٤]. وأن الله ﷻقادر، ولا يعجزه شيء بأن يرسل العذاب عليهم.

خامساً: تحقيق المقاصد والأهداف

١- طلب المشركون من رسول الله ﷺ انزال ملك من السماء يشهد على صدقه، فأجاب الله ﷻ على إصرارهم وتماديهم في باطلهم، بأنهم ما ينتظرون إلا أحد أمرين: أن تأتيهم الملائكة، لقبض أرواحهم وهم ظالمون لأنفسهم، أو يأتي أمر الله بالعذاب من القتل كيوم بدر، أو الزلزلة والخسف في الدنيا. وقيل: المراد يوم القيامة.

ولأن الكفار أصروا على الكفر، أتاهم أمر الله فهلكوا، وما ظلمهم الله بتعذيبهم وإهلاكهم، كما فعل بأسلافهم، ولكن ظلموا أنفسهم بالشرك.

لقد فعل الذين من قبلهم مثلما فعلوا، فأصابهم سيئات ما عملوا، وما ظلمهم الله، ولكن كانوا أنفسهم يظلمون، فأصابهم عقوبات كفرهم، وجزاء خبيث أعمالهم، وعقاب استهزائهم[٥].

٢- ما ينتظر المجرمون بإصرارهم على الظلم والشر والفساد إلا الموت أو العذاب، عاجلاً أو آجلاً فهو نازل بهم حتماً مقضياً، إن أصروا و لم يبادروا إلى التوبة الصادقة [٦].

لذلك يجب على المسلم أن يتوب؛ لأن العذاب لا ينزل على العاصي فقط، قَالَ تَعَالَى:﴿ وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾ [الأنفال: ٢٥].

---

(١) انظر: التفسير الوسيط: لطنطاوي (٨/ ١٤١).
(٢) انظر: التحرير والتنوير: لابن عاشور (١٤/ ١٤٦).
(٣) حاشية الجمل على الجلالين (٥٦٩/٢).
(٤) التحرير والتنوير (١٤/ ١٤٩).
(٥) انظر: التفسير المنير: للزحيلي (١٤/ ١٢٦).
(٦) أيسر التفاسير: للجزائري (٣/ ١١٥) بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي الآية بشرى لكل مظلوم أن ظالمه سينتهي ظلمه بأحد الأمرين بانتهاء حياته، أو بالعذاب يوم القيامة، كاليهود الذين يسومونا سوء العذاب، سينتهي أمرهم لامحالة.

٣- "بيان عدالة الله تعالى وأنه سبحانه لا يظلم الناس شيئاً.

٤- تسلية للرسول ﷺ عما أصابه منهم من أذى في الآيات دليل على أن الله ﷻ انتصر لرسولهﷺ ممن استهزأ به، وأنزل بهم العذاب وأحاط به[١]، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾ [المعارج: ١]".

٥- المذنب إذا نزل به عقاب ذنبه لَا يقال إن من أنزل به العقاب هو الذي ظلم، إنما الظالم هو من ارتكب سبب العقاب[٢].

فالكفار كفرهم سبب لنزول العذاب، فهم الظالمون لأنفسهم ابتداء.

٦- تتوالى الذنوب والمعاصي، فكل سيئة يجيء بعضها تلو بعض، فتتراكم على قلبه فيظلم الإنسان نفسه، وعن عبد الله بن مسعودﷺ أن رسول الله ﷺ **قال: (إياكم ومحقرات الذنوب، فإنهن يجتمعن على الرجل حتى يهلكنه)**[٣]، وحينئذ تفسد كل أسباب الإدراك ويصبح قلبه غلفاً، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ [المطففين: ١٤]، ويتوالى منهم الفساد، فيكون ذلك سببًا في أن ينزل بهم عذاب اللَّه، ويكونون ظالمين لأنفسهم [٤].

٧- الكفار لا يعاقبون بشيء خارج عن ثمرة أعمالهم الذاتية، وإنهم ليصابون بجرائر سلوكهم التلقائية، وهم ينتكسون إلى أدنى من رتبة البشرية بما يعملون، فيجازون بما هو أدنى من رتبة البشرية في دركات المقام المهين، والعذاب الأليم[٥].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ﴾ [الشورى: ٣٠].

إن جميع مصائبنا بسبب سيئاتنا، فالحل واضح وصريح، وهو أن نعود إلى الله، ونستغفره، ونتوب إليه.

---

(١) التفسير الوسيط: لطنطاوي (٨/ ١٤٢) .

(٢) زهرة التفاسير: لابي زهرة (٨/ ٤١٧٠) باختصار.

(٣) الجامع الصحيح للسنن والمسانيد : صهيب عبد الجبار، الهجر فوق ثلاثة أيام، الإكثار من الصغائر من الكبائر (٦/ ٢٧٢) وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح.

(٤) انظر: زهرة التفاسير (٨/ ٤١٧١).

(٥) في ظلال القرآن (٤/ ٢١٧٠) باختصار.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المقطع الثاني: مهمة الرسل في الأمم

قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدۡنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖ نَّحۡنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمۡنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ فَهَلۡ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ٣٥ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنۡهُم مَّنۡ حَقَّتۡ عَلَيۡهِ ٱلضَّلَٰلَةُۚ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ٣٦ إِن تَحۡرِصۡ عَلَىٰ هُدَىٰهُمۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَن يُضِلُّ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴾ [النحل: ٣٥ – ٣٧].

أولاً: المناسبة

بعد أن ذكر سبحانه أن هؤلاء المشركين لا يزدجرون إلا إذا جاءتهم الملائكة، أو أتاهم عذاب الاستئصال، كما حدث لمن قبلهم من الأمم جزاء استهزائهم برسل الله، قفىَّ على ذلك ببيان أنهم طعنوا في إرسال الأنبياء جملةً، وقالوا إنا مجبورون على أعمالنا، فلا فائدة من إرسالهم، فلو شاء الله أن نؤمن به ولا نشرك به شيئاً، ونحل ما أحله ولا نحرم شيئاً مما حرمنا لكان الأمر كما أراد، لكنه لم يشأ إلا ما نحن عليه[١].

ثانياً: المعنى اللغوي

١- **اجتنبوا:** "وتجنبه واجتنبه وجانبه وتجانبه كلها بمعنى بعد عنه".

٢- **الطاغوت:** "الأصنام، ومن الإنس والجن: الشياطين" [٢]. وهي ترمز لكل ما يعبد من دون الله ﷻ.

٣- **حقت** : "أحقه إحقاقا أوجبته"[٣].

٤- **عاقبة** :" وعاقبة كل شيء: آخره"[٤].

ثالثاً: المعنى الإجمالي

قال الذين عبدوا مع الله ﷻ غيره من الأوثان والأصنام من قريش وغيرهم، قد رضي الله في عبادتنا ما عبدنا؛ لأنه لو شاء، ما عبدناها، ولو شاء ما حرمنا البحائر والسوائب، وما بقينا على ما نحن عليه، كذلك فعلت الأمم السابقة المشركة، فاستنَّ هؤلاء بسنتهم، وسلكوا سبيلهم في

(١) تفسير المراغي (١٤/ ٧٨) باختصار.
(٢) تاج العروس: للزبيدي (٢/ ١٨٨).
(٣) المرجع السابق (٢٥/ ١٧٧).
(٤) العين : للفراهيدي (١/ ١٧٩).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تكذيب الرسل، ولكن الله ﷻ أرسل الرسل؛ ليبلغوا البلاغ البين الظاهر الذي يصل إلى القلوب، ولا يبقى لأحد على الله حجة، وقد بعث اللهﷻ، إلى كل أمة تقدمت وسلفت رسولاً بأن يعبدوا الله ويخلصوا له العبادة، ويبعدوا من طاعة الطاغوت، وهو الشيطان، ويحذروه أن يغويهم ويصدهم عن سبيل اللهﷻ، فمنهم من هدى الله، ففعل ما أمر به، وذلك بتوفيق الله ﷻ له، ومنهم من حقت عليه الضلالة فضَّل ولم يؤمن، وذلك خذلان الله ﷻ له، فسيروا يا مشركي قريش في الأرض التي كان يسكنها الأمم قبلكم، إن كنتم غير مصدقين لما يتلى عليكم من هلاك الأمم الماضية بتكذيبهم الرسل، فانظروا آثارهم وديارهم واتعظوا وارجعوا إلى الإيمان بما جاءكم به رسولكم، واحذروا أن ينزل بكم ما نزل بهم، وإن تحرص يا محمد على هدى هؤلاء المشركين من قومك، فإن من أضله الله منهم فلا هادي له وليس لهم ناصر ينصرهم من اللهﷻ إذا أراد عقوبتهم[١].

رابعاً: اللطائف البيانية

١- ﴿ فَهَلۡ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴾الاستفهام إنكاري في معنى النفي[٢].

٢- ﴿ وَمِنۡهُم مَّنۡ حَقَّتۡ عَلَيۡهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ﴾ عبر بها ﷻ في جانب الضالين؛ للإشارة إلى أنهم لم يستجيبوا لما أرشدهمﷻ إليه، بل ظلوا ثابتين مصممين على البقاء في طريق الضلالة.

٣- ﴿ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ﴾ تحريض لهم على التأمل في آثار المكذبين، لعلهم عن طريق هذا التأمل والتدبر يثوبون إلى رشدهم.

٤- ﴿ فَسِيرُواْ ﴾الفاء للتفريع، وقد جيء بها؛ للإشعار بوجوب المبادرة إلى التأمل والاعتبار[٣].

٥- ﴿ تَحۡرِصۡ ﴾ "المضارع مستعمل في معنى التجدد" .

٦- ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَن يُضِلُّ ﴾ "جعل المسند إليه في جملة الإخبار عن استمرار ضلالهم اسم الجلالة؛ للتهويل المشوق إلى استطلاع الخبر" [٤].

٧- ﴿ هَدَى ٱللَّهُ ﴾، ﴿ حَقَّتۡ عَلَيۡهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ﴾ ،و في ﴿ لَا يَهۡدِي مَن يُضِلُّ ﴾" بين كل من الجملتين طباق"[٥].

---

(١) انظر: الهداية الى بلوغ النهاية: مكي بن أبي طالب(٥٦١/٣).
(٢) التفسير الوسيط: لطنطاوي (٨/ ١٤٦).
(٣) انظر: المرجع السابق(٨/ ١٤٧).
(٤) التحرير والتنوير: لابن عاشور (١٤/ ١٥٢).
(٥) صفوة التفاسير: للصابوني (٢/ ١١٩) ا ويراجع التفسير المنير: للزحيلي (١٤/ ١٢٨).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٨- ﴿ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ﴾ "عبر في جانب الضلالة بذلك اللفظ دون إسناد الإضلال إلى الله إشارة إلى أن الله لما نهاهم عن الضلالة فقد كان تصميمهم عليها إبقاء لضلالتهم السابقة"(١).

٩- ﴿ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ نَّحْنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ ﴾ فيهما إطناب(٢).

خامساً: تحقيق المقاصد والأهداف

١- التعريض بالثناء على النبيءﷺ في حرصه على خيرهم مع ما لقيه منهم من الأذى(٣)، وحرص النبي ﷺ على هداية قومه، بالرغم مع ما آذوه وقد ورد في آيات مثل قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ﴾ [الكهف: ٦]، فلعلك أيها الرسول مهلك وقاتل نفسك بسبب عدم إيمان قومك، وأيضاً فعله ﷺ مع أبي طالب قالها ياعم، ولا بد أن يُقْتَدَى به ﷺ، ويكون الهمُّ كهمِّه في دعوة كل الناس إلى الله.

٢- إن بعثة الرسل في كل الأمم عامة شاملة، ورسالة هدفها واحد وهو الدعوة إلى عبادة الله وحده وتفسير معنى لا إله إلا الله، فالله ﷻأبدا في جميع الملل والأمم آخرٌ بالإيمان وناهٍ عن الكفر(٤).

٣- الإيماء إلى أن غالب أمة الدعوة المحمدية سيكونون مهتدين وأن الضلال منهم فئة قليلة، وهم الذين لم يقدر الله ﷻهديهم في سابق علمه(٥)، وذلك كما قال النبي ﷺ: **(من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين إلى النار، وواحد إلى الجنة، فشق ذلك على القوم فقال رسول الله ﷺ: (إني لأرجو أن تكونوا شطر أهل الجنة، ما أنتم في سواكم من الأمم إلا كالشعرة السوداء في الثور الأبيض، أو كالشعرة البيضاء في الثور الأسود)**(٦).

٤- الرسل جاءت تدعو جميع الناس، ففريق منهم أرشده الله إلى دينه وعبادته، وفريق أضله الله في قضائه السابق حتى مات على الكفر، وكل من الفريقين اختار لنفسه ما يحلو، وعلم الله واسع محيط بكل شيء، فيعلم الله من كل فريق ما سيختار، فكان قضاؤه السابق مطابقا لما سيحدث، وعلم الله لا يتغير(٧).

---

(١) التحرير والتنوير : لابن عاشور(١٤/ ١٥٠).
(٢) انظر: التفسير المنير للزحيلي (١٤/ ١٢٨).
(٣) التحرير والتنوير: لابن عاشور (١٤/ ١٥١) باختصار.
(٤) انظر: التفسير المنير للزحيلي (١٤/ ١٣٥)، ويراجع مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير: للرازي (٢٠/ ٢٠٥).
(٥) التحرير والتنوير: لابن عاشور (١٤/ ١٥١) باختصار.
(٦) صحيح مسلم : كتاب الايمان، باب كون هذه الأمة نصف أهل الجنة (١/ ٢٠١) (٢٢١).
(٧) انظر: التفسير المنير: للزحيلي (١٤/ ١٣٥).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أجاب النبيﷺ أصحابه حينما حدثهم؛ فعن علي ﷺعن النبي ﷺ أنه كان في جنازة، فأخذ عوداً ينكت في الأرض، فقال: (ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من النار، أو من الجنة) قالوا: يا رسول الله، أفلا نتكل؟ قال: (اعملوا فكل ميسر {فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى)[الليل: ٦][(١)].

فليفكر الإنسان في نفسه، هل عنده تصديق، وإعطاء، وبذل، لما يجب بذله وتقوى لله ﷻ؟ فإنه موفق ميسر لليسرى، والعكس بالعكس.

٥- العاقل من يعتبر ويتعظ بما حل بفريق الضالين المكذبين، كيف آل أمرهم إلى الدمار والخراب والعذاب والهلاك، **قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾ هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾** [آل عمران: ١٣٧ – ١٣٨].

٦- نُهِيَ النبي ﷺ عن حرصه على هداية أحد بجهده وتصميمه إن سبق في علم الله الضلالة له، فإنه تعالى لا يرشد من أضله، بعد أن ضل سواء السبيل، وليس للضالين من ناصرين ولا من شافعين ولا من رفاق ينقذونهم من العذاب الذي استحقوه على ضلالهم وكفرهم[(٢)].

٧- الله ﷻ لم يجعل الرسل جبارين يلوون أعناق الناس إلى الإيمان، ولكن مبلغين ليس عليهم إلا البلاغ. [(٣)]

٨- إن هذه الآيات الكريمة، تعالج شبهة من الشبهات القديمة الحديثة. قديمة؛ لأن كثيراً من مجادلي الرسل عليهم الصلاة والسلام جادلوا بها. وحديثة؛ لأنها كثيراً ما تراود الذين يتمسكون بالأوهام، إرضاءً لنزواتهم وشهواتهم.

إنهم جميعاً يقولون عند ارتكابهم للقبائح والمنكرات: هذا أمر الله وهذا قضاؤه، وتلك مشيئته وإرادته، ويبين ذلك المشركون مثلا حرموا السائبة والوصيلة والحام والبحيرة وغيرهما، ويتحججون أنه لو شاء الله ما أذنبوا، ولو شاء الله ما قتلوا النفس، ولو شاء الله ما حرموه ولوشاء الله ما أشركوا ولا آبائهم، قالوا ذلك على طريق الهزء والاستخفاف، بل شاء الله لنا أن نشرك معه في العبادة هذه الأصنام، فلماذا تطالبنا يا محمدﷺ بتغيير مشيئة الله، هذه حجتهم، أنهم يحيلون شركهم وفسوقهم على مشيئة الله تعالى ولكن نرد عليهم بأن مشيئته تعالى لم يطلعنا عليها نحن ولا أحد من خلقه فكيف يقولوا ما قالوا، وإنما أطلعنا عليه- سبحانه- أنه أرسل رسوله ﷺ لهدايتنا، ومنحنا العقول التي نميز بها بين الحق والباطل، فمن

(١) صحيح البخاري: كتاب تفسير القرآن، باب {فسنيسره لليسرى} [الليل: ٧] (٦/ ١٧٠)(ح ٤٩٤٦).
(٢) التفسير المنير: للزحيلي (١٤/ ١٣٥) بتصرف.
(٣) في ظلال القرآن: لسيد قطب (٤/ ٢١٧٠) باختصار.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أطاع الرسول ﷺ سعد وفاز، ومن أعرض عن هدايته خسر وخاب،قَالَ تَعَالَى:﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ۝٢ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ [الإنسان: ٢، ٣][(١)].

المقطع الثالث: قسم المشركين بأن الله لن يبعث الموتى

قال تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ ۚ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝٣٨ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰذِبِينَ ۝٣٩ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾[النحل: ٣٨ – ٤٠].

أولاً: المناسبة

بعدما خاطب الله نبيه ﷺ لإخباره بأن من سبقت له الضلالة بسوء اختياره. لا يهديه الله مهما بذلت من جهد في تقويمه، وبدأ يبين فن آخر من أباطيل أهل مكة والتعجيب من صفتهم، فقد ذكر الله تعالى أنهم أقسموا بالله، وبالغوا في تأكيد أيمانهم وتغليظها، بأنه سبحانه لا يبعث مَن يموت [(٢)].

ثانياً: المعنى اللغوي

١- **أقسموا:** "القسم: بفتح القاف والسين جمع أقسام، اليمين بالله تعالى"[(٣)].

٢- **جهد:** أشد وأغلظ لأن جهد اليمين أن يحلف بالله، ويبالغ وهي من الفعل جد فيه وبالغ"[(٤)].

٣- **وعدًا :** "الوعد يستعمل في الخير والشر"[(٥)].

ثالثاً: المعنى الاجمالي

أقسم الكفار بالله أشد الأيمان وأغلظها أن الموتى لا يبعثهم الله، فيرد الله ﷻ عليهم: بأن مبعثهم وعدٌ حق واجب، ولكن أكثرهم لا يعلمون ذلك في الدنيا والله سيظهر لهم يوم القيامة الحق

---

(١) انظر: التفسير الوسيط: لطنطاوي (١٤٣/٨،١٤٥)، ويراجع في ظلال القرآن (٤/ ٢١٧٠)، الهداية الى بلوغ النهاية: لمكي (٦/ ٣٩٨٦-٣٩٨٧).

(٢) التفسير الوسيط، لمجمع البحوث (٥/ ٦١٨) بتصرف.

(٣) معجم لغة الفقهاء: لقلعجي – قنيبي (ص: ٣٦٣) بتصرف.

(٤) انظر: مجمع بحار الأنوار: لمحمد طاهر بن علي (١/ ٤١٩) .

(٥) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: للجوهري (٢/ ٥٥١)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الذي كانوا يختلفون فيه ويتبن لهم حقيقة كذبهم في اعتقاداتهم وأعمالهم ونفيهم الحياة الأخرى، فاستبعادهم البعث بعد الموت الأمر ليس كما تقدرون أنتم وتفكرون، أنه مجرد ما تتعلق إرادتنا بشيء نريد أن يكون نقول له كن فيكون فوراً، والبعث الآخر من ذلك [١]. فالله ﷻ جعل الآخرة؛ ليفصل بين العباد، وليأخذ للمظلوم حقه ممن ظلمه .

رابعاً: اللطائف البيانية

١- ﴿لَا يَبۡعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُۚ﴾ عدل عن (الموتى) إلى من يموت؛ لقصد إيذان الصلة بتعليل نفي البعث، فإن الصلة أقوى دلالة على التعليل من دلالة المشتق، فهم جعلوا الاضمحلال منافيًا لإعادة الحياة، كما حكي عنهم ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخۡرَجُونَ﴾ [النمل: ٦٧].

٢- ﴿وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ﴾ هذا تعجيب من صنعهم، إذ أقسموا بالله وبالغوا في تغليظ اليمين بأن الله لا يبعث من يموت، ووجه العجب أنهم يظهرون تعظيم الله فيقسمون به ثم يعجزونه عن بعث الأموات.

٣- ﴿وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقًّا﴾ جيء بقوله (عليه) لتأكيد هذا الوعد، تفضلاً منه سبحانه وكرماً[٢].

٤- ﴿وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقًّا﴾ " عليه صفة ل(وعداً)، أي: وعداً كالواجب عليه في أنه لا يقبل الخلف، ففي الكلام استعارة مكنية. شبه الوعد الذي وعده الله بمحض إرادته واختياره بالحق الواجب عليه ورمز إليه بحرف الاستعلاء"[٣].

٥- ﴿أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ﴾ في التنصيص على أكثر الناس، مدح للأقلية منهم، الذين آمنوا بالبعث وبالآخرة وما فيها من حساب، وهم المؤمنون الصادقون [٤].

٦- ﴿إِنَّمَا قَوۡلُنَا لِشَيۡءٍ إِذَآ أَرَدۡنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ "أفادت (إنما) قصراً هو قصر وقوع التكوين على صدور الأمر به، وهو قصر قلب لإبطال اعتقاد المشركين، وتعذر إحياء الموتى ظناً منهم أنه لا يحصل إلا إذا سلمت الأجساد من الفساد"[٥].

---

(١) تفسير القرآن: للسمعاني (٣/ ١٧٢) باختصار.
(٢) التفسير الوسيط : لطنطاوي (٨/ ١٥٠) بتصرف.
(٣) التحرير والتنوير: لابن عاشور (١٤/ ١٥٤).
(٤) انظر: التفسير الوسيط : لطنطاوي (٨/ ١٥١).
(٥) التحرير والتنوير: لابن عاشور (١٤/ ١٥٦).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خامساً: تحقيق المقاصد والأهداف

١- الكل يعجب من حماقة المشركين وجهلهم حينما يغلظون الأيمان ويؤكدون القسم بأن الله لا يبعث من يموت، فرد الله عليهم بأن مبعثهم حق مؤكد لا ريب فيه، ولا بد من وقوعه، وإن كان أكثر الناس يجهلون أنهم مبعوثون(١).

٢- "شبه الشيء الممكن حصوله بشخص مأمور، وشبه انفعال الممكن لأمر التكوين بامتثال المأمور لأمر الآمر، وكل ذلك تقريب للناس بما يعقلون، وليس هو خطابا للمعدوم ولا أن للمعدوم سمعا يعقل به الكلام فيمتثل للآمر"(٢).

٣- لا يستعظم على الله خلق شيء وإيجاده، فلله القدرة المطلقة الهائلة، فإذا أراد أن يبعث من يموت فلا تعب عليه ولا نصب في إحيائهم، ولا في غير ذلك مما يحدثه في الكون؛ لأنه يوجد بكلمة التكوين فقط(٣).

٤- الآية الكريمة قد بينت حكمتين لبعث الناس للحساب يوم القيامة والمعاد، الأولى إظهار الله ﷻ الحق فيما اختلفوا فيه في شأن البعث وغيره مما جاءتهم به الرسل، والثانية: إظهار كذب الكافرين الذين أنكروا البعث واستهزءوا بمن دعاهم إلى الإيمان به(٤).

٥- القرآن الكريم كلام الله ﷻ فالقرآن غير مخلوق، لأنه لو كان قوله:" كن" مخلوقاً لاحتاج إلى قول ثان، والثاني إلى ثالث وتسلسل وكان محالاً، وتدلل الآيات على أن الله سبحانه مريد لجميع الحوادث كلها خيرها وشرها نفعها وضرها، والدليل على ذلك أن من يرى في سلطانه ما يكرهه ولا يريده فلأحد شيئين: إما لكونه جاهلاً لا يدري، وإما لكونه مغلوبا لا يطيق، ولا يجوز ذلك في وصفه سبحانه، وقد قام الدليل على أنه خالق لاكتساب العباد، ويستحيل أن يكون فاعلاً لشيء وهو غير مريد له، فلو لم يكن الحق سبحانه مريدا لها لكانت تلك الأفعال تحصل من غير قصد، وهذا قول الطبيعيين، وقد أجمع الموحدون على خلافه وفساده (٥) .

لا يقع في ملك الله شيئاً بدون علمه لكن الله لا يرضى عن الكفر والدليل ﴿ إِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنكُمْ ۖ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ ۖ وَإِن تَشْكُرُوا۟ يَرْضَهُ لَكُمْ ﴾ [الزمر: ٧].

---

(١) التفسير المنير للزحيلي (١٤/ ١٣٥) بتصرف.
(٢) التحرير والتنوير (١٤/ ١٥٦).
(٣) انظر: التفسير المنير للزحيلي (١٤/ ١٣٦)، ويراجع أيسر التفاسير للجزائري (٣/ ١١٩).
(٤) أيسر التفاسير: للجزائري (٣/ ١١٩) بتصرف، ويراجع التفسير الوسيط : لطنطاوي (٨/ ١٥١)، التفسير المنير: للزحيلي (١٤/ ١٣٦).
(٥) انظر: جامع الاحكام: للقرطبي (١٠/ ١٠٦).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٦- البعث وعد حق على الله تعالى، فوجب تحقيقه، وسببه التمييز بين المطيع وبين العاصي، وبين المحق والمبطل، وبين الظالم والمظلوم[١].

الحمد لله على أن الله سيحاسب يوم القيامة؛ لأنه لولا ذلك لمات المظلوم كمداً، بل بذلك يكون عنده أملاً سيؤخذ له حقه.

(١) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير: للرازي (٢٠/ ٢٠٧) باختصار.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الخامس

مقاصد وأهداف سورة النحل (الآيات ٤١-٥٠)

حكمة اللّه ﷻ في تدبير شئون عباده

ويشتمل على:

المقطع الأول: جزاء المهاجرين في سبيل الله.

المقطع الثاني: بعث الله الرسل.

المقطع الثالث: حلم الله وإنظاره للعصاة.

المقطع الرابع: عظمة الله وقدرته.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الخامس

مقاصد وأهداف سورة النحل (الآيات٤١-٥٠).

حكمة الله ﷻ في تدبير شئون عباده.

المقطع الأول: جزاء المهاجرين في سبيل الله

قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗۖ وَلَأَجۡرُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَكۡبَرُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ٤١ ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [النحل: ٤١، ٤٢].

أولاً: المناسبة

بعدما ذكر الله ﷻ أن الكفار أقسموا بالله جهد أيمانهم على إنكار البعث والقيامة، وتمادوا في الغيّ والضلالة، فليس بالعسير علي من هذا حاله أن يقدم على إيذاء المؤمنين بألوان من الإيذاء، حتى يضطروهم إلى الهجرة عن الديار ومفارقة الأهل والأوطان فذكر هنا حكم تلك الهجرة وبين ما لهؤلاء المهاجرين من حسنات في الدنيا وأجر في الآخرة، من جراء أنهم فارقوا أوطانهم وصبروا وتوكلوا على الله(١).

ثانياً: سبب النزول

قوله تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْ ﴾ [النحل: ٤١].

" نزلت في أصحاب النبي ﷺ بمكة بلال وصهيب وخباب وعمار وأبي جندل بن سهيل، أخذهم المشركون بمكة فعذبوهم وآذوهم، فبوأهم الله تعالى بعد ذلك المدينة"(٢).

ثانياً: المعنى اللغوي

١- **هاجروا** : الهجرة في الأصل الاسم من الهجر ضد الوصل ثم غلب على الخروج من أرض إلى أرض، يقال منه: هاجر مهاجرة (٣).

٢- **لنبوئنهم** : "تبوأ فلان منزلاً، إذا اتخذه. أبأت القوم منزلًا، وبوأتهم منزلًا، تبويئاً، إذا نزلت بهم إلى سند جبل، أو قبل نهر والاسم: المباءة، وهو المنزل" (٤)

---

(١) تفسير المراغي (١٤/ ٨٥) بتصرف.
(٢) أسباب النزول : للواحدي (ص: ٢٧٩).
(٣) انظر: مجمع بحار الأنوار: لمحمد طاهر بن علي (٥/ ١٣٣) .
(٤) تهذيب اللغة: الأزهري الهروي (١٥/ ٤٢٦) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

"لننزلنهم في الدنيا منزلًا حسنًا"(١)

التوكل: في اللغة "نفي الشكوك وتفويض الأمر إلى مالك الملوك" (٢).الأخذ بالأسباب مع اليقين على رب الأسباب .

ثالثاً: المعنى الإجمالي

الذين تركوا أهلهم وأوطانهم وانتقلوا من مكة إلى المدينة؛ لإقامة دين الله تعالى، والحصول على رضاه، من بعد ما أهينوا وعُذبوا، لَننزلنَّهم منزلاً حسناً، فنزلوا وسكنوا المدينة ورزقوا رزقاً حسناً، ونصروا على عدوّهم، واستولوا وفتحوا البلاد وصار لهم فيها من الولايات، وبقي لهم الثناء فيها وصار لأولادهم من الشرف، وجزاء أعمالهم النعيم الكائن في الجنة أعظم من أن يعلمه أحد من خلق الله قبل أن يشاهده هؤلاء المؤمنون المهاجرون، فلو رأوا ثواب الآخرة وعاينوه لعلموا أنه أكبر من حسنة الدنيا ومن إسكانهم المدينة، ومن هذا النعيم قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ ﴾ [الإنسان: ٢٠](٣).

رابعاً: اللطائف البيانية

١- ﴿ ظُلِمُوا ﴾ وإسناد الفعل إلى المجهول؛ لظهور الفاعل من السياق وهو المشركون(٤).

٢- ﴿ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ ﴾ "أكد ﷻ الجزاء الحسن الذي وعدهم به باللام وبنون التوكيد" (٥).

٣- ﴿ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾قدم المجرور للقصر، أي: لا يتوكلون إلا على ربهم دون التوكل على سادة المشركين وولائهم(٦).

٤- ﴿ صَبَرُوا ﴾ عبر عن صفة الصبر بصيغة الماضي؛ للدلالة على أن صبرهم قد آذن بالانتهاء؛ لانقضاء أسبابه وهو ظلم أعدائهم لهم؛ لأن الله تعالى قد جعل لهم مخرجاً بالهجرة، وذلك بشارة لهم.

---

(١)التفسير المنير: للزحيلي (١٣٨/١٤) .
(٢) جامع العلوم في اصطلاحات الفنون: للقاضي عبد النبي الأحمد (١/ ٢٤٥).
(٣) انظر: فتح البيان في مقاصد القرآن: للقِنَّوجي (٧/ ٢٤٤)
(٤) انظر: التحرير والتنوير: لابن عاشور (١٤/ ١٥٧).
(٥) التفسير الوسيط : لطنطاوي (٨/ ١٥٤).
(٦) انظر: التحرير والتنوير (١٤/ ١٦٠).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٥- ﴿يَتَوَكَّلُونَ﴾ عبر عن صفة التوكل بصيغة المضارع؛ للإشارة إلى أن هذه الصفة ديدنهم في كل وقت [١].

خامساً: تحقيق المقاصد والأهداف

١-جزاء المهاجرين الذين تركوا ديارهم وأموالهم وصبروا على الأذى، وتوكلوا على ربهم هو الموطن الأفضل، والمنزلة الحسنة، والعيشة الرضية، والرزق الطيب الوفير، والنصر على الأعداء، والسيادة على البلاد والعباد، وقد اجتمع لهم بفضل الله كل ذلك، ولأجر دار الآخرة أكبر من أن يعلمه أحد قبل أن يشاهده [٢].

٢- في الآية تنويه بفضيلة الصبر والتوكل، أما الصبر فلما فيه من قهر النفس، وأما التوكل فللعزوف عن الخلق والاتجاه إلى الحق، الأول هو مبدأ السلوك إلى الله تعالى، والثاني هو نهاية هذا الطريق الصبر حبس النفس على فعل شيء أو تركه ابتغاء وجه الله، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ﴾ [الرعد: ٢٢]، فهو صبر على طاعة الله، وصبر عن معصية الله، وصبر على أقدار الله المؤلمة، فلا نجاح في الدنيا ولا نصر ولا تمكين إلا بالصبر، ولا فلاح في الآخرة ولا فوز ولا نجاة إلا بالصبر، فلولا صبر الزارع والدارس والمقاتل وغيرهم ما ظفروا بمقاصدهم، فالصابرون لهم السبق في حب الله فهم في معيته وهم أصحاب الفلاح في الدنيا والأجور غير محدودة في الآخرة مفتوحة لا حساب لها، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠][٣].

لا بد من الصبر مع الأخذ بالأسباب في كل أمر من أمور الحياة من جهاد ضد اليهود أو دراسة أو عمل .

٣-فضل الهجرة ووجوبها عند اضطهاد المؤمن وعدم تمكنه من عبادة الله تعالى، وإن أبرز مثال للإخراج من الديار هو إخراج النبي ﷺ وأصحابه الكرام، وفي وقعنا اليوم نجد الشعب الفلسطيني هم أبرز مثال تحقق فيه الإخراج والهجرة والطرد والإبعاد من أرض فلسطين المقدسة المباركة، وقد يظهر الإخراج من الأوطان في بدايته أنه ضرر محض لا خير فيه، لكن المتأمل في عواقبه يرى الآثار الإيجابية المترتبة على الخروج والهجرة والطرد من الأوطان، فقد اعتبر القرآن حادثة الإخراج لرسول الله ﷺ الهجرة نصراً عظيماً في المفهوم الديني، فالثواب والجزاء بالجنة والمغفرة كان يتراءى للمهاجرين، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ

(١) التفسير الوسيط: لطنطاوي (٨/ ١٥٥) بتصرف.
(٢) انظر: التفسير المنير: للزحيلي (١٤/ ١٤٧).
(٣) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل: للخازن (٣/ ٧٨).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَأُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِى سَبِيلِى وَقَٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ﴾ [آل عمران: ١٩٥]، فالآية تنسحب على كل من أوذي في الله تعالى وهاجر أيضاً إلى الله تعالى، فالمعنى باقٍ إلى يوم القيامة، والقرآن يحذر المؤمنين من البقاء في أرض كفر يفتن المرء فيها عن دينه، ولا يستطيع أن يقوم بالتكاليف الشرعية، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ٩٧] (١).

قد يلجأ بعض الشباب للهجرة للبحث عن فرصة أفضل للرزق أو للرفاهية، وهذا باب واسع من أبواب الفتن، فقد يخسر الإنسان دينه لهذا، وكذلك قد يخسر حياته كما حصل في حادث غرق سفينه المهاجرين ٢٠١٥/٣/٤م ،السفينة كانت تقلّ مائه وثمانين مهاجراً، بينهم ستين فلسطينياً، ونهايتهم تم إنقاذ ستين شخصاً، ووفاة ستين شخصاً، وفقد ستين أخرين.

٤- وفي ذلك "إشارة إلى أن هؤلاء المهاجرين لم يفارقوا ديارهم، إلا بعد أن أصابهم ظلم أعدائهم لهم، كتعذيبهم إياهم، وتضييقهم عليهم، إلى غير ذلك من صنوف الأذى"(٢).

فقد هاجروا فراراً بدينهم ولم يهاجروا من أجل دنيا.

المقطع الثاني: بعث الله الرسل.

والمتأمل في هاتين الآيتين الكريمتين، يراهما قد غرستا في النفوس محبة هذا الدين، والاستهانة بكل ألم أو ضر أو مصيبة في سبيل إعلاء كلمته، والرغبة فيما عند الله تعالى من أجر وثواب(٣)، ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۚ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٣، ٤٤].

أولاً: المناسبة

بعد أن ذكر الله جلت قدرته إنكار المشركين للبعث أردف ذلك بشبهة أخرى لهم إذ لو كان الله مرسل رسلاً، فلماذا لا يكونون ملائكة، فرد بأن سنته ﷻ أن يبعث رسله من البشر(٤).

(١) انظر: أيسر التفاسير: للجزائري (٣/ ١٢١).
(٢) التفسير الوسيط: لطنطاوي (٨/ ١٥٤).
(٣) انظر: المرجع السابق (٨/ ١٥٦).
(٤) انظر: تفسير المراغي (١٤/ ٨٨).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً: المعنى اللغوي

١- **أهل الذكر** : أي: "فاسألوا أهل العلم بأخبار من سلف من القرون الخالية هل بعث الله تعالى إليهم رجالاً من البشر أو ملائكة"(١).

٢- **نوحي**: أوحى إليه: "أي أرسل، وأوحى إليه: أي أشار وأوحى إليه الكلام: إذا كلمه بكلام يخفيه" (٢).

٣- **الزبر**: "الكتاب، والجمع زبور مثل قدر وقدور"(٣).

ثالثاً: المعنى الإجمالي

كان كفار مكة يعتقدون أن أهل الكتاب أهل علم، فأمرهم الله أن يسألوهم عن رسلهم وأنهم كانوا جميعاً بشرًا؛ لأن سنة الله أن يرسل رجالاً بالكتب والحجج والدلائل الدالة على وجوب عبادة الله، وأنزلنا عليك يا محمد القرآن وفيه مواعظ، وتنبيها للغافلين لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ ما أجمل إليك من أحكام القرآن(٤).

رابعاً: اللطائف البيانية

١- ﴿ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ توحي إلى أنهم يعلمون أن الرسل لا يكونون إلا من البشر، ولكنهم قصدوا الجحود و المكابرة والتمويه لتضليل الدهماء والجهلاء، ولذا جيء في الشرط بحرف (إن) المفيد للشك (٥).

٢- ﴿ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ ﴾ عطف الزبر على بالبينات عطف تقسيم بقصد التوزيع، أي: بعضهم مصحوب بالبينات وبعضهم بالأمرين؛ لأنه قد تجيء رسل بدون كتب .

٣- ﴿لِلنَّاسِ ﴾التعريف للعموم.

٤- ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ أتي بلفظ أنزل مرتين؛ للإيماء إلى التفاوت بين الإنزالين: فإنزاله إلى ﷺ مباشرة، وإنزاله إلى إبلاغه إليهم(٦).

---

(١) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: الحميري (٤/ ٢٢٧٨).
(٢) المرجع السابق (١١/ ٧٠٩٦).
(٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: الفارابي (٢/ ٦٦٧).
(٤) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل: للخازن (٣/ ٧٨)، ويراجع أيسر التفاسير: للجزائري (٣/ ١٢١).
(٥) انظر: التحرير والتنوير (١٤/ ١٦١)، ويراجع التفسير الوسيط: لطنطاوي (٨/ ١٥).
(٦) التحرير والتنوير (١٤/ ١٦٢- ١٦٤) باختصار.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خامساً: تحقيق المقاصد والأهداف

١-منكرُو النبوة كانوا يقولون: الله أعلى وأجل من أن يكون رسوله واحداً من البشر، بل لو أراد بعثة رسول إلينا لكان يبعث ملكا، ونظير هذه الآية قوله تعالى حكاية عنهم:﴿ وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ﴾ [الأنعام: ٨]،﴿ فَقَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا ﴾ [المؤمنون: ٤٧] ،﴿ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ ﴾ [المؤمنون: ٣٣ – ٣٤]، ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ ﴾ [يونس: ٢]﴿ لَّوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ﴾ [الفرقان: ٧].

فأجاب الله تعالى بأن عادته ﷻ من أول زمان الخلق والتكليف أنه لم يبعث رسولاً إلا من البشر، فهذه العادة مستمرة لله ﷻ. (١)

٢-تدل الآيات على أن الله ﷻ ما أرسل أحداً من النساء، ولم يرسل ملكًا إلى الناس، ولكن الله يرسل بعضهم بالوحي إلى الأنبياء، كما قَالَ تَعَالَى:﴿ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا ﴾ [فاطر: ١](٢)، فبعض النساء ادَّعت النبوة مثل سجاح أيام مسيلمة الكذاب.

٣-على العوام سؤال أهل الذكر فيما لم يكونوا يعلمون به من أمور دينهم عقيدة وعبادة وحكم(٣). لا حجة لأي مسلم بترك السؤال؛ لأن الله ﷻ يسر لنا أبواب كثيرة لسؤال العلماء والفقهاء والمجتهدين، ولا يُسَأَلُ إلا عالماً؛ فلا يُسأل العوام ولا المتحايل على دين الله وشرعه.

٤- يجوز للمجتهد تقليد مجتهد آخر، فقيل: لما لم يكن أحد المجتهدين عالماً، وجب عليه الرجوع إلى المجتهد الآخر الذي يكون عالماً؛ لقوله تعالى:(فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) فإن لم يجب فلا أقل من الجواز(٤).

٥- السنة لا غنى عنها؛ لأنها المبينة لمجمل القرآن والموضحة لمعانيه يقول البعض إن القرآن الكريم كافٍ في بيان قضايا الدين وأحكام الشريعة، وإن القرآن قد اشتمل على الدين كله، بجملته وتفصيله، بكلياته وجزئياته، وأنه يحتوي جميع الأحكام التشريعية بتفصيلاتها، ما ترك شيئاً ولا فرط في شيء، ولهذا كان القرآن كافياً، ولم يكن ثمة حاجة لمصدر ثان للتشريع، فالسنة لا حاجة إليها، ولا مكان لها، وقد استدلوا لشبهتهم هذه بما زعموه أدلة من القرآن

---

(١) التفسير الرازي (٢٠/ ٢١٠) بتصرف.
(٢) التفسير المنير: للزحيلي (١٤/ ١٤٧- ١٤٨) باختصار.
(٣) ينظر: أيسر التفاسير: للجزائري (٣/ ١٢١)، التفسير المنير: للزحيلي (١٤/ -/ ١٤٨) .
(٤) التفسير المنير: للزحيلي (١٤٨/١٤) بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المجيد، من ذلك قوله تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨]، واستدلوا – كذلك – بقول الله سبحانه يصف القرآن الكريم: ﴿مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [يوسف: ١١١]، وكذلك استدلوا بالآيات التي وصف الله تعالى القرآن فيها بأنه (مبين) من مثل قول الله ﷻ-قال تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ﴾ [يس: ٦٩]، يدل على سوء قصد لدى القائلين بها، فإن الأمة مجمعة على أن القرآن العظيم قد اشتمل الدين مجملاً في كثير من جوانبه وأحكامه، ومفصلاً في جوانب أخرى، وقد جاءت السنة النبوية المطهرة فبينت المجمل وفصلته، والنبي ﷺ وهو يبين ويفصل إنما ينفذ أمر الله ﷻ ويؤدي ما وكله الله ﷻ إليه من بيان القرآن المنزل على الخلق، تطبيقاً واستجابة لأمر الله ﷻ في قوله ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤][(١)].

٦- الرسول ﷺ مبين عن الله ﷻ مراده مما أجمله في كتابه من أحكام الصلاة والزكاة وغيرها من أنظمة الحياة مما لم يفصله القرآن[(٢)].

٧- الآيات الكريمات قد اشتملت على حكمتين من الحكم التي أنزل الله تعالى من أجلها القرآن على النبي ﷺ أما الحكمة الأولى: فهي تفسير ما اشتمل عليه هذا القرآن، بأن يوضح للناس ﷺ ما أجمله القرآن الكريم من أحكام أو يؤكد لهم ﷺ هذه الأحكام، ففي الحديث الشريف عن المقدام بن معد يكرب، عن رسول الله ﷺ أنه قال: **(ألا وإني أوتيت الكتاب ومثله معه، ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول: عليكم بهذا القرآن، فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه ...)**[(٣)].

وأما الحكمة الثانية: فهي التفكر في آيات هذا القرآن، والاتعاظ بها، والعمل بمقتضاها، قال تعالى: **(كِتابٌ أَنْزَلْناهُ إِلَيْكَ مُبارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آياتِهِ. وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبابِ)**. [(٤)]

(١) انظر: أيسر التفاسير: للجزائري (٣/ ١٢١).
(٢) التفسير المنير: للزحيلي (١٤/١٤٨) بتصرف.
(٣) سنن أبي داود أول كتاب السنة، باب في لزوم السُّنَّة (٧/ ١)(ح٤٦٠٤) قال الأرنؤوط: إسناده صحيح.
(٤) التفسير الوسيط لطنطاوي (٨/ ١٥٨) بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المقطع الثالث: حلم الله وانظاره للعصاة

قال تعالى: ﴿ أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخْسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٤٥﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِى تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٤٦﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [النحل: ٤٥ – ٤٧].

أولاً: المناسبة

بعدما ذكر شبهة المشركين بأن سنة الله أن يبعث رسله من البشر، قال: يا كفار مكة إن كنتم في شك من ذلك، فاسألوا أهل الكتاب عن ذلك، ثم هدَّدهم أن يخسف بهم الأرض كما خسف بقارون، أو يأتيهم بعذاب من السماء فيهلكهم بغتة كما فعل بقوم لوط، أو يأخذهم، وهم يتقلبون في أسفارهم ومعايشهم، أو يأخذهم طائفة بعد أخرى، ثم أعقب هذا بما يدل على كمال قدرته في تدبير أحوال العالم العلوي والسفلى على أتم نظام وأحكم تقدير[١].

ثانياً: المعنى اللغوي

١- **مكروا السيئات:** "اجترحوا السيئات او معنى همهم هدم الدين، المكر: صرف الغير عما يقصده بحيلة".

٢- **يخسف:** "خسف الله بهم الأرض: غيبهم فيها"[٢].

٣- **تقلبهم:** "قلب {تقلبون}: ترجعون. {تقلبهم}: تصرفهم" [٣].

٤- **معجزين:** أي "مثبطين" [٤].

٥- **يأخذهم على تخوُّف** : "التخوف: التنقص أي تنقص في أموالهم وثمارهم" [٥].

ثالثاً: المعنى الإجمالي

هذا تخويف من الله تعالى للمشركين، هل يأمن المشركون بأن يخسف الله بهم الأرض فيعذبهم فيها، أم هل يأمنون أن يأخذهم العذاب من فوقهم وفي حال تصرفهم وشغلهم وعدم خطور العذاب ببالهم، أم هل يأمنون أن يأخذهم العذاب في حال خوفهم من تنقص أموالهم وثمارهم

---

(١) تفسير المراغي (١٤/ ٨٨) بتصرف.
(٢) معجم اللغة العربية المعاصرة : الدكتور أحمد عمر (١/ ٦٤٣)
(٣) تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب: لابن حيان (ص: ٢٥٥).
(٤) تاج العروس: للزبيدي (١٥/ ٢١١).
(٥) العين: للفراهيدي (٤/ ٣١٣).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومواشيهم؛ حتى يهلكهم جميعاً، فهم ليسوا بمعجزين لله في أي حال من هذه الأحوال، ولكنه رءوف رحيم، لا يعاجل العاصين بالعقوبة، بل يمهلهم ويعافيهم ويرزقهم[١].

رابعاً: اللطائف البيانية

١- ﴿ أَفَأَمِنَ ﴾"الاستفهام للتعجيب والتوبيخ" [٢] .

٢- ﴿لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ "صيغة المبالغة" [٣].

٣- ﴿مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ " كناية عن عذاب لا يطيقون دفعه". [٤]

خامساً: تحقيق المقاصد والأهداف

١- حرمة الأمن من مكر الله وهو: هو استدراج العاصي بالنعم والأمنُ من مكر الله أحدُ الكبائر الباطنة الخطيرة، الأمنُ من مكر الله بالاسترسال في المعاصي مع الاتّكال على رحمة الله تعالى، والأمن من مكر الله ﷻ طريق يؤدي إلى جهنم وبئس المصير، وهو طريق الخسارة العاجلة والآجلة كما قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾ [الأعراف : ٩٩] [٥].

قال ابن القيم –رحمه الله–: "وأما المكر الذي وصف به نفسه، فهو مجازاته للماكرين بأوليائه ورسله، فيقابل مكرهم السيئ بمكره الحسن، فيكون المكر منهم أقبح شيء، ومنه أحسن شيء؛ لأنه عدل ومجازاة.

وأما خوف أوليائه من مكره فحقّ، فإنهم يخافون أن يخذلهم بذنوبهم وخطاياهم، فيصيرون إلى الشقاء، فخوفهم من ذنوبهم ورجاؤهم لرحمته" [٦].

٢- اشتملت الآيات على تهديد ووعيد للمشركين بعذاب الله في الدنيا لما هم فيه من كفر وتكذيب ومكروا السيئات [٧].

---

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن: للسعدي (ص: ٤٤١).
(٢) التفسير الوسيط: لطنطاوي (٨/ ١٦٠).
(٣) صفوة التفاسير: للصابوني (٢/ ١١٩).
(٤) التحرير والتنوير: لابن عاشور (١٤/ ١٦٦).
(٥) انظر: أيسر التفاسير: للجزائري (٣/ ١٢٤).
(٦) الفوائد: (ص١٦٠).
(٧) انظر: التفسير المنير: للزحيلي (١٤/ ١٤٩).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالذين فعلوا الفواحش وكفروا بالله، فالله قادر على أن ينزل العذاب عليهم، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ﴾ [النور: ١٩]، **وقَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً ﴾ [الأنفال: ٢٥]، وقد يخسف الله بالكافر مثل خسفه بقارون، أو ينزل عليه عذاب فجأة كما حصل مع قوم لوط، وقد ذكر الله لرسوله أن الله قادر أن ينزل العذاب بأهل مكة حال كفرهم وتكذيبهم لنبوته ﷺ **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴾ [يس: ٤٩].

٣- هذه آيات الإنذار ختمها اللَّه ﷻ بقوله: ﴿ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ فقد وصف اللَّه ﷻ ذاته بالرأفة والرحمة مع هذا التهديد الشديد؛ لأن رأفته بهم، ورحمته العامة، اقتضت ألا يعاجلهم بالعقاب، فهو سبحانه يبين لهم أنه قادر على العقاب ينزله بهم في أي باب من هذه الأبواب، ولكنه لم يعجل رأفة بهم وهو رحيم رحمة عامة للناس(١).

وفوق ذلك، فإن الإنذار بالعقوبة، بل العقوبة نفسها رحمة بالكافة، فليس من الرحمة بالكافة أن يترك الظالم في غيه يرتع ويلعب ويعبث بالكرامة الإنسانية (٢)، فقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: **(من لَا يرْحَمْ لَا يُرْحم)** (٣).

وقد تكون الرحمة أحياناً بالقسوة على من يرحمهم كالآباء مثلاً على الأولاد

المقطع الرابع: عظمة الله وقدرته

ويوجه ﷻ الأنظار إلى الخلق والمخلوقات، ففي ذلك الدلالة على وحدانية الخالق، وفيها الدلالة على قدرته القاهرة وإرادته الظاهرة وفيها الدلالة على خضوع الوجود كله له سبحانه ساجداً داخراً صاغرًا.

قال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ يَتَفَيَّؤُا۟ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ وَهُمْ دَٰخِرُونَ ﴿٤٨﴾ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [النحل: ٤٨ – ٥٠].

(١) انظر: زهرة التفاسير: لابي زهرة (٨/ ٤١٨٨).
(٢) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير: للرازي (٢٠/ ٢١٨) باختصار .
(٣) صحيح البخاري: كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته (٨/ ٧)٥٩٩٧).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولاً: المناسبة

"بعد أن حذّرهم وخوّفهم مغبّة ما هم فيه من العصيان والكفر، ذكر آثار قدرته على خلقه"[١].

ثانياً: المعنى اللغوي

١- **(يتفيؤا ظلاله)** : "التفيؤ: تحول الظل من جهة إلى أخرى" [٢].

٢- **(داخرون)**: "صاغرون" [٣].

٣- **(دابة)**: الدابةجمع دواب، كل ما يدب على الارض من الحيوان[٤].

ثالثاً: المعنى الإجمالي

أعَمى الكفار ولم ينظروا إلى ما خلق الله من مخلوقاته من شجر وجبل وإنسان وحيوان له ظل يتحرك ويتحول من جهة إلى أخرى بارتفاع الشمس وانحدارها أو باختلاف مشارقها ومغاربها وهذه الظلال ترجع من جانب إلى جانب عن يمين أو شمال، وهى منقادةٌ لله في الامتداد والتقلص والرجوع من حال إلى حال، خاضعة لأحكام تدبيره غير ممتنعه عليه وهى ذليلةٌ منقادةٌ لحكمه تعالى، والله ينقاد له جميع ما في السموات من الملائكة والشمس والنجوم والقمر والكواكب، والملائكة وهم لا يتكبرون وهم يرهبون مالك أمرهم ويخافونه خوف إجلال ويفعلون ما يؤمرون[٥].

رابعاً: اللطائف البيانية

١-﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ ذكر الخاص بعد العام زيادةً في التعظيم والتكريم للملائكة الأطهار[٦].

٢-﴿ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ ﴾ " بينهما طباق" [٧].

٣-﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا ﴾ "الاستفهام؛ للإنكار والتوبيخ، والرؤية بصرية" [٨].

---

(١) تفسير المراغي (١٤/ ٩٠).
(٢) مجمع بحار الأنوار: لمحمد طاهر بن علي (٤/ ١٨٧).
(٣) تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب : لابن حيان(ص: ١٢٣).
(٤) معجم لغة الفقهاء: القلعجي – قنيبي (ص: ٢٠٥) بتصرف.
(٥) انظر: التفسير الوسيط : لمجمع البحوث (٥/ ٦٢٦).
(٦) انظر: صفوة التفاسير: للصابوني (٢/ ١١٩).
(٧) التفسير المنير: للزحيلي (١٤/ ١٣٨).
(٨) التفسير الوسيط: لطنطاوي (٨/ ١٦٤).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤-﴿ ظِلَٰلُهُۥ ﴾ أفرد الضمير المضاف إليه (ظلال) مراعاة للفظ شيء، وإن كان في المعنى متعددٌ، وباعتبار المعنى أضيف إليه الجمع(١).

٥-﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ "وخصهم ﷻ بالذكر تشريفا لهم، ورفعاً لمنزلتهم، وتعريضاً بالمشركين الذين عبدوا الملائكة، أو قالوا هم بنات الله" (٢).

٦-﴿ وَهُمْ دَٰخِرُونَ ﴾ جمع بصيغة الجمع الخاصة بالعقلاء تغليبا لأن في جملة الخلائق العقلاء وهم الجنس الأهم(٣).

٧-﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ تقديم المجرور على فعله مؤذن بالحصر، أي: سجد لله لا لغيره ما في السموات وما في الأرض، وهو تعريض بالمشركين؛ إذ يسجدون للأصنام. وأوثرت ما الموصولة دون (من) تغليبا لكثرة غير العقلاء(٤).

خامساً: تحقيق المقاصد والأهداف

١- تبين الآيات عظمة الله وكبريائه وقدرته، حيث يسجد له كل ما يدب على الأرض، وكذا الملائكة الذين في الأرض، وخصهم بالذكر لشرف منزلتهم، فكل الأشياء والمخلوقات جميعًا من جماد ونبات وحيوان وإنس وجن وملائكة يخضعون لله وينقادون لأمره، ولا يستكبرون عن عبادة ربهم، ويخافون عقاب ربهم وعذابه من فوقهم. (٥)

٢- الخوف الذي ذكر هو خوف الإجلال، هكذا نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما، والدليل على صحته قولُه تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ﴾ [فاطر: ٢٨]، وهذا يدل على أنه كلما كانت معرفة الله تعالى أتم، كان الخوف منه أعظم، وهذا الخوف لا يكون إلا خوف الإجلال والكبرياء(٦).

٣- **قال ابن كثير** " قد اختلف الناس في تفضيل الملائكة على البشر على أقوال: فأكثر ما توجد هذه المسألة في كتب المتكلمين، والخلاف فيها مع المعتزلة ومن وافقهم"(٧).

---

(١) انظر: التحرير والتنوير: لابن عاشور (١٤/ ١٦٩).
(٢) التفسير الوسيط: لطنطاوي (٨/ ١٦٥).
(٣) انظر: التحرير والتنوير: لابن عاشور (١٤/ ١٦٩).
(٤) التحرير والتنوير (١٤/ ١٧٠) بتصرف.
(٥) انظر: التفسير المنير: للزحيلي (١٤/ ١٤٩) باختصار.
(٦) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير: للرازي (٢٠/ ٢١٨) بتصرف.
(٧) البداية والنهاية: (١/ ٥٨).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وينسب إلى أهل السنة تفضيل صالحي البشر والأنبياء فقط على الملائكة، ولم يقل أحد ممن له قول يؤثر: إن الملائكة أفضل من بعض الأنبياء دون بعض[١].

وتحقيق القول في ذلك ما ذكره ابن تيمية [٢]، من أن صالحي البشر أفضل باعتبار كمال النهاية، وذلك إنما يكون إذا دخلوا الجنة، ونالوا الزلفى، وسكنوا الدرجات العلا، وحياهم الرحمن، وخصهم بمزيد قربه، وتجلى لهم، يستمتعون بالنظر إلى وجهه الكريم، وقامت الملائكة في خدمتهم بإذن ربهم.

والملائكة أفضل باعتبار البداية، فإن الملائكة الآن في الرفيق الأعلى، منزهون عمّا يلابسه بنو آدم، مستغرقون في عبادة الرب، ولا ريب أن هذه الأحوال الآن أكمل من أحوال البشر. قال ابن القيم [٣] : وبهذا التفصيل يتبين سرّ التفضيل، وتتفق أدلة الفريقين، ويصالح كل منهم على حقه[٤] .

٤- " كل شيء ساجد لله، أي خاضع لما يريده منهم، إلا أن السجود الطوعي الاختياري هو الذي يثاب عليه العبد، أما الطاعة اللاإرادية فلا ثواب فيها ولا عقاب"[٥].

٥- فضل السجود التطوعي الاختياري، فذلك أنه شرع لهم السجود عند تلاوة الآيات التي تشتمل على السجدة لكمال الخشوع وإظهار الافتقار له، والتأسي بالنبي ﷺ، وإبكات الشيطان عدو الله، وغير ذلك من المصالح والفوائد، ومما يدل على مشروعيته قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴿١٠٩﴾ ﴾ [الإسراء: ١٠٧-١٠٩] [٦].

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية: للبراك(٣٣٨) باختصار.

(٢) ولد ابن تيمية بحران من أعمال أورفه في تركيا سنة ٦٦١ هـ، هاجر أبواه به وبإخوانه إلى دمشق تخلصاً وفراراً من ظلم التتار، وصل ابن تيمية إلى دمشق وهو طفل صغير، وكان والده من كبار علماء الحنابلة، فسارع إلى حفظ القرآن الكريم، وطلب العلوم الشرعية على اختلاف أنواعها، من كبار الشيوخ والمحدثين، الذين أدهشهم بقوة ذهنه وفرط ذكائه، (لمحات تاريخية من حياة ابن تيمية: لابن هلابي ٤/ ١٠٨).

(٣) أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعي الأصل ثم الدمشقي، ابن قيم الجوزية، وتلميذ الشيخ تقي الدين ابن تيمية، له التصانيف الأنيقة والتأليف التي في علوم الشريعة والحقيقة، مولده سنة إحدى وتسعين وستمائة، (الرد الوافر: لابن مجاهد القيسي-ص-٦٨).

(٤) من أراد مزيداً من البحث فليرجع إلى مجموع الفتاوى (٣٥٠/١١)، وإلى لوامع الأنوار البهية (٣٦٨/٢) ، وشرح العقيدة الطحاوية (ص ٣٣٨).

(٥) أيسر التفاسير: للجزائري (٣/ ١٢٤)

(٦) انظر: بحر العلوم : للسمرقندي(٢١٢/٤).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وما رواه ابن عمر أن النبي ﷺ: **(كان يقرأ القرآن فيقرأ سورة فيها سجدة فيسجد ونسجد معه حتى ما يجد بعضنا موضعا لمكان جبهته)**[١].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ- قَالَ : قَالَ رَسُولُ ﷺ**(إِذَا قَرَأَ ابْنُ آدَمَ السَّجْدَةَ فَسَجَدَ، اعْتَزَلَ الشَّيْطَانُ يَبْكِي يَقُولُ : يَا وَيْلَهُ وَفِي رِوَايَةِ أَبِي كُرَيْبٍ يَا وَيْلِي أُمِرَ ابْنُ آدَمَ بِالسُّجُودِ فَسَجَدَ فَلَهُ الْجَنَّةُ، وَأُمِرْتُ بِالسُّجُودِ فَأَبَيْتُ فَلِيَ النَّارُ، حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ بِهَذَا الْإِسْنَادِ مِثْلَهُ غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: فَعَصَيْتُ فَلِيَ النَّارُ)**[٢].

٦- أن كل دواب الأرض خاضعة تسبح بحمده ولكن لَا تفقهون تسبيحهم؛ فالمؤمن يعبد الله اختياراً ويثاب على عبادته سبحانه والكافر وإن كان شارداً عن ربه تاركاً لعبادته فذرات جسده وكل ما فيه يعبده سبحانه وتعالى، بل ويسبحه عز وجل؛ لكننا بقصور عقلنا وحواسنا لا نشعر بهذا التسبيح ولا نعقله، يقول تعالى: ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ﴿٤٤﴾ ﴾ [الإسراء : ٤٤]، والمقصود أن كل مخلوق فهو خاضع لله عابد له عبادة لائقة بحاله ووضعه، فالشمس والقمر والنجوم والشجر والدواب كلها خاضعة لله تسبحه ﷻ وتسجد له ولكل واحد منها عبوديتها اللائقة بها لله ﷻ[٣]، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله:- "والسجود من جنس القنوت فإن السجود الشامل لجميع المخلوقات هو المتضمن لغاية الخضوع والذل وكل مخلوق فقد تواضع لعظمته وذل لعزته واستسلم لقدرته ولا يجب أن يكون سجود كل شيء مثل سجود الإنسان على سبعة أعضاء ووضع جبهة في رأس مدور على التراب فإن هذا سجود مخصوص من الإنسان ومن الأمم من يركع ولا يسجد وذلك سجودها كماقَالَ تَعَالَى:﴿وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا وَقُولُواْ حِطَّةٞ ﴾ [البقرة: ٥٨] [٤]،يقول الإمام ابن القيم رحمه الله : " وهو سجود الذل والقهر والخضوع فكل أحد خاضع لربوبيته ذليل لعزته مقهور تحت سلطانه تعالى "[٥].

٧- دلت هذه الآية على أن الملائكة مكلفون من قبل الله تعالى وأن الأمر والنهي متوجه عليهم كسائر المكلفين، ومتى كانوا كذلك وجب أن يكونوا قادرين[٦]، بل هم مجبولون على الطاعة ولا شر فيهم.

---

(١) صحيح مسلم: كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب سجود التلاوة (١/ ٤٠٥)(٥٧٥).
(٢) صحيح مسلم كتاب الإيمان، باب بيان إطلاق اسم الكفر على من ترك الصلاة (١/ ٨٧)(٨١).
(٣) انظر: زهرة التفاسير: لأبي زهرة (٨/ ٤١٩٠).
(٤) جامع الرسائل (١/ ٢٧).
(٥) مدارج السالكين (١/١٠٧).
(٦) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير : للرازي(٢٠/ ٢١٨) باختصار.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، أن خلقنا مسلمين من آباء مسلمين، ويسَّر لنا قراءة وتعلم آيات القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ [القمر: ٤٠]، فالقرآن كلام الملك؛ لذلك هو ملك الكلام ونصلي ونسلم على رسوله الكريم، ونحمد الله ﷻ أن يسر لنا أن نشتغل بعلوم القرآن، وأن تكون هذه الرسالة مرتبطة ببعض آياته؛ فهي في مقاصد وأهداف سورتي الحجر والنحل، وأرجو من الله ﷻ أن يكون هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم

من أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها :

أولاً: نتائج البحث

١- القرآن الكريم كتاب شامل لجميع العلوم، ويحتوي على الكثير من المعجزات العلمية، التي يكتشفها الدارسون والعلماء شيئاً فشيئاً.

٢- مقاصد السور هي أصل معانيها التي ترجع إليها، فهي تعين على فهم كتاب الله ﷻ فهمًا صحيحًا، ومعرفة مراد الله ﷻ من كلامه، وتدبر هذا الكتاب العظيم، قال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ [النساء: ٨٢].

٣- وجوب البدء بالنفس في الدعوة، ثم الأقربين، ثم جميع الناس.

٤- معرفة المقصد للسورة يبين نظم السورة والمناسبات بين الآيات وكذلك معرفة مقاصد السور يظهر بيان إعجاز القرآن الكريم وبلاغته

٥- اشتمل القرآن الكريم على العديد من القضايا العقدية، والأحكام، والأخلاق، والوعظ، والقصص، وغيرها من مقاصد القرآن.

٦- من أسباب هلاك الأمم السابقة عدم الاستكبار، والرفض، والالتزام بمنهج الله.

٧- من أدب الضيف أن يجعل قِراه، فيقدم الموجود الميسر في الحال، ثم يتبعه في غيره، إن كان لديه شيء من سعة، وأن يقرب الطعام حتى يكون في متناول الضيف .

٨- الإسلام يدعو إلى إيثار العمل للآخرة على عمل الدنيا في النية والقصد، فإن قصد الدنيا والآخرة معاً، كان ذلك مقبولاً شرعاً.

٩- بيان أن الغاية من إرسال الرسل وتنزيل الكتب إصلاح الناس وهدايتهم وتغيير ما فسد من عقائدهم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٠- تحدى الله ﷻ في هذه السورة بأن يأتي بمثل سور القرآن بعد أن كان تحداهم بالإتيان بمثل القرآن فعجزوا كما عجزوا عن الإتيان بمثل سورة منه والتحدي؛ ليثبت أن القرآن كلام الله المعجز، وأن محمداً رسول الله.

١١- حفظ القرآن بحفاظة الله، وهو المعجزة الخالدة للناس أجمعين.

١٢- وجدانية الله وقدرته سابغ نعمه على عباده.

١٣- التذكير بأن الأجل محدود؛ لأخذ العبرة والعظة وعدم الاعتزاز بطول العمر.

١٤- الترغيب والترهيب، بذكر قصص الأنبياء، مثل: إبراهيم ولوط وشعيب وصالح عليهم السلام.

١٥- تثبيت الله للأنبياء والدعاة والصالحين، والدفاع عنهم بكافة الوسائل.

١٦- حفظ الداعية؛ فهو محفوظ من الله.

١٧- استخدام الأسلوب القصصي لأخذ العبرة والعظة.

١٨- العلماء ورثة الأنبياء في التبليغ و البيان و نصرة شرع الله ﷻ وقد اصطفاهم الله ﷻ؛ لتبليغ الأمانة.

١٩- القرآن يعالج موضوعات العقيدة الكبرى، التي تتعلق بالوحي والبعث والنشور، مما يزيل تعلق الناس بربهم خوفاً من يوم البعث.

٢٠- الصفح عند المقدرة.

٢١- قدرة الله لا حدود لها، ولا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء.

٢٢- الله هو المنعم، ولا تنسب النعم لغيره.

٢٣- وقت الشدة يرجع الجميع إلى الله.

٢٤- الدعوة إلى التذكر، والتفكر والتدبر؛ لأخذ العبرة والعظة.

٢٥- بيان أجر المجاهدين.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً: التوصيات

١- أوصي نفسي أولاً بتقوى الله، والعمل على مرضاته واتباع هديه والعمل بمقاصد، وأهداف آيات كتابه، ثم أوصي أخواتي والمسلمين جميعاً.

٢- الإقبال على طلب العلوم الشرعية، والسعي في نشرها فهي أنفع العلوم في الدنيا والآخرة، فأوصي طلاب العلم الشرعي بأن يهتموا بعلم التفسير التحليلي للقرآن الكريم، فهو الضابط لمعرفة وتفسير الآيات القرآنية، التي ترشد إلى أحكام ومدلولات وأهداف ومقاصد لهذه الآيات.

٣- أن يوجه طلاب العلم عامة، والدراسات العليا بقسم التفسير وعلوم القرآن خاصةً؛ لدراسة كافة مقاصد وأهداف القرآن الكريم؛ لتستفيد منها طالبات العلم من خلال السلسلة الكريمة التي اعتمدها قسم التفسير.

٤- أوصي الباحثين بالاستفادة من القصص التي وردت في هذه السورة بما فيه من عبر وعظات.

٥- ضرورة المسارعة إلى الاستعداد ليوم البعث والجزاء والطاعات والأعمال الصالحة؛ لأن مصير الإنسان مرهون بعمله والجزاء من جنس العمل.

وقبل الختام أوصي نفسي وإياكم بتقوى الله والاحتكام بالقرآن الكريم، وتلاوته وتدبر معانيه، فهذا الكتاب فيه الرشاد والصلاح

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفهارس العامة

وتشمل :

أولاً: فهرس الآيات القرآنية.

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية.

ثالثاً: فهرس الأعلام المترجم لهم.

رابعاً: فهرس المصادر والمراجع.

خامساً: فهرس الموضوعات.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولاً: فهرس الآيات القرآنية الكريمة

طرف الآية	رقمها	الصفحة
البقرة		
﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾	٢٩	٥٩
﴿ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ ... ﴾	١٠٩	٩٧
﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ ... ﴾	٢٨٥	١١٦
آل عمران		
﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ ﴾	٧	١
﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ ... ﴾	٥٩	٦٩
﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ ... ﴾	١٣٧	١٦٥
﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ ... ﴾	١٥٩	١٩
﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ... ﴾	١٩٠	١٣٠
النساء		
﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾	٨٢	١٨٥
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ... ﴾	٩٧	١٧٤
﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ﴾	١٦٥	١٠٢
المائدة		
﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ ... ﴾	٣	١٣٤

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾	٦٧	١٠٣
﴿ أُحِلَّ لَكُمۡ صَيۡدُ ٱلۡبَحۡرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعٗا لَّكُمۡ وَلِلسَّيَّارَةِۖ وَحُرِّمَ عَلَيۡكُمۡ صَيۡدُ ٱلۡبَرِّ ... ﴾	٩٦	١٣٤
الأنعام		
﴿ وَإِذَا جَآءَتۡهُمۡ ءَايَةٞ قَالُواْ لَن نُّؤۡمِنَ حَتَّىٰ نُؤۡتَىٰ مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ رُسُلُ ٱللَّهِ ... ﴾	١٢٤	١١٥
﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ ... ﴾	١٥٣	١٢٢
﴿ قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾	١٦٢	أ
الأعراف		
﴿ قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلۡإِثۡمَ وَٱلۡبَغۡيَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ ... ﴾	٣٣	١٤٦
﴿ وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗاۚ ﴾	٨٥	٩١
﴿ أَفَأَمِنُواْ مَكۡرَ ٱللَّهِۚ فَلَا يَأۡمَنُ مَكۡرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴾	٩٩	١٧٩
يونس		
﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزۡقٖ فَجَعَلۡتُم مِّنۡهُ حَرَامٗا وَحَلَٰلٗا قُلۡ ... ﴾	٥٩	١٤٦
﴿ أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴾	٩٩	٣٥
هود		
﴿ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٞ وَهَٰذَا بَعۡلِي شَيۡخًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عَجِيبٞ ﴾	٧٢	٧٩
﴿ أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ ﴾	٧٣	٧٩

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً ... ﴾	٨٢	٨٨
﴿ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ ۖ وَمَا هِىَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴾	٨٣	٨٨
يوسف		
﴿ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ ﴾	٣	١٠١
﴿ يَٰبَنِىَّ ٱذْهَبُوا۟ فَتَحَسَّسُوا۟ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ۖ ... ﴾	٨٧	٨٢
﴿ وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا ﴾	١٠٠	٦٨
﴿ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ ... ﴾	١١١	١٧٧
إبراهيم		
﴿ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ﴾	٣٤	٣٥
﴿ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ... ﴾	٥٢	٢٥
الحجر		
﴿ الٓر ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ ﴾	١	٣٩
﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴾	٢	٣٩
﴿ ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا۟ وَيَتَمَتَّعُوا۟ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾	٣	٤١
﴿ وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ ﴾	٤	٤١
﴿ مَّا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ ﴾	٥	٤١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وَقَالُوا۟ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴾	٦	٤٥
﴿ لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾	٧	٤٥
﴿ مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَمَا كَانُوٓا۟ إِذًا مُّنظَرِينَ ﴾	٨	٤٥
﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴾	٩	٤٥
﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى شِيَعِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾	١٠	٢٥
﴿ كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُۥ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾	١٢	٥٠
﴿ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾	١٣	٥٠
﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّوا۟ فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴾	١٤	٥٠
﴿ لَقَالُوٓا۟ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَـٰرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴾	١٥	٥٠
﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّـٰهَا لِلنَّـٰظِرِينَ ﴾	١٦	٢٥، ٥٤
﴿ وَحَفِظْنَـٰهَا مِن كُلِّ شَيْطَـٰنٍ رَّجِيمٍ ﴾	١٧	٥٤
﴿ إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ ﴾	١٨	٥٤
﴿ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَـٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ ... ﴾	١٩	٢٥
﴿ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَـٰيِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ ﴾	٢٠	٥٤
﴿ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴾	٢١	٥٨
﴿ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَـٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنَـٰكُمُوهُ وَمَآ ... ﴾	٢٢	٢٥، ٥٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴾	٢٣	٢٥، ٥٨
﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴾	٢٤	٢٣، ٥٨
﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ ۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾	٢٥	٢٥ ، ٥٨
﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾	٢٦	٢٥، ٦٤
﴿ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴾	٢٧	٦٤
﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾	٢٨	٦٦
﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴾	٢٩	٦٦
﴿ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾	٣٠	٦٦
﴿ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾	٣١	٦٦
﴿ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾	٣٢	٧٠
﴿ قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُۥ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾	٣٣	٧٠
﴿ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴾	٣٤	٧٠
﴿ وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾	٣٥	٧٠
﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾	٣٦	٧٠
﴿ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴾	٣٧	٧٠
﴿ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴾	٣٨	٧٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴾	٣٩	٧٠
﴿ إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴾	٤٠	٧٠
﴿ قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسۡتَقِيمٌ ﴾	٤١	٧٠
﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ﴾	٤٢	٧٠
﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوۡعِدُهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴾	٤٣	٧٠
﴿ لَهَا سَبۡعَةُ أَبۡوَٰبٖ لِّكُلِّ بَابٖ مِّنۡهُمۡ جُزۡءٞ مَّقۡسُومٌ ﴾	٤٤	٧٠
﴿ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ ﴾	٤٥	٧٤
﴿ ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ﴾	٤٦	٧٤
﴿ وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلٍّ إِخۡوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٖ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴾	٤٧	٧٤
﴿ لَا يَمَسُّهُمۡ فِيهَا نَصَبٞ وَمَا هُم مِّنۡهَا بِمُخۡرَجِينَ ﴾	٤٨	٧٤
﴿ نَبِّئۡ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾	٤٩	٧٨
﴿ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلۡعَذَابُ ٱلۡأَلِيمُ ﴾	٥٠	٧٨
﴿ وَنَبِّئۡهُمۡ عَن ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ﴾	٥١	٧٨
﴿ إِذۡ دَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَقَالُواْ سَلَٰمٗا قَالَ إِنَّا مِنكُمۡ وَجِلُونَ ﴾	٥٢	٧٨
﴿ قَالُواْ لَا تَوۡجَلۡ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٖ ﴾	٥٣	٧٨
﴿ قَالَ أَبَشَّرۡتُمُونِي عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِيَ ٱلۡكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴾	٥٤	٧٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿ بَشَّرْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْقَٰنِطِينَ ﴾	٥٥	٧٨
﴿ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴾	٥٦	٧٨
﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾	٥٧	٨٣
﴿ قَالُوٓاْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴾	٥٨	٨٣
﴿ إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾	٥٩	٨٣
﴿ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَآ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴾	٦٠	٨٣
﴿ فَلَمَّا جَآءَ ءَالَ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾	٦١	٨٣
﴿ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴾	٦٢	٨٣
﴿ قَالُواْ بَلْ جِئْنَٰكَ بِمَا كَانُواْ فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴾	٦٣	٨٣
﴿ وَأَتَيْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴾	٦٤	٨٣
﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَٱتَّبِعْ أَدْبَٰرَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ ... ﴾	٦٥	٨٣
﴿ وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ ﴾	٦٦	٨٣
﴿ وَجَآءَ أَهْلُ ٱلْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾	٦٧	٨٣
﴿ قَالَ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ضَيْفِى فَلَا تَفْضَحُونِ ﴾	٦٨	٨٣
﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ ﴾	٦٩	٨٣
﴿ قَالُوٓاْ أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾	٧٠	٨٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿ قَالَ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِيٓ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ﴾	٧١	٨٣
﴿ لَعَمۡرُكَ إِنَّهُمۡ لَفِي سَكۡرَتِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ﴾	٧٢	٨٣
﴿ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّيۡحَةُ مُشۡرِقِينَ ﴾	٧٣	٨٣
﴿ فَجَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ حِجَارَةٗ مِّن سِجِّيلٍ ﴾	٧٤	٨٣
﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡمُتَوَسِّمِينَ ﴾	٧٥	٨٣
﴿ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٖ مُّقِيمٍ ﴾	٧٦	٨٣
﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾	٧٧	٨٣
﴿ وَإِن كَانَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَيۡكَةِ لَظَٰلِمِينَ ﴾	٧٨	٩٠
﴿ فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٖ مُّبِينٖ ﴾	٧٩	٩٠
﴿ وَلَقَدۡ كَذَّبَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡحِجۡرِ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾	٨٠	٢٢، ٩١
﴿ وَءَاتَيۡنَٰهُمۡ ءَايَٰتِنَا فَكَانُواْ عَنۡهَا مُعۡرِضِينَ ﴾	٨١	٩١
﴿ وَكَانُواْ يَنۡحِتُونَ مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ﴾	٨٢	٩١
﴿ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّيۡحَةُ مُصۡبِحِينَ ﴾	٨٣	٩١
﴿ فَمَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴾	٨٤	٩١
﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلۡخَلَّٰقُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾	٨٥	٩٥
﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلۡخَلَّٰقُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾	٨٦	٩٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿ ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴾	٨٧	٢٣
﴿ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ ... ﴾	٨٨	٩٧
﴿ وَقُلْ إِنِّيٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلْمُبِينُ ﴾	٨٩	٩٧
﴿ كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ﴾	٩٠	٢٣، ١٠٢
﴿ ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴾	٩١	١٠٢
﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾	٩٢	١٠٢
﴿ عَمَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾	٩٣	١٠٢
﴿ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾	٩٤	١٠٢
﴿ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴾	٩٥	١٠٢
﴿ ٱلَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾	٩٦	١٠٢
﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾	٩٧	١٠٥
﴿ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴾	٩٩	٣٤، ١٠٥
النحل		
﴿ أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾	١	١١٢
﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ أَنْ أَنذِرُوٓاْ ... ﴾	٢	١١٤
﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ تَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾	٣	١١٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴾	٤	١١٧
﴿ وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾	٥	٣٠
﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴾	٦	١٢١
﴿ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا۟ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ ۚ ... ﴾	٧	١٢١
﴿ وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾	٨	١٢١ ،٣٠
﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ ۚ وَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾	٩	١٢١ ،١١
﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ۖ لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ ... ﴾	١٠	٣٠
﴿ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَٰبَ وَمِن كُلِّ ... ﴾	١١	١٢٨
﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ وَٱلنُّجُومُ ... ﴾	١٢	١٣١ ،٣١
﴿ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ... ﴾	١٣	١٣١
﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا ... ﴾	١٤	١٣٣ ،٣١
﴿ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَٰرًا وَسُبُلًا ... ﴾	١٥	١٣٦ ،٣١
﴿ وَعَلَٰمَٰتٍ ۚ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾	١٦	١٣٦
﴿ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ ۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾	١٧	١٣٦
﴿ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾	١٨	١٣٦
﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴾	١٩	١٤١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخۡلُقُونَ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ ﴾	٢٠	١٤١
﴿ أَمۡوَٰتٌ غَيۡرُ أَحۡيَآءٖۖ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ ﴾	٢١	١٤١
﴿ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ فَٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٞ وَهُم مُّسۡتَكۡبِرُونَ ﴾	٢٢	١٤١
﴿ لَا جَرَمَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَۚ إِنَّهُۥ ... ﴾	٢٣	١٤١
﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمۡ قَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾	٢٤	١٤١
﴿ لِيَحۡمِلُوٓاْ أَوۡزَارَهُمۡ كَامِلَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۙ وَمِنۡ أَوۡزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم ... ﴾	٢٥	١٤١
﴿ قَدۡ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنۡيَٰنَهُم مِّنَ ٱلۡقَوَاعِدِ فَخَرَّ ... ﴾	٢٦	١٤٧
﴿ ثُمَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يُخۡزِيهِمۡ وَيَقُولُ أَيۡنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمۡ ... ﴾	٢٧	١٤٧
﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡۖ فَأَلۡقَوُاْ ٱلسَّلَمَ مَا كُنَّا نَعۡمَلُ مِن ... ﴾	٢٨	١٥٠
﴿ فَٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَلَبِئۡسَ ... ﴾	٢٩	١٥٠
﴿ وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمۡۚ قَالُواْ خَيۡرٗاۗ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ فِي ... ﴾	٣٠	١٥٤
﴿ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ لَهُمۡ فِيهَا مَا يَشَآءُونَۚ ... ﴾	٣١	١٥٤
﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَۙ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمُ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ بِمَا ... ﴾	٣٢	١٥٤
﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ يَأۡتِيَ أَمۡرُ رَبِّكَۚ كَذَٰلِكَ ... ﴾	٣٣	١٥٤-١٥٩
﴿ فَأَصَابَهُمۡ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُواْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴾	٣٤	١٥٩
﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدۡنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖ نَّحۡنُ ... ﴾	٣٥	١٦٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا ... ﴾	٣٦	١٦٢
﴿ إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَن يُضِلُّ وَمَا ... ﴾	٣٧	١٦٢
﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا ... ﴾	٣٨	١٦٦
﴿ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ ... ﴾	٣٩	١٦٦
﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾	٤٠	١٦٦
﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ ... ﴾	٤١	٢٩
﴿ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾	٤٢	١٧١
﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ ... ﴾	٤٣	١٧٤
﴿ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ ... ﴾	٤٤	١٧٤، ١٧٧
﴿ أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَن يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ... ﴾	٤٥	١٧٨
﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴾	٤٦	١٧٨
﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾	٤٧	١٧٨
﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ ... ﴾	٤٨	١٨٠
﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِن دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ ... ﴾	٤٩	١٨٠
﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۩ ﴾	٥٠	١٨٠
﴿ وَاللَّهُ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ ... ﴾	٦٥	٣٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا ... ﴾	٦٦	٣٠
﴿ وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ۗ إِنَّ ... ﴾	٦٧	٣١
﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ... ﴾	٧٨	٣١
﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ... ﴾	٨٠	٣٠
﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِّنَ ... ﴾	٨١	٣١ ،٣١
﴿ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾	٩٤	٢٩
﴿ وَلَا تَشْتَرُوا۟ ﴾	٩٥	٢٩
﴿ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾	٩٧	٢٩
﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّ ﴾	١٠٦	٢٩
﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا۟ ﴾	١١٠	٢٩
﴿ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ۚ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾	١٢١	٣٣
﴿ إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ﴾	١٢٤	٣٥
﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ ... ﴾	١٢٦	٢٩
﴿ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴾	١٢٧	٣٥ ،٣٥
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴾	١٢٨	٣٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

طرف الآية	رقمها	الصفحة
الإسراء		
﴿ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ﴾	٢٤	ب
﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا ﴾	٤٤	١٨٤
﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٞ وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ ... ﴾	٨٢	٣٦
الكهف		
﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَسَفًا ٦ ﴾	٦	١٦٤
﴿ إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ فَفَسَقَ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِۦٓ ﴾	٥٠	٦٨
﴿ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعۡيُهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ يُحۡسِنُونَ صُنۡعًا ١٠٤ ﴾	١٠٤	١٥٤
مريم		
﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنۡ ءَالِ يَعۡقُوبَۖ وَٱجۡعَلۡهُ رَبِّ رَضِيّٗا ﴾	٦	٨٢
﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَكَانَتِ ٱمۡرَأَتِي عَاقِرٗا وَقَدۡ بَلَغۡتُ ... ﴾	٨	٨٢
﴿ وَأَوۡصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمۡتُ حَيّٗا ﴾	٣١	١٠٨
طه		
﴿ إِنَّا قَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡنَآ أَنَّ ٱلۡعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ٤٨ ﴾	٤٨	١٥٣
﴿ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ... ﴾	١٢٤	٩٦
﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّنۡهُمۡ زَهۡرَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ... ﴾	١٣١	١٠١
الأنبياء		
﴿ ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمۡ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ مُّعۡرِضُونَ ﴾	١	٣٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ﴾	٩	٨٢
﴿ وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا سُبْحَٰنَهُۥ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾	٢٦	١١٦
﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ﴾	٣٠	١٢٩
﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ ﴾	٤٧	١٥٢
الفرقان		
﴿ وَقَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٥﴾ ﴾	٥	١٤٤
﴿ قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٦﴾ ﴾	٦	١٤٤
﴿ وَقَالُوا۟ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ ... ﴾	٧	١٧٦
﴿ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾	٤٤	٤٤
الشعراء		
﴿ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾	١٧٦	٩١
﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾	١٧٧	٩١
﴿ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾	١٨٩	٩١
﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ ﴾	١٩٣	١١٧
النمل		
﴿ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ صُنْعَ ٱللَّهِ ... ﴾	٨٨	٥٦

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

طرف الآية	رقمها	الصفحة
القصص		
﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ﴾	٥٦	٣٥
﴿ وَمِن رَّحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ ... ﴾	٧٣	١٣٢
العنكبوت		
﴿ الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا أَن يَقُولُوٓا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾	١-٢	٧٣
السجدة		
﴿ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ﴾	٧	٧٠
﴿ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ۝٨ ﴾	٨	٧٠
الأحزاب		
﴿ يَٰٓأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾	٤٥	١٠٢
﴿ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴾	٤٦	١٠٢
﴿ وَلَا تُطِعِ الْكَٰفِرِينَ وَالْمُنَٰفِقِينَ ﴾	٤٨	٨٣
فاطر		
﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُولِيٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ ... ﴾	١	١٧٦
﴿ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ ﴾	٨	٣٥
﴿ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَآبِّ وَالْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ ... ﴾	٢٨	١٨٢
الصافات		
﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴾	٢٤	١٠٤

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿ إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾	٣٥	١٥٢
الشورى		
﴿ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْاْ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ ... ﴾	٢٧	٦١
﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾ ﴾	٣٠	١٦١
الزخرف		
﴿ وَجَعَلُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا أَشَهِدُواْ خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ ... ﴾	١٩	١١٦
﴿ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِيٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾	٧٢	٧٥
﴿ فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَٰمٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾	٨٩	٩٧
الجاثية		
﴿ وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ... ﴾	٢٤	١٩
الأحقاف		
﴿ قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ ﴾	١٥	ت
محمد		
﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ ... ﴾	١٥	٧٦
﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾	٢٤	١
الذاريات		
﴿ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴾	٢٨	٧٩
﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾	٥٦	٩٦

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

طرف الآية	رقمها	الصفحة
القمر		
﴿ ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ﴾	١	٣٢
الرحمن		
﴿ وَلِمَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾	٤٦	٧٦
﴿ هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ ﴿٦٠﴾ ﴾	٦٠	١٥٦
﴿ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴾	٦٢	٧٦
التحريم		
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ ... ﴾	٦	١١٦
﴿ وَمَرۡيَمَ ٱبۡنَتَ عِمۡرَٰنَ ٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا ﴾	١٢	٦٩
البينة		
﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ ﴾	٥	٧١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

طرف الحديث	الصفحة
الإبل عز لأهلها، والغنم بركة، والخيل في نواصيها الخير إلى يوم القيامة	١٢٦
أَتُحِبُّ أَنْ أُعَلِّمَكَ سُورَةً لَمْ يَنْزِلْ فِي التَّوْرَاةِ وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ وَلَا فِي ...	١٠٠
إذا سافرتم في الخصب، فأعطوا الإبل حظها من الأرض، وإذا ...	١٢٥
إِذَا قَرَأَ ابْنُ آدَمَ السَّجْدَةَ فَسَجَدَ، اعْتَزَلَ الشَّيْطَانُ يَبْكِي يَقُولُ : يَا وَيْلَهُ ...	١٨٤
أعنى علي نفسك بكثرة السجود	١٠٨
أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء	١٠٧
ألا وإني أوتيت الكتاب ومثله معه، ألا يوشك رجل شبعان على ...	٢٠، ١٧٧
إن أهون أهل النار عذاباً يوم القيامة رجلٌ يوضع على أخمص قدميه ...	١٥٣
إن كذبا علي ليس ككذب على أحد، من كذب علي متعمداً، فليتبوأ مقعده ...	١٤٧
إن منهم من تأخذه النار إلى كعبيه، ومنهم من تأخذه إلى حجزته، ...	١٥٣
إياكم ومحقرات الذنوب، فإنهن يجتمعن على الرجل حتى يهلكنه	١٦١
بعثت أنا والساعة كهاتين	٣٢
داووا مرضاكم بالصدقة	٣٦
سبحان الله وبحمده بأن من قالها مائة مرة غفرت ذنوبه ولو كانت ...	١٠٩
صل قائما، فإن لم تستطع فقاعدا، فإن لم تستطع فعلى جنب	١٠٨
كان يقرأ القرآن فيقرأ سورة فيها سجدة فيسجد ونسجد معه حتى ما يجد ...	١٨٤
كلمة حق عند سلطان جائر	١٠٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

طرف الحديث	الصفحة
لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء	٨٠
لا تلبسوا الحرير، فإنه من لبسه في الدنيا، لم يلبسه في الآخرة	١٣٦
لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ	١٠٠
لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر، ولا يدخل النار ...	٧٣، ١٤٦
لَأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ السُّوَرِ فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ الْمَسْجِدِ	١٠٠
لما صور الله تعالى آدم عليه السلام في الجنة، تركه ما شاء الله أن ...	٦٦
لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول، ثم لم يجدوا إلا أن ...	٦٢
ليليني منكم أولو الأحلام والنهى	٦٢
ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من النار، أو من الجنة	١٦٥
مَنْ سَنَّ سنةً حَسنة كَانَ لَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ ...	١٤٦
من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين إلى النار، وواحد إلى الجنة	١٦٤
مَنْ لاَ يَشْكُرُ النَّاسَ لاَ يَشْكُرُ اللَّهَ	ت
ناركم هذه التي يوقد ابن آدم جزء من سبعين جزءاً، من حر جهنم	١٥٣
نَضَّر الله امرءاً سمع مقالتي فوعاها، وأدَّاها إلى مَنْ لم يسمعها، فَرُبَّ ...	١٥٠
والذي نفسي بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك	٧٠
ينادي مناد: إن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبداً، وإن لكم أن تصحوا فلا ...	٧٥
يهرم ابن آدم، ويبقى معه اثنتان: الحرص والأمل	٤٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثاً: فهرس الأعلام

م	اسم العلم	الصفحة
١.	ابن العربي	٨٩
٢.	ابن القيم	١٨٣
٣.	ابن المبارك	٢٩
٤.	ابن تيمية	١٨٣
٥.	ابن جريج	٧٣
٦.	ابن عطية	٥٦
٧.	أبو الفداء ابن كثير	١٠٨
٨.	أبي بن خلف الجمحي	١١٧
٩.	الحسن بن أبي الحسن يسار	٥٦
١٠.	الزجاج	٦٤
١١.	السخاوي	٢٨
١.	عطاء	٢٩
٢.	علَّال الفاسي	١٣
٣.	قتادة	٥٦
٤.	محمد الطاهر بن عاشور	١٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رابعاً: قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

١. الإحسان في تقريب صحيح بن حبان: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: ٧٣٩ هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، عدد الأجزاء: ١٨ .

٢. أحكام القرآن: أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد صادق القمحاوي - عضو لجنة مراجعة المصاحف بالأزهر الشريف، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٤٠٥ هـ.

٣. أحكام القرآن: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ)، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، عدد الأجزاء:٤.

٤. إحياء علوم الدين: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، دار المعرفة – بيروت، عدد الأجزاء: ٤.

٥. أساس البلاغة: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، عدد الأجزاء: ٢.

٦. أسباب نزول القرآن: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ) المحقق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح – الدمام الطبعة: الثانية، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

٧. الإصابة في تمييز الصحابة: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٥ هـ ، عدد الأجزاء: ٨.

٨. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن : محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٩. إعراب القرآن وبيانه: محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (المتوفى : ١٤٠٣هـ)، الناشر : دار الإرشاد للشئون الجامعية – حمص – سورية ، (دار اليمامة – دمشق – بيروت) ، (دار ابن كثير – دمشق – بيروت)، الطبعة : الرابعة ، ١٤١٥ هـ

١٠. الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر – أيار / مايو ٢٠٠٢م.

١١. الأم: الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: ٢٠٤هـ) : دار المعرفة – بيروت، سنة النشر: ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، عدد الأجزاء: ٨.

١٢. أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ.

١٣. أوضح التفاسير، محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب (المتوفى: ١٤٠٢هـ)، المطبعة المصرية ومكتبتها، الطبعة: السادسة، رمضان ١٣٨٣ هـ – فبراير ١٩٦٤ م.

١٤. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري ، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية الطبعة: الخامسة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، عدد الأجزاء: ٥.

١٥. بحر العلوم: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ).

١٦. البحر المحيط في التفسير: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل ، دار الفكر – بيروت، الطبعة: ١٤٢٠هـ.

١٧. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد: أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (المتوفى: ١٢٢٤هـ)، المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الناشر: الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة، الطبعة: ١٤١٩ هـ.

١٨. البداية والنهاية: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)،المحقق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى ١٤٠٨، هـ – ١٩٨٨ م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٩. البيان في عدّ آي القرآن: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ)، المحقق: غانم قدوري الحمد، مركز المخطوطات والتراث – الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.

٢٠. تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

٢١. التاريخ الكبير: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان، عدد الأجزاء: ٨.

٢٢. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس سنة النشر: ١٩٨٤ هـ، عدد الأجزاء : ٣٠ .

٢٣. تذكرة الحفاظ: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، دار الكتب العلمية بيروت–لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م، عدد الأجزاء: ٤.

٢٤. التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخر: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق ودراسة: الدكتور: الصادق بن محمد بن إبراهيم، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ، عدد الأجزاء: ١.

٢٥. ترتيب الأمالي الخميسية للشجري: يحيى (المرشد بالله) بن الحسين (الموفق) بن إسماعيل بن زيد الحسني الشجري الجرجاني (المتوفى ٤٩٩ هـ)، رتبها: القاضي محيي الدين محمد بن أحمد القرشي العبشمي (المتوفى: ٦١٠هـ)، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، عدد الأجزاء:٢.

٢٦. التسهيل لعلوم التنزيل: أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، بن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ)، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٦ هـ.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢٧. التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ) المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م عدد الأجزاء: ١

٢٨. تفسير أبي السعود إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٢٩. تفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن: محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الحسني الحسيني الإيجي الشافعيّ (المتوفى: ٩٠٥هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٤ م ،عدد الأجزاء: ٤.

٣٠. تفسير التستري: أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التُستري (المتوفى: ٢٨٣هـ)، جمعها: أبو بكر محمد البلدي، المحقق: محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون / دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٣ هـ.

٣١. التفسير الحديث [مرتب حسب ترتيب النزول]: دروزة محمد عزت، دار إحياء الكتب العربية – القاهرة، الطبعة: ١٣٨٣ هـ

٣٢. التفسير الحديث: [مرتب حسب ترتيب النزول]: دروزة محمد عزت، دار إحياء الكتب العربية – القاهرة، الطبعة: ١٣٨٣ هـ.

٣٣. تفسير الراغب الأصفهاني: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ) جزء ١: المقدمة وتفسير الفاتحة والبقرة تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني الناشر: كلية الآداب – جامعة طنطا .

٣٤. تفسير الشعراوي – الخواطر،: محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ) ، مطابع أخبار اليوم عدد الأجزاء: ٢٠، نشر عام ١٩٩٧ م.

٣٥. تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار): محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤)هـ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: ١٩٩٠ م، عدد الأجزاء: ١٢ .

٣٦. تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي بن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)، المحقق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة – ١٤١٩ هـ.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣٧. تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م، عدد الأجزاء: ٨.

٣٨. تفسير القرآن: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ)، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس ابن غنيم، دار الوطن، الرياض - السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

٣٩. التفسير القرآني للقرآن: عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد ١٣٩٠هـ)، الناشر: دار الفكر العربي - القاهرة.

٤٠. التفسير القرآني للقرآن: عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد ١٣٩٠هـ)، دار الفكر العربي - القاهرة.

٤١. تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة): محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: ٣٣٣هـ)، المحقق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، عدد الأجزاء: ١٠.

٤٢. تفسير الماوردي = النكت والعيون: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، المحقق: السيد بن عبد المقصود ابن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، عدد الأجزاء: ٦.

٤٣. التفسير المظهري: المظهري، محمد ثناء الله المحقق: غلام نبي التونسي، الناشر: مكتبة الرشدية - الباكستان، الطبعة: ١٤١٢ هـ.

٤٤. التفسير الموضوعي: مناهج جامعة المدينة العالمية، جامعة المدينة العالمية، عدد الأجزاء: ١.

٤٥. التفسير الميسر: نخبة من أساتذة التفسير، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - السعودية، الطبعة: الثانية، مزيدة ومنقحة، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩ م، عدد الأجزاء: ١.

٤٦. تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل): أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، عدد الأجزاء: ٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤٧. التفسير الواضح الحجازي، محمد محمود، دار الجيل الجديد – بيروت، الطبعة: العاشرة – ١٤١٣ هـ.

٤٨. التفسير الوسيط للزحيلي: د وهبة بن مصطفى الزحيلي، الناشر: دار الفكر – دمشق، الطبعة : الأولى – ١٤٢٢ هـ عدد الأجزاء : ٣ .

٤٩. التفسير الوسيط للقرآن الكريم: مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، الناشر: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية الطبعة: الأولى، (١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣ م) – (١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م)، عدد المجلدات: ١٠ مجلدات.

٥٠. التفسير الوسيط للقرآن الكريم: محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة الطبعة: الأولى.

٥١. تفسير مقاتل بن سليمان: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (المتوفى: ١٥٠هـ)، المحقق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٣ هـ.

٥٢. تكملة المعاجم العربية: رينهارت بيتر آن دُوزِي (المتوفى: ١٣٠٠هـ نقله إلى العربية وعلق عليه: جـ ١ – ٨: محمَّد سَليم النعَيمي، جـ ٩، ١٠: جمال الخياط، الناشر: وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية الطبعة: الأولى، من ١٩٧٩ – ٢٠٠٠ م، عدد الأجزاء: ١١.

٥٣. تهذيب الكمال في أسماء الرجال: يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (المتوفى: ٧٤٢هـ)، المحقق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠ – ١٩٨٠، عدد الأجزاء: ٣٥.

٥٤. توفيق الرحمن في دروس القرآن: فيصل بن عبد العزيز بن فيصل ابن حمد المبارك الحريملي النجدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد العزيز بن عبد الله بن إبراهيم الزير آل محمد، دار العاصمة، المملكة العربية السعودية – الرياض، دار العليان للنشر والتوزيع، القصيم – بريدة، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م، عدد الأجزاء: ٤.

٥٥. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠ م .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٥٦. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة

٥٧. تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن: أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، الناشر: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٥٨. التيسير في أحاديث التفسير: محمد المكي الناصري (المتوفى: ١٤١٤هـ)، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م، عدد الأجزاء: ٦.

٥٩. جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م، عدد الأجزاء: ٢٤.

٦٠. الجامع الكبير – سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، المحقق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، سنة النشر: ١٩٩٨ م، عدد الأجزاء: ٦.

٦١. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي المحقق: محمد زهير ابن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، عدد الأجزاء: ٩.

٦٢. الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م، عدد الأجزاء: ٢٠ جزءا .

٦٣. جمال القراء وكمال الإقراء: علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري الشافعي، أبو الحسن، علم الدين السخاوي (المتوفى: ٦٤٣هـ)، تحقيق: د. مروان العطيَّة – د. محسن خرابة، دار المأمون للتراث – دمشق – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م، عدد الأجزاء: ١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٦٤. دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون: القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (المتوفى: ق ١٢هـ)، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية – لبنان / بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م، عدد الأجزاء: ٤.

٦٥. الدليل المغني لشيوخ الإمام أبي الحسن الدارقطني: أبو الطيب نايف بن صلاح بن علي المنصوري، تقديم: د/ سعد بن عبد الله الحميد، د/ حسن مقبولي الأهدل، دار الكيان للطباعة والنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م، عدد الأجزاء: ١.

٦٦. الرد الوافر: محمد بن عبد الله (أبي بكر) بن محمد ابن أحمد بن مجاهد القيسي الدمشقي الشافعي، شمس الدين، الشهير بابن ناصر الدين (المتوفى: ٨٤٢هـ)، المحقق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٣٩٣، عدد الأجزاء: ١.

٦٧. رسالة ماجستير بعنوان: "أهداف ومقاصد وموضوعات سورة التوبة دراسة تحليلية" إعداد الطالب: حسن عبد الله الخطيب، إشراف د. عبد الكريم الدهشان، (ص: ٥٧-٥٩).

٦٨. روائع التفسير (الجامع لتفسير الإمام بن رجب الحنبلي): زين الدين عبد الرحمن بن أحمد ابن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)، جمع وترتيب: أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد الناشر: دار العاصمة – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى ١٤٢٢ – ٢٠٠١ م، عدد الأجزاء: ٢.

٦٩. روح البيان: إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي ، المولى أبو الفداء (المتوفى: ١١٢٧هـ)، الناشر: دار الفكر – بيروت.

٧٠. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ، عدد الأجزاء: ١٦.

٧١. زاد المسير في علم التفسير: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ.

٧٢. زاد المسير في علم التفسير: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٧٣. الزاهر في معاني كلمات الناس: محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (المتوفى: ٣٢٨هـ)، المحقق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ -١٩٩٢، عدد الأجزاء: ٢.

٧٤. الزهد والرقائق لابن المبارك (يليه «مَا رَوَاهُ نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ فِي نُسْخَتِهِ زَائِدًا عَلَى مَا رَوَاهُ الْمَرْوَزِيُّ عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ فِي كِتَابِ الزُّهْدِ»): أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، التركي ثم المرْوزي (المتوفى: ١٨١هـ)، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية – بيروت، عدد الأجزاء: ١.

٧٥. زهرة التفاسير: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ)، دار الفكر العربي، عدد الأجزاء: ١٠.

٧٦. سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، المحقق: شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م، عدد الأجزاء: ٧.

٧٧. سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م، عدد الأجزاء: ٥ أجزاء.

٧٨. سنن بن ماجه: بن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي، عدد الأجزاء: ٢.

٧٩. سير أعلام النبلاء: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، دار الحديث- القاهرة، الطبعة: ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، عدد الأجزاء: ١٨.

٨٠. شذرات الذهب في أخبار من ذهب: عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: ١٠٨٩هـ)، حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، عدد الأجزاء: ١١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٨١. شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية: أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن شهاب الدين بن محمد الزرقاني المالكي (المتوفى: ١١٢٢هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤١٧هـ-١٩٩٦م، عدد الأجزاء: ١٢.

٨٢. شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية في ضوء الكتاب والسُّنَّة: سعيد بن علي بن وهف القحطاني، الناشر: مطبعة سفير، الرياض، توزيع: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض، عدد الأجزاء: ١

٨٣. شعب الإيمان: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م، عدد الأجزاء: ١٤.

٨٤. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (المتوفى: ٥٧٣هـ)، المحقق: د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني - د يوسف محمد عبد الله الناشر: دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، عدد الأجزاء: ١١ .

٨٥. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، عدد الأجزاء: ٦.

٨٦. صفوة التفاسير: محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م .

٨٧. الطبقات الكبرى: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م، عدد الأجزاء: ٨.

٨٨. علم المقاصد الشرعية: نور الدين بن مختار الخادمي، مكتبة العبيكان، الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٨٩. عمدة القاري شرح صحيح البخاري: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت .

٩٠. غرائب التفسير وعجائب التأويل: محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء (المتوفى: نحو ٥٠٥هـ)، دار القبلة للثقافة الإسلامية – جدة، مؤسسة علوم القرآن – بيروت، عدد الأجزاء: ٢.

٩١. غرائب القرآن ورغائب الفرقان: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ)، المحقق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلميه – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٦ هـ.

٩٢. غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب: محمد بن عُزير السجستاني، أبو بكر العُزيري (المتوفى : ٣٣٠هـ)،المحقق : محمد أديب عبد الواحد جمران، دار قتيبة – سوريا، الطبعة : الأولى ، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٥ م.

٩٣. غريب القرآن: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، المحقق: أحمد صقر،دار الكتب العلمية (لعلها مصورة عن الطبعة المصرية)، ١٣٩٨ هـ – ١٩٧٨م

٩٤. فتحُ البيان في مقاصد القرآن: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ) عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، الناشر: المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت، عام النشر: ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م، عدد الأجزاء: ١٥.

٩٥. فتح القدير: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) ، دار بن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٤ هـ .

٩٦. فقه الأدعية والأذكار: عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، الناشر: الكويت الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م، عدد الأجزاء: ٣.

٩٧. الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية: نعمة الله بن محمود النخجواني، ويعرف بالشيخ علوان (المتوفى: ٩٢٠هـ)، دار ركابي للنشر – الغورية، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩ م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٩٨. فوائد الفريابي: أبو بكر جعفر بن محمد بن الحسن بن المُسْتَفاض الفِرْيابِي (المتوفى: ٣٠١هـ)، تحقيق: عبد الوكيل الندوي، الدار السلفية – بومباي.

٩٩. في ظلال القرآن: سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: ١٣٨٥هـ)، دار الشروق – بيروت– القاهرة، الطبعة: السابعة عشر – ١٤١٢ هـ.

١٠٠. القاموس الفقهي لغةً واصطلاحاً: الدكتور سعدي أبو حبيب، دار الفكر. دمشق – سورية الطبعة: الثانية ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م.

١٠١. القاموس المحيط: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م .

١٠٢. القيامة الكبرى: عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبيدار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة: السادسة، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م.

١٠٣. كتاب العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، عدد الأجزاء: ٨.

١٠٤. الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ)، المحقق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩، عدد الأجزاء: ٧.

١٠٥. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ، عدد الأجزاء: ٤.

١٠٦. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، المحقق: عدنان درويش – محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٠٧. لباب التأويل في معاني التنزيل: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ)، المحقق: تصحيح محمد علي شاهين الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٥ هـ.

١٠٨. اللباب في علوم الكتاب: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ)، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ –١٩٩٨م، عدد الأجزاء: ٢٠.

١٠٩. لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين بن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ، عدد الأجزاء: ١٥

١١٠. لطائف الإشارات = تفسير القشيري: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ)، المحقق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر الطبعة: الثالثة.

١١١. اللطائف في اللغة = معجم أسماء الأشياء: أحمد بن مصطفى اللَّبَابِيدي الدمشقي (المتوفى: ١٣١٨هـ)، دار الفضيلة – القاهرة، عدد الأجزاء: ١.

١١٢. لمحات تاريخية من حياة ابن تيمية: صالح بن سعيد بن هلابي، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

١١٣. مجلة البيان: أصدرها: عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن سيد بن أحمد البرقوقي الأديب المصري (المتوفى: ١٣٦٣هـ)، الأعداد: ٦٢ عددا.

١١٤. محاسن التأويل: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ)، المحقق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميه – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ.

١١٥. المحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ]، المحقق: عبد الحميد هنداوي الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م عدد الأجزاء: ١١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١١٦. مختار الصحاح: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م .

١١٧. مختصر إظهار الحق: محمد رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني الهندي الحنفي (المتوفى: ١٣٠٨هـ)، تحقيق واختصار: محمد أحمد عبد القادر ملكاوي، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.

١١٨. مختصر تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل: عبد الله بن أحمد بن علي الزيد، دار السلام للنشر والتوزيع – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ .

١١٩. مختصر تفسير بن كثير: (اختصار وتحقيق) محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت – لبنان، الطبعة: السابعة، ١٤٠٢ هـ – ١٩٨١ م، عدد الأجزاء: ٣.

١٢٠. المخصص: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، المحقق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م، عدد الأجزاء: ٥.

١٢١. مخطوطة الجمل – معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن: حسن عز الدين بن حسين بن عبد الفتاح أحمد الجمل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣ – ٢٠٠٨ م، عدد الأجزاء: ٥.

١٢٢. مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد: محمد بن عمر نووي الجاوي البنتني إقليما، التناري بلدا (المتوفى: ١٣١٦هـ)، المحقق: محمد أمين الصناوي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٧ هـ

١٢٣. المستدرك على الصحيحين: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه ابن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠ م، عدد الأجزاء: ٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٢٤. مسند الإمام أحمد بن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركية، الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

١٢٥. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، عدد الأجزاء: ٥،

١٢٦. مشارق الأنوار على صحاح الآثار: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ)، المكتبة العتيقة ودار التراث، عدد الأجزاء: ٢.

١٢٧. مَصَاعِدُ النَّظَرِ للإِشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السِّوَرِ، ويُسَمَّى: "المَقْصِدُ الأَسْمَى في مُطَابَقَةِ اسْمِ كُلِّ سُورَةٍ لِلمُسَمَّى": إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، مكتبة المعارف - الرياض، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م، عدد الأجزاء: ٣.

١٢٨. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية - بيروت، عدد الأجزاء: ٢.

١٢٩. معاني القرآن وإعرابه: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب - بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، عدد الأجزاء: ٥.

١٣٠. معجم الشعراء : للإمام أبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني (المتوفى : ٣٨٤ هـ)، بتصحيح وتعليق : الأستاذ الدكتور ف . كرنكو، مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة : الثانية، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م، عدد الأجزاء : ١.

١٣١. المعجم الكبير: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية - القاهرة، الطبعة: الثانية، عدد الأجزاء:٢٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٣٢. معجم اللغة العربية المعاصرة: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، عدد الأجزاء: ٤ .

١٣٣. المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، الناشر: دار الدعوة.

١٣٤. معجم لغة الفقهاء: محمد رواس قلعجي - حامد صادق قنيبي، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

١٣٥. معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: أ. د محمد إبراهيم عبادة الناشر: مكتبة الآداب - القاهرة / مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤ م .

١٣٦. معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، عدد الأجزاء: ٦.

١٣٧. المغرب: ناصر بن عبد السيد أبى المكارم ابن على، أبو الفتح، برهان الدين الخوارزمي المُطَرِّزِىّ (المتوفى: ٦١٠هـ)، دار الكتاب العربي، بدون طبعة وبدون تاريخ، عدد الأجزاء: ١.

١٣٨. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ.

١٣٩. مفردات القرآن - نظرات جديدة في تفسير ألفاظ قرآنية: عبد الحميد الفراهي الهندي (المتوفى: ١٣٤٩هـ)، المحقق: د/ محمد أجمل أيوب الإصلاحي، دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٢ م، عدد الأجزاء: ١.

١٤٠. المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٤١. مقاصد الشريعة الإسلامية فضيلة العلامة الشيخ محمد بن الطاهر بن عاشور تحقيق ودراسة محمد الطاهر الميساوي دار النفائس للنشر والتوزيع الأردن .

١٤٢. مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها تأليف علال الفاسي دار الغرب الإسلامي.الطبعة الخامسة ١٩٩٣

١٤٣. المقاصد العامة للشريعة

١٤٤. المقاصد العامة للشريعة الإسلامية: د. يوسف حامد العالم الطبعة الأولى ١٤١٣هـ ١٩٩٤م الدار العالمية للكتاب الإسلامي

١٤٥. الموافقات: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ)، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، عدد الأجزاء: ٧.

١٤٦. موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور : أ. د. حكمت بن بشير بن ياسين، دار المآثر للنشر والتوزيع والطباعة- المدينة النبوية، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، عدد الأجزاء : ٤.

١٤٧. موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور: أ. د. حكمت بن بشير بن ياسين، دار المآثر للنشر والتوزيع والطباعة- المدينة النبوية، الطبعة : الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م عدد، الأجزاء : ٤.

١٤٨. موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: محمد بن علي بن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (المتوفى: بعد ١١٥٨هـ)، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم تحقيق: د. علي دحروج نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون - بيروت الطبعة: الأولى - ١٩٩٦م، عدد الأجزاء: ٢.

١٤٩. موقع الشبكة الإسلامية، رابط :

http://www.islamweb.net/ver2/library/ummah_ShowChapter.php?lang=A&BabId=4&ChapterId=4&Book

١٥٠. موقع الموسوعة العربية العالمية http://www.mawsoah.net

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٥١. نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي: أحمد الريسوني، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الطبعة: الثانية – ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢م، عدد الأجزاء: ١.

١٥٢. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، عدد الأجزاء: ٢٢.

١٥٣. الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧هـ)، المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م، عدد الأجزاء: ١٣

١٥٤. الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧هـ)، المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م، عدد الأجزاء: ١٣

١٥٥. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم ، الدار الشامية – دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ، عدد الأجزاء: ١.

١٥٦. الوسيط في تفسير القرآن المجيد: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م، عدد الأجزاء: ٤.

١٥٧. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ)، المحقق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خامساً: قائمة المحتويات

الموضوع	الصفحة
آية	أ
إهداء	ب
شكر وتقدير	ت
المقدمة	١
أولاً: أهمية موضوع البحث	١
ثانياً: أسباب اختيار الموضوع	١
ثالثاً: أهداف البحث	٢
رابعاً: الدراسات السابقة	٢
خامساً: منهجية الباحثة	٢
سادساً : خطة البحث	٣
التمهيد **تعريف عام بسورتي الحجر والنحل، والمناسبات فيهما، وبيان مقاصدهما وأهدافهما**	
المبحث الأول: تعريف مقاصد وأهداف السور القرآنية	٩
المطلب الأول: تعريف الأهداف لغة واصطلاحاً.	١٠
المطلب الثاني: تعريف المقاصد لغة واصطلاحاً.	١١
المطلب الثالث: الفرق بين الأهداف والمقاصد.	١٣
المطلب الرابع: أهداف ومقاصد السورة القرآنية	١٥
المبحث الثاني: المقصود بالدراسة التحليلية لأهداف ومقاصد السور القرآنية	١٦
المطلب الأول: الدراسة التحليلية لغة واصطلاحاً.	١٧
المطلب الثاني: متطلبات الدراسة التحليلية.	١٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الموضوع	الصفحة
المبحث الثالث: تعريف عام بسورة الحجر	٢١
المطلب الأول: أسماء السورة.	٢٢
المطلب الثاني: ترتيب السورة، وعدد آياتها، مكية أو مدنية.	٢٣
المطلب الثالث: جو نزول السورة.	٢٤
المطلب الرابع: المحور الأساسي للسورة.	٢٤
المطلب الخامس: مناسبة سورة الحجر لما قبلها وما بعدها.	٢٥
المبحث الرابع : تعريف عام بسورة النحل	٢٧
المطلب الأول: أسماء السورة.	٢٨
المطلب الثاني: ترتيب السورة، وعدد آياتها، مكية أو مدنية.	٢٩
المطلب الثالث: جو نزول السورة.	٣١
المطلب الرابع: المحور الأساسي للسورة.	٣٢
المطلب الخامس: مناسبة سورة النحل لما قبلها وما بعدها.	٣٤
الفصل الأول **الدراسة التحليلية لمقاصد واهداف سورة الحجر**	
المبحث الأول: بيان سنة الله في الدعوة إلى الإيمان (الآيات ١-١٥)	٣٨
المقطع الأول: تمني أهل النار من الكافرين لو كانوا مسلمين.	٣٩
المقطع الثاني: هلاك الأمم بعد إقامة الحجة.	٤١
المقطع الثالث: تكذيب قريش للنبي واتهامه بالجنون.	٤٥
المقطع الرابع: سلوى للرسول بسبب تكذيب قومه له.	٤٩
المقطع الخامس: إخبار الله ﷻ للرسول ﷺ عن مدى كفر وعناد الكفار.	٥٠
المبحث الثاني: آيات الله في الكون (الآيات ١٦-٢٥)	٥٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الموضوع	الصفحة
المقطع الأول: خلق السماء وبروجها والأرض ورواسيها.	٥٤
المقطع الثاني: الله مالك كل شيء وبيده تصريف الأمور.	٥٨
المبحث الثالث: قصة خلق البشرية وأصل الهداية والغواية (الآيات ٢٦ –٤٨)	٦٣
المقطع الأول: خلق الإنسان.	٦٤
المقطع الثاني: سجود الملائكة لآدم وتمرد إبليس.	٦٦
المقطع الثالث: توعد إبليس لبني آدم بإغوائهم.	٧٠
المقطع الرابع: المتقون وما لهم من منزلة عظيمة.	٧٤
المبحث الرابع: قصص الغابرين ومصارع الطغاة (الآيات ٤٩–٨٤)	٧٧
المقطع الأول: تبشير الملائكة سيدنا إبراهيم عليه السلام .	٧٨
المقطع الثاني: قصة سيدنا لوط عليه السلام مع قومه وهلاكهم.	٨٣
المقطع الثالث: هلاك قوم سيدنا شعيب عليه السلام.	٩٠
المقطع الرابع: هلاك قوم سيدنا صالح عليه السلام.	٩١
المبحث الخامس: حماية ورعاية الله ﷻ لرسوله وللدعوة (الآيات ٨٥–٩٩)	٩٤
المقطع الأول: دعوة النبي ﷺ للصفح الجميل.	٩٥
المقطع الثاني: دعوة النبي ﷺ للتمسك بالقرآن، وعدم التطلع إلى الدنيا وزينتها.	٩٧
المقطع الثالث: تبليغ دعوة الرسل.	١٠٢
المقطع الرابع: التسبيح والصلاة وكثرة السجود يعين على إتمام المهام.	١٠٥
الفصل الثاني **الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة النحل من الآية (١–٥٠)**	
المبحث الأول: مقاصد وأهداف سورة النحل (الآيات ١–٤).	١١١
المقطع الأول: عذاب الله قريب.	١١٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الموضوع	الصفحة
المقطع الثاني: تنزل الملائكة على الرسل.	١١٤
المقطع الثالث: خلق الله للسموات والأرض ليس عبثاً.	١١٧
المبحث الثاني: مقاصد وأهداف سورة النحل (الآيات٥-١٨)	١٢٠
المقطع الأول: خلق الأنعام والدواب مظهر من مظاهر نعم الله على خلقه.	١٢١
المقطع الثاني: نعمة إنزال الماء وفوائده مظهر من مظاهر نعم الله على خلقه.	١٢٨
المقطع الثالث: تسخير الليل والنهار والشمس والقمر للإنسان.	١٣١
المقطع الرابع : تعدد منافع البحر.	١٣٣
المقطع الخامس: تسخير الجبال والنجوم.	١٣٦
المبحث الثالث: مقاصد وأهداف سورة النحل (الآيات ١٩-٣٢) أحوال المؤمنين والمشركين عند الموت	١٤٠
المقطع الأول: علم الله بالسرائر والظواهر.	١٤١
المقطع الثاني: حال من مكر على الله وجزاؤه.	١٤٧
المقطع الثالث: حال المشركين عند الاحتضار.	١٥٠
المقطع الرابع: حال المؤمنين عند الاحتضار.	١٥٤
المبحث الرابع: مقاصد وأهداف سورة النحل (الآيات ٣٣-٤٠) المشركون وانغماسهم في الباطل	١٥٨
المقطع الأول: تهديد المشركين بسبب تماديهم في الباطل.	١٥٩
المقطع الثاني: قسم المشركين بأن الله لن يبعث الموتى.	١٦٢
المبحث الخامس: مقاصد وأهداف سورة النحل (الآيات ٤١-٥٠) حكمة الله ﷻ في تدبير شئون عباده	١٧٠
المقطع الأول: جزاء المهاجرين في سبيل الله.	١٧١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الموضوع	الصفحة
المقطع الثاني: بعث الله الرسل.	١٧٤
المقطع الثالث: حلم الله وإنظاره للعصاة.	١٧٨
المقطع الرابع: عظمة الله وقدرته.	١٨٠
الخاتمة	١٨٥
النتائج	١٨٥
التوصيات.	١٨٧
الفهارس العامة:	١٨٨
أولاً: فهرس الآيات القرآنية.	١٨٩
ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية.	٢٠٧
ثالثاً: فهرس الأعلام المترجم لهم.	٢٠٩
رابعاً: فهرس المصادر والمراجع.	٢١٠
خامساً: فهرس الموضوعات.	٢٢٨
ملخص الدراسة باللغة العربية	٢٣٣
ملخص الدراسة باللغة الإنجليزية	٢٣٤

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ملخص الدراسة باللغة العربية

الدراسة التحليلية

لمقاصد وأهداف الحزب السابع والعشرون من القرآن الكريم

(آيه ١ من سورة الحجر إلى الآية ٥٠ من سورة النحل)

تناولت فيها الباحثة مقاصد وأهداف الحزب السابع والعشرون من سورتي الحجر والنحل وقد جاء هذا البحث في (مقدمة، وتمهيد، وفصلين، وخاتمة) على النحو التالي:

المقدمة: وتشتمل أهمية موضوع البحث، وأسباب اختيار الموضوع ،وأهدافه ،ومنهجية الباحثة ، والدراسات السابقة ،وخطة البحث.

التمهيد: بينت مقاصد سورتي الحجر والنحل، وأهدافهما ومدى أهميتهما، والدراسة التحليلية ومتطلباتها ،و تعريف عام بسورتي الحجر والنحل، والمناسبات فيهما.

الفصل الأول: تم بيان أهداف ومقاصد سورة الحجر ودراستها دراسة تحليلية وموضوعية .

الفصل الثاني: تم بيان أهداف ومقاصد سورة النحل من الآية(١-٥٠) ودراستها دراسة تحليلية وموضوعية.

الخاتمة: وضمنتها أهم النتائج والتوصيات.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ملخص الدراسة باللغة الإنجليزية

Analytical study

The purposes and objectives of the Twenty-seventh Party from the Koran

(Verse 1 of Sura stone to verse 50 of Al-Nahl)

The Researcher dealt with aims and objectives of the twenty-seventh of Koranic surat Al-Hijr Party and the Al-Nahel came in this research (Introduction, preface, and two chapters, and a conclusion) as follows:

Introduction and include the importance of the subject of research, and the reasons for choosing the topic, objectives, methodology and researcher, and previous studies, and research plan.

preface: the purposes of the suras revealed Al-Hijr and bees , its goals and the extent of its importance, and analytical study and its requirements, and general definition surat Al-Hijr and Al-Nahel, and the two events.

Chapter One: The statement aims and objectives of Al-Hijr and study analytical and objective study.

Chapter II: The statement aims and objectives of Al-Nahl verse (1-50) and study analytical and objective study.

Conclusion: and guaranteed by the most important findings and recommendations.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com